

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية مدينة نابلس)

إعداد

طارق داود محمود احمد

إشراف

د. خيرى مرعي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير بكلية الدراسات
العليا في برنامج الهندسة المعمارية في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

2008

تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية مدينة نابلس)

إعداد

طارق داود محمود احمد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2008/3/9 وأجيزت.

اعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1 - د. خيري مرعي / مشرفا ورئيسا

.....

2 - د. معين القاسم / ممتحنا خارجيا

.....

3 - د. ايمان العمدة / ممتحنا داخليا

.....

الإهداء

إلى من أهدوني للحياة ووهبوا لي أعمارهم أمي وأبي،

أملًا أن ادخل السرور لقلبيهما فخرا بثمرة عمرهما.

إلى شريكة عمري ورفيقة دربي وملهمتي زوجتي الغالية.

إلى الناج الذي كلك حيائي بالبهجة والجمال، قرّة عيني ابنتي العزيزة ناج.

.

إلى أصدقائي ومؤنسي عمري الذين كانوا نعم الصاحب وخير ونيس.

إلى أساتذتي شموع العطاء في جامعتي العريقة منارات على درب الخلود.

إلى كل المهتمين بالعمارة الفلسطينية والحريصين على تطويرها وتنميتها،

.

الشكر والتقدير

* الشكر لله رب العالمين على نعمة العلم والإيمان.

* وبكل الامتنان والحب أتقدم بالشكر الوافر والتقدير العظيم لكل من أسهم في إنجاح هذا

العمل وإخراجه على هذه الصورة وخص بالشكر مشرفي د. خيري مرعي وأعضاء لجنة

المناقشة د.إيمان العمدة رئيسة قسم العمارة ودمعين القاسم، وإلى جميع الأساتذة العاملين في

قسم العمارة في جامعة النجاح الوطنية، ولكل من جاد علي بعلمه وعطائه ووقته .

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية مدينة نابلس)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	فهرس الأشكال	ي
	فهرس الملاحق	م
	الملخص	ن
	الفصل الأول	1
1-1	مقدمة الدراسة	3
2-1	مشكلة الدراسة	5
3-1	أهمية الدراسة ومبرراتها	6
4-1	أهداف الدراسة	7
5-1	الخطة البحثية ومنهجية الدراسة	8
	الفصل الثاني: خلفية تاريخية	10
1-2	تمهيد	12
2-2	مفهوم الطراز المعماري	13
3-2	خلفية تاريخية (العمارة في الفترة العثمانية)	15
4-2	العوامل المؤثرة في العمارة الفلسطينية في الفترة العثمانية	17
1-4-2	العوامل السياسية	17
2-4-2	العوامل الاقتصادية	18
3-4-2	العوامل الاجتماعية والسكانية	19
4-4-2	العوامل الطبيعية (المناخ)	20
5-4-2	الموقع ومواد البناء	23
	الفصل الثالث: العمارة في الأقاليم المجاورة	25
1-3	مفاهيم عامة في التراث والعمارة التقليدية	27
2-3	العمارة السكنية التقليدية في جوار فلسطين	30

الرقم	الموضوع	الصفحة
3-3	بيوت لبنان التقليدية	30
1-3-3	نمط البيت المستطيل	31
2-3-3	نمط البيت ذو الرواق	32
3-3-3	نمط البيت ذي الإيوان، نمط البيت ذي الفناء المفتوح	33
4-3-3	نمط البيت ذي الصالة الوسطية	35
4-3	بيوت سوريا التقليدية	39
5-3	بيوت الأردن التقليدية	47
1-5-3	بيوت السلط التقليدية	47
2-5-3	بيوت الكرك التقليدية	50
6-3	الخلاصة	53
	الفصل الرابع: الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين العثمانية	54
1-4	اسس نظرية في تصنيف المباني السكنية في فلسطين	57
2-4	تصنيف البيوت السكنية لعمر حمدان	57
1-2-4	حسب مواد البناء المستعملة	57
2-2-4	حسب انواع العقود والاسقف	58
3-2-4	حسب التنظيف الخارجي والداخلي للبيت	58
3-4	تصنيف دالمان	59
4-4	تصنيف فيشس	60
1-4-4	بيت القرية ذو الحيز المنفرد	60
2-4-4	بيت المدينة	61
3-4-4	نمط البيت ذو الايوان، نمط البيت ذو الصالة الوسطية	62
5-4	تصنيف كنعان	62
1-5-4	حسب مواد البناء	62
2-5-4	حسب التقسيم الداخلية للبيت	63
6-4	تصنيف العراف	63
7-4	التصنيف بناء على التخطيط الداخلي	63
1-7-4	البيت البسيط	63

الرقم	الموضوع	الصفحة
2-7-4	بيوت الاحواش	65
1-2-7-4	الحوش	69
2-2-7-4	تصنيف الاحواش	70
3-7-4	بيوت الايوان	70
4-7-4	البيوت الكبيرة (القصور)	73
1-4-7-4	قصور الحكام	74
2-4-7-4	قصور الاشراف والتجار	74
5-7-4	بيت ذو الواحة السماوية	75
6-7-4	المساكن ذات القاعة الوسطى	76
	الفصل الخامس: العناصر الإنشائية والمعمارية والزخرفية للمساكن في الفترة العثمانية	77
1-5	العناصر الإنشائية	79
1-1-5	مواد البناء	80
2-1-5	طريقة البناء	82
2-5	العناصر المعمارية	88
3-5	العناصر الزخرفية والنقوش	104
1-3-5	الزخرفة الهندسية	105
2-3-5	الزخرفة النباتية	107
3-3-5	زخرفة المقرنص	108
4-3-5	الزخارف الكتابية	108
5-3-5	الزخارف المعمارية	109
4-5	العناصر المكملة	109
	الفصل السادس: (تحليل ومقارنة) أسلوب التخطيط والإنشاء العمراني للقصور	110
1-6	تحليل أسلوب التخطيط والإنشاء العمراني للقصور	112
2-6	التقسيمات الوظيفية والاستعمالات للقصور	112
3-6	التخطيط العام	115
4-6	الملاءمة الوظيفية والسماة العمرانية للقصر	116

الرقم	الموضوع	الصفحة
1-4-6	التحصين في الواجهات	116
2-4-6	تعدد الأفنية ذات الوظيفة المستقلة	117
3-4-6	بستان القصر	119
5-6	الملاءمة البيئية والمناخية	119
6-6	تحليل التصميم المعماري	120
7-6	الانماط والنماذج	120
8-6	مقارنة قصور المدن وقصور الريف	125
1-8-6	قصور المدن	125
2-8-6	قصور الريف	127
	الفصل السابع: النتائج والتوصيات	129
1-7	النتائج	131
2-7	التوصيات	114131
	قائمة المصادر والمراجع	134
	الملاحق	137
	Abstract	b

فهرس الأشكال

الرقم	الموضوع	الصفحة
شكل (2- 1)	القدس في الفترة العثمانية	16
شكل(3- 1)	نمط البيت المستطيل لبنان.	31
شكل(3- 2)	نمط البيت المستطيل من طابقين، لبنان.	32
شكل(3- 3)	نمط البيت ذي الرواق المحاط بغرف من ثلاث جهات.	33
شكل(3- 4)	احد البيوت في بيروت حيث وجد الرواق على طابقين	33
شكل(3- 5)	أنماط من السكن ذي الإيوان، لبنان	34
شكل(3- 6)	تطور استخدام الإيوان وارتباطه بالفناء المفتوح	35
شكل(3- 7)	أنواع المساكن ذات الصالة الوسطية حسب طريقة الدخول	37
شكل(3- 8)	أنواع المساكن ذات الصالة الوسطية حسب عدد الطوابق	37
شكل(3- 9)	النموذج الأكثر انتشارا من نمط البيت ذي الصالة الوسطية لبنان	38
شكل(3- 10)	النظام الإنشائي للأسقف في السكن التقليدي السوري	42
شكل(3- 11)	الحجر الأبلق الذي اشتهرت باستخدامه البيوت السورية التقليدية	42
شكل(3- 12)	البيت السوري التقليدي بعناصره الساحة السماوية و الإيوان	43
شكل(3- 13)	المشربية احد العناصر المستخدمة كعنصر وصل بين الداخل والخارج	45
شكل (3- 14)	بيت المرحلة الثانية ذي الحيز المركزي(الصوفا) سوريا	46
شكل(3- 15)	احد نماذج الصالة الوسطية في سوريا	47
شكل(4- 1)	بيت القرية وفي قرية دورة الخليل، واعتمد السقف الخشبي المستوي المرتكز على قناطر حجرية نظاما للتسقيف	60
شكل(4- 2)	بيت أبو حلاوة في قرية عبوين هذا البيت اتخذ القبوات المتقاطعة في تسقيفه	60
شكل(4- 3)	حوش آل الصوص زكارنة في قباطية	61
شكل(4- 4)	بيت في صفد من النمط ذي الإيوان، وهو اكثر تطورا، اذ احيط الايوان بالغرف والاحياز من ثلاث جهات.	62
شكل(4- 5)	نموذج عن بيت القرية وذلك في قرية دورة الخليل، واعتمد السقف الخشبي المستوي المرتكز على قناطر حجرية نظاما للتسقيف	64
شكل(4- 6)	أفنية بيوت آل عبد الهادي في نابلس	66
شكل(4- 7)	مدينة رام الله القديمة حيث يتكون النسيج من خلايا من البيوت ذات أفنية مفتوحة، ونلاحظ دهاليز الدخول للأفنية	67

الرقم	الموضوع	الصفحة
شكل (4- 8)	أفنية بيوت آل عبد الهادي في نابلس	68
شكل (4- 9)	مدينة رام الله القديمة حيث يتكون النسيج من خلايا من البيوت ذات أفنية مفتوحة، ونلاحظ دهاليز الدخو للأفنية	68
شكل (4- 10)	بيت من نمط الصالة الوسيطة في حيفا	73
شكل (4- 11)	الفناء الداخلي في قصر حسين عبد الهادي	75
شكل (4- 12)	الفناء الداخلي في قصر النمر	75
شكل (4- 13)	قصر القاسم القديم (النابلسي حالياً)	76
شكل (5- 1)	علية في قصر حسين عبد الهادي	80
شكل (5- 2)	استخدام الكيزان حرملك قصر طوقان	81
شكل (5- 3)	المقاييس التي كانت تستخدم في البناء ومقارنتها بالأمتار	83
شكل (5- 4)	عملية بناء الأساسات	83
شكل (5- 5)	نوافذ ثلاثية وثنائية وعقد مدبب في قصر النابلسي	84
شكل (5- 6)	قسارة السقف الزخرفية احد المنازل في الخليل	85
شكل (5- 7)	تبليطات مختلفة	87
شكل (5- 8)	سقف قصر فارس مسعود ببرقه	87
شكل (5- 9)	احد الاحواش في مدينة الخليل ويظهر استخدام المداميك	88
شكل (5- 10)	احد المداخل ذات العقد الخموس في نابلس	89
شكل (5- 11)	قوس معماري انشائي في الخليل	89
شكل (5- 12)	استعمال البانوهات على الواجهات وحول المدخل الرئيسي لقصر النمر	91
شكل (5- 13)	استعمال الكوابل في الواجهات الداخلية والخارجية لبيت عاشور في نابلس	91
شكل (5- 14)	استعمال الاعمدة في زوايا المدخل الرئيسي لبيت النابلسي	92
شكل (5- 15)	استعمال الكيزان في احد بيوت الخليل	93
شكل (5- 16)	استعمال الكرنيش ذو الحلقات فوق المدخل في قصر النمر في نابلس	94
شكل (5- 17)	البوابة الرئيسية لقصر النمر في نابلس	95
شكل (5- 18)	بوابة داخلية حسين عبد الهادي	95
شكل (5- 19)	الواجهة الغربية لقصر النمر المطل على البستان	96
شكل (5- 20)	الطلاقات في قصر طوقان	97
شكل (5- 21)	المكاسل في قصر طوقان	97

الرقم	الموضوع	الصفحة
شكل (5- 22)	المكاسل في قصر حسين عبد الهادي	97
شكل (5- 23)	درج في بيت عاشور	98
شكل (5- 24)	درج في قصر طوقان	99
شكل (5- 25)	درج في قصر حسين عبد الهادي وطوقان	99
شكل (5- 26)	الاكتاف في حارة الياسمينه بنابلس	99
شكل (5- 27)	بلاط قصر النمر	100
شكل (5- 28)	بلاط قصر عبد الهادي	100
شكل (5- 29)	نوافير في قصور	100
شكل (5- 30)	منظر عام لمدينة الخليل يظهر التسقيف بالقباب	100
شكل (5- 31)	قبو في قصر النمر	103
شكل (5- 32)	قبو في قصر طوقان	103
شكل (5- 33)	قبو في قصر طوقان	104
شكل (5- 34)	زخارف في قصر النمر	104
شكل (5- 35)	قسارة في قصر النمر	105
شكل (5- 36)	سقف سليمان عبد الهادي	105
شكل (5- 37)	الصحون والزخارف فوق مدخل دار صالح	106
شكل (5- 38)	الصحون والزخارف في دار طوقان	106
شكل (5- 39)	الزخرفات والمسننات في قصر حسين عبد الهادي	107
شكل (5- 40)	زخارف نباتية قصر النمر	107
شكل (5- 41)	مقرنصات في قصور	108
شكل (5- 42)	زخارف كتابية قصر حسين عبد الهادي	109
شكل (5- 43)	الصحون الزخرفية لتزين وسط الاقبية	109
شكل (6- 1)	طلاقات في بعض القصور	117
شكل (6- 2)	نماذج لتجميع الفراغات	124
شكل (6- 3)	مدخل منكسر في قصر هاشم وفي قصر النابلسي	127

فهرس الملاحق

الرقم	الموضوع	الصفحة
ملحق (1)	أهم الطرز التي كانت سائدة في الأقاليم المجاورة في فترة الدراسة	139
ملحق (2)	طرق التسقيف المستخدمة في الفترة الثمانية	144
ملحق (3)	أنواع العقود المستخدمة في الفترة العثمانية	145

تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية مدينة نابلس)

إعداد

طارق داود محمود احمد

إشراف

د.خيري مرعي

الملخص

تزخر فلسطين بالمراكز التاريخية القديمة التي كانت وما تزال بلدتها القديمة شاهدا حيا على ما مرّ بها من حضارات. وتتنوع مساكنها من البيت الريفي البسيط إلى القصور الشامخة التي يداعب النسيم علائها وقبابها. وتتناول هذه الأطروحة التوثيقية التحليلية العمارة التقليدية في فلسطين، في الفترة العثمانية، مع التركيز على القصور منها، في إحدى أطول المراحل التاريخية بالنسبة للمنطقة، وهي الفترة العثمانية، والتي امتدت زهاء الأربعة قرون. من خلال دراستها والتوصل إلى طبيعة تخطيط وعمارة المباني السكنية المحلية وتصنيفها، وتطور عمارتها وكذلك دراسة أهم سماتها وما تركته كإرث معماري.

وللوصول إلى أهداف الدراسة، فقد قامت منهجية البحث على مراجعة الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع، كما تم تعزيز الدراسة بمسح ميداني وتوثيقي لبعض أهم هذه القصور، بالاعتماد على مراجعة السجلات وإجراء المقابلات مع المختصين، وتحلل الأطروحة العلاقة بين الوظائف الأساسية للقصر الحاكم وعناصره المعمارية، كما وتقارنه مع قصور أخرى كقصور الريف وقصور المدن الأخرى.

يقدم الفصل الأول نبذة تاريخية سريعة عن فلسطين، كما تتعرض الدراسة في الفصل الثاني إلى العمارة في الفترة العثمانية، والعوامل المؤثرة بها. وفي الفصل الثالث استعراض للطرز المعمارية للمباني السكنية التي سادت في الأقاليم المجاورة لفلسطين سوريا ولبنان والأردن، وبشكل خاص السلط والكرك. وخصص الفصل الرابع لتصنيف الطرز المعمارية التي سادت في فترة الدراسة. وفي الفصل الخامس وصف تحليلي يتناول الخصائص لهذه المباني،

ويبين تطورها عبر الزمن، وتأثيرها في محيطها مع إجراء المقارنات، وتوضيح وظيفتها النسي ساعدت في تشكيلها.

وكانت أهم نتائج الدراسة:

-تطور القصور عمرانيا منذ بداية القرن السابع عشر، وحتى نهاية القرن التاسع عشر، ويتبين ذلك من خلال تتبع وتحليل الأمثلة الحية القائمة في المدينة، والمتمثلة بقصور العائلات الحاكمة، والتي ساهمت في تطوير نمط المسكن الفلسطيني، وشكلت إحدى حلقات تطور عمارة المساكن المحلية في فلسطين.

-تحديد المعالم والسمات العمرانية والزخرفية لهذه القصور من خلال التحليل والمقارنة.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة



الفصل الأول

مقدمة عامة

1-1	مقدمة الدراسة
2-1	مشكلة الدراسة
3-1	أهمية الدراسة
4-1	أهداف الدراسة
5-1	الخطة البحثية ومنهجية الدراسة

1-1 مقدمة الدراسة

إن العمارة هي المنتج الثقافي الأكثر تواجدا في المحيط الإنساني، فنحن اليوم في غالبيتنا العظمى، نولد ونعيش، ونأكل وننام، وندرس ونفكر، ونعمل ونلعب، و نسعد ونحزن، ونموت وندفن، ضمن إطار معماري، ومع هذا فإننا ننسى وجودها المهيمن والمستمر، ونمر عليها مروراً سريعاً شارداً، من دون أن ننتبه إلى ما تعنيه هذه العمارة في حياتنا، كمؤطر لهذه الحياة، وحاوي لوظائفها المختلفة، وحامل لمجموعة من الدلالات والمؤشرات والإحياءات التعبيرية، والجمالية والثقافية والروحية (الرباط، 2000). فالعمارة تمثل أحد أهم جوانب الحضارة، والتي تعتبر بمثابة جزء كبير وهام، من الجوانب التي تشرح تاريخ الأمم وتعبّر عنه، فهي تعكس صورة المجتمع في رحلته عبر العصور، وتعكس طبيعة التغيير في كل مرحلة من مراحل تاريخه، فليس من إنسان عالمي لا يحده مكان أو تاريخ، بل الإنسان منتّم لأمة وحضارة وبيئة اجتماعية وطبيعية محددة، فعند الحديث عن العمارة، يصبح من الضروري تحديد هوية الإنسان، للتعرف على حاجاته الروحية والمادية (حمدي، 2007).

لقد مرت فلسطين بفترات تاريخية مستقرة، ومضطربة أحياناً أخرى، وتوالى الحضارات المختلفة على هذه المنطقة الضيقة من العالم، لتترك كل منها أثراً لها الاجتماعية والثقافية، وكل منها ترك أثراً في النسيج العمراني لفلسطين التاريخية، لاسيما مبانيها السكنية، فمعظم التجمعات السكانية الفلسطينية يمتد عمرها بعيداً في أعماق التاريخ، حيث يستدل على ذلك من خلال الآثار الموجودة، ومن خلال الأنماط العمرانية المتبقية في المدن والقرى الفلسطينية، والتي تمثل أنماطاً قديمة جداً، ويمكن الاستنتاج بأن هذه التجمعات كان يعاد إعمارها بين الحين والآخر، كلما تعرضت للهدم والخراب.

ونرى أن التغيرات في العمران في المدن والقرى الفلسطينية ضئيلة نسبياً، خلال العصور المختلفة، نظراً لعدم تغير النمطية الاجتماعية، ونظراً لإستمرار الدخل الإقتصادي في مستوى معين، بحيث يفي حاجات المعيشة الأساسية خلال عصور التاريخ. ورغم تغير أنظمة الحكم، وغير ذلك من التغيرات السياسية، إلا أنها لم تؤثر على المؤسسة الاجتماعية الفلسطينية

كثيراً، حتى حينما كانت تتعرض هذه المدن والقرى إلى التدمير وقت الحروب والهجرة، لأن الهيئة الاجتماعية التي كانت تعيد البناء، كانت تعيد بناءها وصياغتها وفق المتطلبات والمفاهيم الاجتماعية الموجودة، التي لم يطرأ عليها أي تغيير أو تعديل.

وفي أغلب الأحيان فإنه يعاد البناء على أنقاض المدن أو القرى القديمة، بحيث يستعملون نفس الحجارة ونفس التنظيم والتصميم، للمحافظة على المرافق، كالمقابر والبيادر ومصادر المياه، وكذلك الطرق العامة. ويراعى إعادة ترميم المسجد في الوسط، وبيوت السكن تكون غالباً في مكان البيوت القديمة، حيث كان يتم حفر الأساسات على الأساسات القديمة في معظم الأحيان، وذلك من أجل توفير الحجارة وكثير من الأعمال الإنشائية. وعلى هذا فإن نمطية كثير من الأبنية الفلسطينية كانت تمثل الحياة الاجتماعية الفلسطينية، بجميع أبعادها وتفاعلها مع الوسط والبيئة والثقافة، وكانت تلبي متطلبات هذه الحياة بشكل كاف ومقبول، منذ أقدم العصور وإلى سنين خلت. وعلى هذا فإن الأبنية التقليدية الفلسطينية الحالية، تمثل مخزناً زائراً بالطرز العمرانية التي وجدت في مراحل التاريخ المختلفة، والتي يتمثل فيها حياة المجتمع الفلسطيني منذ أقدم العصور. حيث أن هذه المدن والقرى كانت متجانسة اجتماعياً، وأحوالها الثقافية والاقتصادية مستقرة، نتيجة التشابه في مصادر الدخل، ونتيجة الترابط الأسري والتزاوج الداخلي، وعدم الهجرة منها إلا تحت الظروف القسرية الطارئة.

من ناحية أخرى، فإن الترابط والتضامن الاجتماعي بين أفراد هذه التجمعات، والحامولة والأسرة الممتدة، تشكل في نظر الفرد الذي ينتمي إليها بيئة عاطفية دافئة وحميمة ومستقرة، كما يعطي شعور الانتماء إلى هذا المجتمع والاعتزاز به، والإنعراس في الأرض، رغم جميع مظاهر النقص التي قد تبدو للمراقب من بعيد؛ لأن الإنسان في هذه البلاد كان قانعاً ومقتنعاً بهذه الحياة.

كانت هندسة البناء فيما مضى من الزمان عند الفلسطينيين، تعتمد على الإنسان العادي، والبنائين المهرة، وعمال البناء والفنيين والمشتغلين بمختلف المهن البنائية، حيث لم يكن المهندسون المعماريون المتخصصون في هذه الحقول المختلفة، وكذلك فإن معظم الأهالي كانوا

يشاركون من يقيم البيت في أعمال التخطيط والتنفيذ، على جميع المستويات، وجميع المراحل، ولا نبالغ إذا قلنا أن عملية البناء وتنفيذها، كانت تكون حديث الناس ومحور نقاشهم، في معظم القرية، هذا مما كان يمكنهم من اكتساب الخبرة وتوريثها إلى الأبناء.

وبسبب ثبات مواد البناء، والبنية الاجتماعية، والأحوال الاقتصادية، فإن البيت بقي على حالته البسيطة، ولم يتميز هذا البيت عن غيره من البيوت، سوى بالحجم تبعاً لعدد أفراد الأسرة، واختلاف الوضع الاقتصادي للأسرة، أو جاهها أو مركزها، من الناحيتين العشائرية أو السياسية، ولم يحفل الإنسان في تلك العصور بزخرفة واجهات المنازل، ولم يكن يحفل بالتباهي والمفاخرة، والزخرفة الوحيدة التي كان يفكر فيها؛ هي ما يتطلبها الهيكل من الناحية الإنشائية، ولقد كان أكثر الأشياء تأثيراً في خلق الطرز العمرانية، هي مواد البناء وعوامل المناخ والجغرافيا وحاجات الإنسان.

1-2 مشكلة الدراسة

وتتمثل مشكلة البحث، في توثيق لعمارات البيوت السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية، إذ تميزت هذه المباني بالكثير من الخصائص والمميزات التي لم تلقى الدراسة الوافية من قبل، سواء من النواحي الشكلية أو الوظيفية، وذلك على الرغم من أنها تشكل مجتمعات ضخمة وتحتل جزءاً كبيراً من نسيج المدن والقرى الفلسطينية.

ونظراً لأهمية الموضوع، وعدم تغطيته بشكل دقيق، وفهمه من خلال سياقه التاريخي، فقد وقع الاختيار على دراسة العمارة السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية لكونها انعكاساً تراثياً - معمارياً لتاريخ فلسطين. وتسعى هذه الدراسة إلى تصنيف وتوثيق هذه الطرز المختلفة، في المباني السكنية ضمن الفترة العثمانية، من حيث تكوينها الداخلي، والمعاني الجمالية، ومواد وطرق الإنشاء، وأسباب التشابه والتنوع في هذه الطرز، وهل هي وليدة خبرات وثقافات محلية؟ أم أن هناك عوامل خارجية، أثرت في تكوين نسيجها المعماري، ونمطية العمارة فيها؟ وللاجابة على ذلك كان لا بد من هذه الدراسة التوثيقية التحليلية، للمباني السكنية في فلسطين في الفترة

المحددة، من خلال البحث الميداني، الذي شمل كل من المدن الفلسطينية التالية : - القدس، الخليل، نابلس والبيوت الريفية التي ظهر في تكوينها طرز مشابهة للمدن ، بغرض تحديد ملامح الشخصية المعمارية الفلسطينية في الفترات المختلفة .

1-3 أهمية الدراسة ومبرراتها

إن هذه الدراسة تسعى بشكل أساسي إلى تحديد ملامح العمارة السكنية في الفترة العثمانية في المدن الفلسطينية، وذلك من خلال دراسة تاريخية وصفية تسعى الى جمع المعلومات المتعلقة بهذا الطراز المعماري وتبسيط الضوء على مكوناته وابرار اهم سماته تاخذ الطابع التوثيقي اما سبب اختيار المباني السكنية للأسباب التالية:

- 1 - إهتمام الإنسان بمسألة السكن والمأوى منذ الأزل، متطلب أساسي في حياته.
- 2 - أن الأنماط المعمارية السائدة في فلسطين، هي في الأساس أنماط سكنية.
- 3 - أن أهمية البناء السكني في فلسطين، تكمن في أنها تتجاوز محدودية الوظيفة السكنية، لتلعب الدور الأساسي في تكوين الشكل، والنسيج العمراني للمدينة بأكملها.
- 4 - مرت العمارة السكنية في فلسطين بمراحل تطور عديدة، حيث أنها عبرت عن التطور النمطي للتصميم، من الشكل البسيط المنفعي والعفوي، إلى المعقد والمتقن.
- 5 - الاهتمام المتزايد في المباني التراثية، خصوصا من المؤسسات العالمية كالیونسكو وغيرها، وذلك لأسباب كثيرة منها:
 - أن هذه المباني إرث ثقافي تركه لنا آباؤنا وأجدادنا، صنعوه بأيديهم وعقولهم وتعبوا في بنائه وإنشائه.
 - أن الموروث الثقافي رصيد موجود للجميع، إنه قيم فكرية ومادية دائمة أو على الأقل يجب أن تدوم للجميع، فهو نتاج إنساني، ومن أجل الإنسان.

- أن الموروث الثقافي مرجعية لكل ما نريد أن نبينه، تاريخ تساعدنا دراسته في بناء مستقبل أفضل، شاهد حقيقي مادي ملموس يساعدنا على الإجابة على السؤال: من أين أتينا ؟ ويجب أن يساعدنا على أن نعمل بشكل أفضل إذا ما سألنا أنفسنا: إلى أين نحن ذاهبون؟
- أن الموروث الثقافي تاريخ، تاريخ للإنسان أولاً كإنسان، كفرد، ثم كفرد في مجموعة، ثم كمجموعة في شعب أو أمة، وكل شعب وكل أمة في هذا العالم تعتر بتاريخها.
- أن الموروث الثقافي يتميز بالجمال، جمال حضاري ثقافي، واجتماع يرتبط بقيم حضارية متطورة، غالباً ما تعبر عن مثل عليا، تطمح للوصول الى مثلها المجتمعات في وقتنا الحاضر، فكل مجتمع مبادئ، لها ارتباطات بجذوره الفكرية والاجتماعية والسياسية.....الخ
- وأخيراً وفي وقتنا الحاضر، لأن لهذا الموروث أهمية اقتصادية كبيرة، فعنصر السياحة مصدر مهم من مصادر الدخل القومي. لكل هذه الأسباب كان لا بد من العمل على توثيق وتصنيف واضح، مع مراعاة للفرات الزمنية المختلفة، وتعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات الفلسطينية في هذا المجال، والتي ستقدم لجمهور المماريين تصنيفاً واضحاً، للطرز المعمارية السائدة في فلسطين.

1-4 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي، إلى المساهمة في رفع مستوى هندسة العمران الفلسطينية، ودرجة وعي المجتمع المحلي تجاهها، من خلال وضع معالم واضحة للهوية المعمارية في فلسطين، وتحديد وتحليل لكل الطرز المعمارية للمباني السكنية، في الفترة العثمانية، وبشكل عام يمكن أن تتدرج الأهداف الثانوية لهذه الدراسة فيما يلي:

- 1 - تحديد ملامح الشخصية المعمارية المحلية لفلسطين، مع التعرض إلى أهم المؤثرات التي تلعب دوراً في صياغة هذه الشخصية، وإسقاط ذلك على نماذج مختارة، من البيوت السكنية التقليدية في فلسطين.

- 2 - تصنيف وتوثيق للطرز المعمارية السكنية، التي سادت في الفترة التي تناولتها الدراسة.
- 3 - الخروج بتصنيف للطرز المعمارية في فلسطين، المتخصص وغير المتخصص فهمه والاستفادة منه، ويساعد في زيادة الوعي بهندسة العمارة.
- 4 - خلق أجواء من التواصل بين المعماريين والمجتمع، عن طريق تحديد الطرز المعمارية، ورغبات المجتمع ومتطلباته.
- 5 - إبراز العناصر المعمارية الخاصة بالعمارة الفلسطينية.

1-5 الخطة البحثية ومنهجية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على منهجين متوازيين:

أ - الإطار التوثيقي وجمع المعلومات

إن أهمية التوثيق تكمن في إعطاء المجال لباحثين آخرين للعودة الي هذه الدراسة والاستفادة من المعلومات الموثقة وتحليلها في اطر مختلفة لعمل دراسات أخرى .

وقد اعتمد الباحث على خبرته العملية في مجال التوثيق المعماري والترميم من للمباني السكنية في مراكز المدن القديمة مثل نابلس والخليل والقدس .حيث عمل في هذا المجال لفترات طويلة بالإضافة الى الاستفادة من العلاقات الشخصية مع كثير من المؤسسات ذات العلاقة بالترميم والتراث .

ب - الإطار الوصفي التحليلي

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز الطرز التي سادت في فترة الدراسة للوصول إلى أسبابها والعوامل التي أدت الي ظهور هذه الطرز، واستخلاص النتائج. ويعتبر الوصف هو الأساس الذي لا بد منه، للوصول الى تحليل واضح وفهم الدقيق للطرز، ولذلك تم اختيار هذا المنهج للدراسة، وقد تم اختيار العمارة السكنية لأنها تجسد أكثر من غيرها

من المباني السلوك المجتمعي العام وهي تحافظ أكثر من غيرها على القيم المجتمعية المختلفة وتعكسها بشكل مرئي وتساعد في التعرف على ثقافة الإنسان الفلسطيني في تلك الفترة .

واعتمد الباحث في جمع المعلومات على ما يلي :

- 1 - البحث المكتبي، من المطبوعات والدراسات السابقة.
- 2 - ويسلط الضوء على حالات دراسية ذات مشابهة
- 3 - ومن خلال البحث الميداني، المعتمد على الخبرة الميدانية للباحث في مجال توثيق المباني التراثية، والترميم في كل من نابلس وعرابة وسبسطية ورام الله.
- 4 - الزيارة الميدانية لكل من مناطق الدراسة، الخليل والقدس ونابلس، وبعض القرى.
- 5 - وعمل المقابلات اللازمة، والتصوير والتوثيق.
- 6 - وكذلك الحصول على الوثائق اللازمة، من كل من لجنة أعمار الخليل، مؤسسة رواق، جمعية حفظ التراث بيت لحم، جمعية التعاون القدس وبلدية نابلس.

الفصل الثاني

خلفية تاريخية: العمارة في الفترة العثمانية والعوامل المؤثرة فيها



الفصل الثاني

خلفية تاريخية:

العمارة في الفترة العثمانية والعوامل المؤثرة فيها

2- 1 تمهيد

2- 2 مفهوم الطراز المعماري

2- 3 خلفية تاريخية (العمارة في الفترة العثمانية)

2- 4 العوامل المؤثرة في العمارة الفلسطينية في الفترة العثمانية

2- 4- 1 العوامل السياسية

2- 4- 2 العوامل الاقتصادية

2- 4- 3 العوامل الاجتماعية والسكانية

2- 4- 4 العوامل الطبيعية (المناخ)

2- 4- 5 الموقع ومواد البناء

2-1 تمهيد

"العمارة خبرة مثيرة، وأفضل طريقة لاستكشافها من خلال التحدي للقيام بها، وكأي نظام إبداعي، فإن الخبرة في العمارة، يتم بلوغها من خلال ملاحظة ما أنجزه الآخرون ومن خلال تحليل أعمالهم، ومحاولة فهم الطريقة التي اتبعوها لمواجهة التحدي." (Roger.1982).

فالأشكال التي اتخذتها المساكن، هي ظاهرة معقدة، بحيث لا يكفيها تفسير واحد، فجميع التفسيرات ممكنة، على أي حال، فإن للناس اتجاهات مختلفة جداً، ومثاليات تستجيب لمختلف الماديات في البيئة. وهذه الاتجاهات تختلف من مكان لآخر، حسب التغيرات والاختلاف في التفاعل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، والعوامل المادية والفيزيائية، ويمكن أن تختلف هذه العوامل بشكل تدريجي، في نفس المكان مع مرور الزمن. ومع ذلك، فإن الافتقار للتغير السريع، واستمرارية الشكل، هي سمة من سمات المساكن البدائية والدارجة. المنزل مؤسسة، وليس مجرد منشأ، أنشئ من أجل أهداف معقدة، ولأن بناء المنزل هو ظاهرة اجتماعية، فإن الشكل متأثر بدرجة كبيرة بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها. (Rapoport.1969).

فالببيت لم يعد مجرد مأوى للإنسان البدائي، وكانت الوظيفة أكثر بكثير من مجرد مفهوم مادي أو نفعي، حيث أنها كانت مصحوبة ومسبوبة بالاعتقاد الديني في معظم الأحيان. وقد تم إدراك الهوية والطابع الثقافي، وتم اكتساب بعض البصيرة من قيمها، واختيار المسكن الذي يستجيب للتغيرات الثقافية والمادية أصبح أكثر وضوحاً. والسمة المفصلة للثقافة، هي الطريقة المقبولة لتسيير الأمور، ويجب الأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية غير المقبولة، والمثل العليا، لأنها تؤثر بالمسكن والشكل، وهذا يشمل الدقة، بالإضافة إلى أكثر الصفات وضوحاً ونفعاً.

وشكل المنزل ليس بكل بساطة من إنتاج القوى الفيزيائية، أو أي عامل مسبب، بل هو مجموع العوامل الاجتماعية والثقافية، وبالتالي فإن الشكل متأثر بالظروف المناخية وطرق البناء، والمواد المتوفرة والتقنية. ونظراً لمناخ معين، وتوفر مواد معينة، وقيود وقدرات لبلوغ

مستوى معين من التكنولوجيا، فإن هذه الأمور مجتمعة من محددات الطراز للمساكن. إن طرز المنازل التراثية والدارجة ليست من إنتاج فردي أو رغبات فردية، وإنما رغبات جماعية لبيئة مثالية، وبالتالي فإن الشكل قد تأثر بالعوامل المناخية، واختيار الموقع، وإمكانية توفر المواد وتقنيات البناء.

ما زال المنزل يروي الكثير من مواقف الحياة، والأحداث المتوقعة، ولأن نمط المعيشة دائماً يمتد إلى أبعد من المنزل إلى حد ما، فإن طرز المسكن قد يتأثر بالمدى الذي يعيش فيه المرء، ومجموع الأنشطة التي تجري فيه، ويمكن القول إن محددات الطراز للمسكن يمكن أن تنقسم إلى عوامل ثابتة، وعوامل متغيرة. كثير من المجتمعات لها توجهات تقليدية قوية، وهذا يفسر تقارب العلاقة ما بين الشكل والثقافة التي بني فيها، حيث أن هذه الأشكال تدوم لفترة طويلة من الزمن، ويتم إنتاج نموذج وتعديله، بما يناسب ويرضي الاحتياجات الثقافية والفيزيائية، وهذا الطراز هو موحد بشكل كامل، وفي المجتمعات البدائية، تكاد تكون المساكن متماثلة.

تم الوصول إلى النموذج أو الطراز، من خلال التعاون من قبل العديد من الناس خلال أجيال متعددة، بالإضافة إلى التعاون ما بين الصانع والمستخدم، ومنذ أن كانت المعرفة في النموذج مشتركة، فلم يكن هناك ضرورة للمخططات والمصممين. عملية البناء بسيطة وواضحة، وسهلة التنفيذ. (Rapoport.1969).

2-2 مفهوم الطراز المعماري

لمفهوم الطراز (style) قدر كبير من الأهمية في العمارة والفن بشكل عام، وهو جانب أساسي في تقييم الفن (الناتج البشري)، أو الطبيعي، بتقسيمه إلى أشكال وأنواع، كل منها يعرف بأنه طراز. أن مصطلحات مثل كلاسيك، غوطي، باروك، هي مصطلحات تعتمد ضمناً على هذا المفهوم، حيث يقسم المؤرخون مادتهم التاريخية، إلى فترات يعرفها بانوفسكي (Panofsky) بأنها: مقاطع متميزة من التاريخ، ويعتبر المؤرخون أن الزمن الذي يحصل فيه عمل فني له كل

ما من شأنه أن يصف مظهره، أو بكلمات أخرى يشرح بكلمة واحدة، هذه الطراز، حيث أن هناك فرضية عامة في تاريخ الفن، تعتبر أن أعمال الفن المنتجة في مكان ما، وبنفس الزمن، تحمل بشكل عام سمات طرازية مشتركة، تمتلك هذه السمات صيغاً متعددة الظهور، وتعتمد على المفهوم الثقافي، ولذلك يعتبر الطراز نسقاً ثقافياً عاماً، ويمثل مجموعة من القواعد، أو الأعراف، أو المبادئ، تمثل مركزاً يتبلور حوله نمط التفكير والإدراك للإنسان، الذي يعيشه، وهو بذلك يمثل نظاماً من المعاني، أو نظاماً للاتصال يمتلك قواعد متفقاً عليها ولها فهم مشترك بين الناس (البيرماني، 2007).

أن تاريخ طرز الأبنية، هو تاريخ التغير في بحث الإنسان عن التفرد والتميز في خلق الطراز، حيث أن كل عصور الحضارات، قدمت طرازها الخاص بها، و يتأثر الطراز بعامل الثبات والتغير، وتختلف العلاقة بينهما حسب سرعة التطور، ودرجة تميز الثقافة، ففي الفن الحديث، يتسبب عامل المرونة الأقوى، في إحداث انتقالات جذرية في الطراز على امتداد الجيل الواحد، فيما هيمنت الإستقرارية في مصر القديمة، إلى الحد الذي كانت فيه الإبداعات الممكن إدراكها حسيّاً، كافية لضمان حيوية الطراز لثلاثة آلاف سنة. ويتسم الطراز بالاستقرار، من حيث ظهور مجموعة من السمات القابلة للتمييز، في نتاجات أخرى لنفس الفنانين، أو العهد، أو المكان، ويتسم بالمرونة، من حيث أنها تتغير وفقاً لنموذج قابل للتعريف، لدى مراقبته في أمثلة جرى اختيارها، من فترات زمنية واسعة (البيرماني، 2007).

تمثلت أهم الملامح الطرازية في عمارة وادي الرافدين، في المباني ذات الطابع الديني، المتمثلة بالزقورات، والتي اتخذت أشكال الهياكل ذات المنحدرات المتدرجة. أما عمارة وادي النيل، فتمثلت أهم معالمها بالأهرامات، وبالمعابد التي امتازت باستخدام عنصر العمود، مع وجود الزخارف والنحت على الجدران. أما العمارة الرومانية، فقد اختلفت عن العمارة اليونانية، من حيث اهتمامها المتزايد بالمظهر الخارجي، والفراغ الداخلي، وظهر العمود فيها كعنصر زخرفي، في تشكيل الجدران، مرتبطاً بالحائط أو بعيداً عنه، سواء من الداخل أو الخارج، فحلت

الحوائط الحاملة حول الأعمدة، وبذلك تميزت العمارة الرومانية بالضخامة، والصرحية في أشكالها وزخارفها، وابتعدت عن التأثيرات الدينية.

وتتميزت العمارة البيزنطية بالخفة، والتخطيط الحر، وتقليل أحجام وأبعاد المساند الحاملة للسقوف، واستخدام القبة فوق أشكال مربعة ومثمنة في المسقط، بدلاً من استخدام الأقبية الأسطوانية، أو العرضية، التي كانت سائدة سابقاً، كما تم استخدام الفسيفساء في هذه العمارة.

ثم جاءت العمارة الإسلامية، لتتميز بأسلوبها وطرزها المعماري، المتمثل بالمساجد التي تعتبر من أهم المعالم المعمارية فيها، وأصبحت القبة أكثر علواً، وظهوراً في التركيب المعماري، وأوجدت أنواعاً مختلفة من العقود، وخاصة العقد المدبب، والقوس الحذوي، وأدى عدم تقبل التشبيه والتصوير الطبيعي، إلى استخدام الكتابات، والأشكال الهندسية، وفق قواعد رياضية، في إيجاد النقوش والزخارف، وأشكال التكوينات المعمارية.

ومن خلال ما تقدم، يتضح لنا أن الطرز المعمارية، هي صور شكلية بدورات حلقية، متداخلة متكررة، وأن التغير في الطراز، يرجع أساساً إلى التغير في النظم الفكرية، فلكي تبقى العمارة وأنظمتها متواصلة مع العالم الخارجي، كان لا بد لها من التغيير والتجديد، واستبدال المعرفة، فالعمارة وصفت بكونها ظاهرة ذات طبيعة ازدواجية، تعبر عن التغيرات التي تحدث في النظم الفكرية (الداخلية والخارجية)، من خلال أنظمتها التعبيرية، فالأشكال تعكس قيماً ومعاني، تعبر عن خصوصية المرحلة التي تنتمي إليها، وأن الاختلافات بين الطرز المعمارية المتعددة، والاتجاهات المختلفة في الفن عموماً، تعود لأسباب ذاتية، تمثل فكر الفرد أو المجتمع.

2-3 خلفية تاريخية (العمارة في الفترة العثمانية)

حكم العثمانيون مناطق عدة لأكثر من 500 عام، وقدمت مبانيهم نسباً قياسية للمباني المعمارية في المنطقة، وقد تميز وجود العثمانيين من خلال تشييد مباني إمبراطورية عظيمة، كالقلاع والمساجد والخانات، التي تحافظ على درجة كبيرة من التجانس، على الرغم من كبر المسافات.



شكل (2-1): القدس في الفترة العثمانية

المصدر: (www.archnet.com)

بيد أن هذه الصورة، لا بد من تعديلها من خلال ملاحظتين، الأولى: أن السيطرة العثمانية على بعض المناطق، كانت تقتصر على فترات قصيرة نسبياً، والثانية: أن العمارة العثمانية تعرضت لتأثيرات محلية. الملاحظة الأولى تتجلى في حالة العراق، حيث أن الحرب المستمرة أدت إلى تقلب السيطرة العثمانية، خلال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر. يترتب على هذا أن العراق يحتوي على عدد قليل من المباني العثمانية المتميزة قبل القرن التاسع عشر (www.archnet.com).

تأثرت العمارة العثمانية بالعمارة البيزنطية وعمارة السلاجقة، ولكن العمارة العثمانية كانت أكثر سحراً وثراء. ففي الفترات الأولى من العمارة العثمانية، استخدم البلاط في تغطية الأسطح الخارجية للقباب، وفي فترات لاحقة أصبح استخدام الحجر الكلسي أكثر شيوعاً، وبالإضافة إلى الحجر الكلسي استخدم العثمانيون الأنثيك والرخام البيزنطي، حيث استعمل في الأعمدة والتزيين، برع العثمانيون في الأعمال الخشبية، وخاصة في القباب والعقود، بالإضافة إلى استخدام البلاط الملون في التزيين، وكسوة الجدران الداخلية.

يمكن تقسيم العمارة العثمانية، إلى ثلاثة أقسام رئيسية وذلك تبعاً للتطورات التاريخية

:(www.archnet.com)

- الفترة المبكرة (الأولى) كانت ما بين القرن الثالث عشر ومنتصف القرن الخامس عشر، وهي الفترة التي سبقت احتلال إسطنبول 1453 م والتي انتقل الحكم فيها للسلطين،

حيث تميزت هذه الفترة بنمو في بناء المساجد، والخانات، والحمامات العامة، والمدارس، والذي أدى إلى تطور أشكال معمارية مميزة.

- أما الفترة الثانية، فقد أرخت منذ السيطرة على اسطنبول، حتى القرن السادس عشر، والتي شهدت تطورا لاما في الفنون والتكنولوجيا، وامتد تأثيرها ليشمل أوروبا، وشمال أفريقيا، والشرق الأوسط.

- الفترة الثالثة كانت منذ نهاية القرن السادس عشر، حتى القرن العشرين، والتي نسب إليها الضعف السياسي والاقتصادي، حيث كانت العمارة فيها ضعيفة، باستخدام مقاييس صغيرة، وتأثر أكثر وضوحا في الغرب.

2-4 العوامل المؤثرة في العمارة الفلسطينية في الفترة العثمانية

هناك مجموعة من العوامل تركت بصماتها على سير العمارة الفلسطينية

2-4-1 العوامل السياسية

أبان الاحتلال العثماني لفلسطين في مطلع القرن العاشر، كانت المدن الفلسطينية قد مرت بالعديد من مراحل الازدهار والتراجع، فكان غناها العمراني تراكميا، وتوج طوال العهد العثماني، بالعديد من المنشآت، فازدانت بالمساجد، وأصبح لأحيائها حماماتها الخاصة، وسبلها، وكثرت فيها الخانات، والأسواق، والزوايا، ومصانع الصابون وعلت مساكنها وقصورها.

لقد دخلت مدن فلسطين ضمن الدولة العثمانية، عام 1517 م في عهد السلطان سليم الأول دون حرب، وقد أبقى العثمانيون على الهيكل الإداري المملوكي السابق.

إن من أهم ما شهدته فلسطين في عهد الإمبراطورية العثمانية، التغيير في إدارتها المالية في نهاية القرن السادس عشر، بأن اعتمدت نظامي الاقطاعات العسكرية (التيماز) والإدارية (الالتزام)، وهو نظام ضريبي يمثل مقدارا مقطوعا من المال الميري، الذي يقسم على الملتزمين، ويتم جمعه من كل قرية حسب حصص، بواسطة شيخ البلدة، الذي يسلمه لشيخ

الناحية ثم للوالي، وبهذه الطريقة انتقلت الدولة العثمانية في أسلوبها، إلى الإدارة اللامركزية في وقت مبكر، والذي استمر حتى أواسط القرن الثامن عشر (cohen, 1973) وغطيت فلسطين بالتيارات والزعامات الالتزامية، التي انتمرت بها الحكام، الذين أرسلتهم أو عينتهم القسطنطينية.

وقد كان لهذه الأنظمة بصعودها وهبوطها، انعكاسات على الجوانب القانونية للملكية والحيازة، وعلى رفع المكانة الاجتماعية والاقتصادية لبعض الطبقات، ومن أهم ما أفرزته هذه الأنظمة، ظهور عائلات حاكمة في المناطق الجغرافية المختلفة لفلسطين، والتي لعبت دوراً أساسياً في تشكيلاتها السياسية والاجتماعية، منذ ذلك الحين، وقد سعت هذه العائلات إلى توطيد استقرارها وسلطانها، عن طريق امتلاك الأراضي وبناء القصور.

من هنا فقد شجع الوضع الإداري اللامركزي في فلسطين على نشأة عائلات حاكمة جديدة، وتمكنت هذه العائلات بالسلطة العسكرية والإدارية الممنوحة لهما، من تثبيت ركائز سلطتها في المدن و الأرياف، وسعت كل منها إلى إظهار وجودها، من خلال تشييد القصور الحصينة.

2-4-2 العوامل الاقتصادية

هناك تفاوت في مستوى الدخل بين الناس، وهناك فرق بين مصدر دخل الناس، فهذا أجير، أو راع، وذاك فلاح، أو صاحب مهنة، ولكل منهم متطلبات في بيته تختلف عن الآخر، تبعاً لنوع عمله ومستوى دخله. فالبيت يزداد مساحة مع الغنى، وعدد الأنفار القادرين على تقديم العمل أيام البناء، ويزداد ارتفاعاً مع اختلاف أهداف استعمال السقف للتعليق، وقد يصل إلى ستة أمتار. وهناك أناس لم يضطروهم عملهم إلى تقسيم بيوتهم إلى وحدات خاصة، لعمل إسطبلات أو قيعان الدار، فالراعي يبيت ماعزه وغنمه في حظيرة بعيداً عن البيت، والاسكافي لا حاجة له في ذلك إلا إذا تحول أي منهم إلى فلاح، وطبيعة العمل الزراعي وحاجة الفلاح إلى مخازن لغلاله، ومأوى لدواب عمله، أثرت في شكل البيوت وأنماطها، فالحوش نتيجة طبيعية لظروف عاشها الفلاح في بلادنا، حيث بيت دوابه، وخزن حطبه أو مواد وقوده، وربى طيوره الداجنة، إضافة

إلى الكثير من الوظائف التي يؤديها الحوش. والبيت ذو القناطر، تستغل كل مساحة منه لخزن غله، وإيواء حيوانات العمل، إضافة للسكن. (عراف، 1985).

وهكذا فإن بيوت الفلاحين، تختلف، من حيث كون صاحب البيت يملك مواشي، أو لا يملك، يعمل راعياً أو جَمَّالاً أو مزارعاً أو صاحب أشجار، فهذه كلها تؤثر على نمطية البيت ومرافقه، فمثلاً البيت الذي يملك صاحبه المواشي، لا بد أن يتواجد فيه الزرائب، ومخازن التبن وغيرها. وبيوت الوجاهة أو المختار، تكون مؤثثة بالفرش الكافي، وتلحق بها العلالى والدواوين (حمدان، 1996). وبغض النظر عن النمط الذي ينتمي إليه البيت، فإن هناك تنوعاً وتفاوتاً كبيراً في الحجم، والإنشاء والتشطيب، وفقاً للوضع أو الحالة الاجتماعية للسكان، كما أن الفرق بين بيوت الأكثر فقراً، وبيوت الطبقة المتوسطة، أكثر وضوحاً من الفرق بين بيوت الطبقة الوسطى وبيوت الأغنياء.

وتختلف البيوت وأشكالها، وتفاصيلها، حسب الفئات الاجتماعية التي تسكنها، وحسب مهنتهم ومركزهم الاجتماعي، فعائلة الفلاح الفقيرة، والعائلة النووية، والعائلة الممتدة، والمختار والوجيه، وبيوت عائلة المدينة، الذين يسكنون في القرية، وبيوت الأسر ذوي السلطان والجاه، كل ذلك يؤثر على تكوين البيت، وكذلك فإن البيوت تختلف من حيث الأسوار والبوابات، وتختلف أيضاً حسب الأبواب والشبابيك، وطريقة زخرفتها وتنظيمها في الواجهات، وارتفاعها وسعتها. وكذلك فإن هناك البيت المنفرد، والبيت المرتبط بالحوش (حمدان، 1996).

2-4-3 العوامل الاجتماعية والسكانية

لقد سكن فلسطين مزيج من العرب، وبعض العائلات الأيوبية، والمملوكية بالإضافة للأتراك السلاجقة، وهم في غالبيتهم مسلمون، إضافة لبعض الطوائف السامرية والمسيحية.

وقد أفرز المبنى الاجتماعي لهؤلاء السكان، أربع طبقات رئيسية هي : طبقة العائلات الحاكمة صاحبة النفوذ، وطبقة الأعيان من رجال الدين والعلماء، وطبقة التجار والأثرياء، وطبقة العامة. وقد انعكس هذا التقسيم على أسلوب الملبوسات لكل طبقة، فكان لكل طبقة ملبوسها، بل

تعدى ذلك، فكان لعائلاتها الحاكمة أزياء يمتازون بها عن غيرهم، مما كان له أثر في تعزيز صناعة النسيج والدباغة، وانتشار أسواقها.

ولكن المهم هنا هو انعكاسات الطبقة الاجتماعية، على المساكن وتخطيطها، فمساكن العامة، وهي الاحواش، تتسع وتضيق حسب حجم العائلة، ولم يكن هنالك أي غرفة تبنى دون غرض، مهما كانت طبقة ساكنيه أو غناهم، أما الأعيان، فتضاف لمساكنهم دواوين الضيافة، وذلك تبعا للوظيفة، فعمارة ديوان المفتي مثلا، أمر إلزامي في مسكنه، وذلك إن الفتاوى بين المتخصصين ينظر فيها بمنزله (النمر 1975).

أما الحكام فيسكنون القصور، ويقلدهم بعض الأثرياء من التجار والأعيان، وهي مساكن تحوي الكثير من الخصائص التي تميزها عن غيرها.

2-4-4 العوامل الطبيعية (المناخ)

لقد أدرك الإنسان الأهمية الكبيرة للمناخ في حياته، ووعى الآثار المختلفة لهذا العامل على تطوره وتقدمه، لذلك حاول وبشتى الوسائل الممكنة لديه لتكييف مع هذا العامل، وأقلم نفسه ليعيش حسبما توفره البيئة المحيطة من ظروف، واهتم الإنسان بإعداد المكان الذي يوفر له الحماية من الظروف المناخية المتقلبة المحيطة به.

وعلى مدى تاريخ العمارة الطويل، كان المناخ عاملا حاسما ومسيطرا في تحديد شكل العمارة، ونمطها في العالم كله، وبسبب التنوع والتباين في ظروف المناخ من منطقة إلى أخرى، على سطح الأرض، كان للإنسان أساليب مختلفة لمعالجة المناخ وتطويعه، فظهرت أنماط ومفردات معمارية، ذات علاقة بالمناخ البارد، تختلف عن تلك الخاصة بالمناطق الحارة، أو المعتدلة أو الرطبة أو غيرها.

احترمت الأجيال السابقة المناخ، كعامل حاسم ومسيطر في عمارتها وكانوا دوما يصممون مبانيهم، منسجمة مع الطبيعة والمناخ، محاولين الاستفادة قدر الإمكان مما توفره لهم من إمكانيات هائلة، لتحقيق بيئة مريحة مناسبة لحياتهم، والبيت الفلسطيني في الفترة العثمانية،

كان أحد هذه النماذج التي تمثل كيفية تعامل الإنسان في تلك الفترة مع المناخ، فالفناء الداخلي، يوفر أجواء مريحة للسكان، مستفيداً من كون ارتفاعه أكبر من عرضه أو طوله، مما يمنع أشعة الشمس من التغلغل إلى الفناء الداخلي.

كذلك كانت الجدران سميكة، تصل أحياناً إلى متر أو أكثر، وهذا يزيد من قدرتها على عزل الحرارة بين الداخل والخارج، كما أن طريقة بناء الجدران من طبقتين من الحجر، خارجية وداخلية، وبينها تراب وشحف تشكل طبقة عازلة، تمنع تسرب الحرارة الداخلية إلى الخارج أو العكس، كما أنه في حالة الأسقف المستوية المكونة من الطين والخشب والتبن، يتم عزل جو البيت عن البيئة الخارجية، ويقلل من عمليات التبادل الحراري، أما في أسقف العقود، فإن تحذب السطح يقلل من المساحة المعرضة للشمس بشكل مباشر، وبالتالي تقل الحرارة في داخل البناء صيفاً، إضافة إلى منع تجمع المياه وتسربها، إلى داخل البناء شتاءً (حمدان، 1996).

وعادةً تكون الفتحات قليلة وحجمها صغير، وذلك لضرورات إنسانية ووظيفية واجتماعية، مما يساعد على تقليل اتصال البيئة الخارجية بالبيئة داخل المنزل، كما أن سمك الجدار لا يسمح بدخول كمية كبيرة من أشعة الشمس المباشرة، إلى داخل البيت من خلال هذه الفتحات الصغيرة، كما أن الفتحات تكون غالباً معاكسة لاتجاهات الريح. وبالنسبة لبيوت الطين، التي شاع استعمالها في المناطق الساحلية، فإن لها ميزات مناخية، لأنها تمتص الرطوبة الجوية الفائضة في هذه المناطق، وتعمل على عزل الحرارة الشديدة صيفاً.

ولعل اختلاف شكل الأسقف من منطقة لأخرى، جاء بدوره ليلبي أغراضاً مناخية أكثر منه أي شيء آخر، وفي هذا المجال يقول (اولجاي) وهو باحث في مجال المناخ والعمارة في كتاب (design with climate): "إن هناك علاقة واضحة بين المناطق المناخية في العالم، واختلاف شكل السقف" ويضيف: "إن السطح المستوي موجود في المناطق الحارة، بينما السطوح المقببة في المناطق الجافة، في حين أن السطوح المائلة تتواجد في المناطق المعتدلة شتاءً، وذات الصيف الحار، بينما الأسقف العالية، تجدها في المناطق المعتدلة صيفاً، الرطوبة الباردة شتاءً".

وإذا كان تعدد المناطق المناخية واختلافها، قد أوجد طرزا معمارية مختلفة، فقد لوحظ أيضا أن تماثل العديد من العناصر المعمارية، في المناطق المتشابهة معماريا، مع اختلافات بسيطة، تلحق بالثقافة والفكر السائد في هذه المنطقة أو تلك. ولعل أقرب مثال على ذلك البيت ذو الفناء، حيث ينتشر بالإضافة إلى المناطق العربية، في بعض بلدان أمريكا ذات المناخ الحار، وخاصة المكسيك، وبعض مناطق الأرجنتين، مع بعض الاختلافات الطفيفة. (الدليل، 2004). كما أن البيوت التي شيدت في الفترة العثمانية، اتخذت العديد من الأشكال في أقطار مختلفة، متكيفة مع الظروف المناخية، و الطبوغرافية (الدم، 1984).

التقسيم المناخي للمناطق الفلسطينية (في الضفة الغربية) (الدليل الإرشادي، 2004)

تقسم الضفة الغربية إلى أربع مناطق مناخية، نتيجة إلى الطبيعة الجغرافية لها، و هذه المناطق:

- 1 - منطقة وادي الأردن، على طول الضفة الغربية، من نهر الأردن و حتى شمال البحر الميت، ويوصف مناخها بأنه شبه مداري دافئ شتاء وحار صيفا.
- 2 - منطقة السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية، التي تحيط بوادي الأردن من جهة الغرب، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، لتضم المناطق الشرقية من محافظات جنين والخليل والجنوب.
- 3 - أكبر المناطق الجغرافية المناخية، وتضم معظم المدن الفلسطينية ذات الكثافة السكانية العالية، وتمتد من مدينة جنين في الشمال إلى مدينة الخليل في الجنوب.
- 4 - منطقة السهل الفلسطيني على البحر الأبيض المتوسط، تضم أجزاء من محافظات يافا وحيفا وعكا وصفد وغيرها.

2-4-5 الموقع ومواد البناء

كان الاعتماد الرئيسي في البناء، على المواد المتوافرة في البيئة المحلية، وهذا يختلف من منطقة لأخرى، فالحجر متوافر بكثرة في المناطق الجبلية، وهو بأنواع مختلفة، فالقرى في مناطق بيسان وطبريا، تستعمل حجر البازلت الأسود لتواجهه بوفرة، بينما بيوت قرى الجبل، كانت غالباً من الحجر المزي الأبيض أو الأزرق أو المورّد، وذلك لتوافر هذه المواد في الجبل، بينما قرى الساحل، يغلب على حجارة البناء فيها حجر الحثان والحجر الكحولي، وفي مناطق غزة، يسود حجر الجرول الرملي، وفي كثير من الأحيان، كان يستعمل الطين والدبش في بناء السقائف في قرى السهل، أو القرى الجبلية المحاذية للسهول، وكذلك كان يستعمل اللبن في قرى غزة ومناطق الأغوار، حيث الحجارة قليلة. وبالنسبة للسقوف كان يغلب عليها العقود والقناطر، في قرى الجبل من الشمال إلى الجنوب، بينما كانت تسود أسقف الخشب والقصب في قرى السهول (حمدان، 1996).

ولم يستخدم الخشب أو الأغصان في كل المناطق، في السهول استخدم الخشب والأغصان والقصب، حيث غطيت بالنتش والطين، أما البيوت في الجبل، فهي ذات سقوف اعتمدت على قناطر، تم ترتيب الخشب فوقها، أو أنها عقود لم يدخل الخشب في سقوفها. وقد ساهمت مواد البناء المتوافرة بشكل مباشر، في تحديد نمط البيت وكذلك حجمه، وأحياناً كان يقتضي الأمر، وضع عمود أو أكثر في الوسط، أو على الجدران الداخلية، وأحياناً أخرى قناطر داخلية، تركز عليها الأسقف. وهكذا فإن لموقع القرية أثراً في نوع البيت، فالجبل غني بالحجارة والتراب والكلس والأشجار، فالصخر أساس البناء، والحجر مادة خام للحيطان، وریش العقود والأنابيب، كما أن التراب الأبيض (الحوار)، مادة لاصقة كانت في متناول اليد وقريبة من القرى، إلى جانب الأتونات التي أعطت ناتجها كلساً، خلط بمواد أخرى متواجدة، كالرماد وقصر المل والحصى. ويستفاد من جذوع وسيقان الأشجار، لتكون أخشاباً تحمل الأسقف المستوية، أما القرى التي بنيت في السهول فلم يتيسر لها الحجارة والكلس، مثل نظيراتها في الجبال، فكثر البيوت التي بنيت من الطين أو " السمكة"، وكانت المادة الخام المسيطرة هي

الطين المحلي مشوياً أو غير مشوي، وكانت مساحة البيوت أقل، لعدم تواجد الخشب بنفس الوفرة كما في الجبال (عراف، 1985).

وهكذا فقد كان أكثر الأشياء تأثيراً في خلق الأنماط العمرانية، هي مواد البناء وعوامل المناخ والجغرافيا، وحاجات الإنسان. ولم يتميز البيت البسيط عن غيره من البيوت سوى بالحجم، تبعاً لعدد أفراد الأسرة، واختلاف الوضع الاقتصادي للأسرة، أو جاهها أو مركزها، من الناحيتين العشائرية أو السياسية (حمدان، 1996).

الفصل الثالث

العمارة السكنية في الأقاليم المجاورة خلال فترة الدراسة



الفصل الثالث

العمارة السكنية في الأقاليم المجاورة خلال فترة الدراسة

- 3- 1 مفاهيم عامة في التراث والعمارة التقليدية
- 3- 2 العمارة السكنية التقليدية في الجوار الفلسطيني
- 3- 3 بيوت لبنان التقليدية
 - 3- 3- 1 نمط البيت المستطيل
 - 3- 3- 2 نمط البيت ذي الرواق
 - 3- 3- 3 نمط البيت ذي الإيوان، نمط البيت ذي الفناء المفتوح
 - 3- 3- 4 نمط البيت ذي الصالة الوسطية
- 3- 4 بيوت سوريا التقليدية
- 3- 5 بيوت الأردن التقليدية
 - 3- 5- 1 بيوت السلط التقليدية
 - 3- 5- 2 بيوت الكرك التقليدية
- 3- 6 الخلاصة

3-1 مفاهيم عامة في التراث والعمارة التقليدية

يتناول هذا الفصل، الأساس النظري الذي ستستند إليه الدراسة لاحقا، في تحليل نماذج من بيوت فلسطين التقليدية، إذ يتم طرح بعض المفاهيم في التراث، ونمطية العمارة، كما سيتم تناول أهم الأنماط المعمارية التي تشكلت منها بيوت لبنان وسوريا والأردن التقليدية، وبعض المدن الفلسطينية، وتحديدًا مدن القدس و الخليل ونابلس و الأرياف، وذلك على اعتبار أنها قد تكون أثرت في تكون عمارة فلسطين التقليدية - سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في الفترة العثمانية.

يعرف (الفاعوري، 1997) التراث المعماري: على أنه عبارة عن الأبنية والمواقع ذات القيمة التراثية والتي تتميز بتاريخ إنشائها أو أنماط بنائها واستعمالاتها أو علاقاتها بشخصيات تاريخية أو عامة أو بأحداث وطنية أو دينية أو قومية هامة.

أما فيلدين (Feilden.1982) فقد عرف الأثر المعماري على أنه المباني والاحياز العامة وشبه العامة، والتي تعكس أهمية تاريخية حضارية أو معمارية، وهذه المباني التاريخية تحمل رسالة إنسانية جمالية، وذلك من بداية إنشائها وحتى يومنا الحاضر، فتكشف بذلك عن التاريخ الحضري للمدينة ككل.

وقد وضعت وزارة الشؤون البلدية والقروية، والبيئة الأردنية، تعريفا للمباني والمواقع التقليدية: على أنها مجموعة المباني المتصلة والمنفصلة، أو التكوينات المعمارية من شوارع وأزقة وتجمعات قروية أو مدنية، غير المشمولة بقانون الآثار، والتي لها أهمية تاريخية أو دينية أو اجتماعية، أو معمارية جمالية، بحيث تكون هذه المباني المرجع الأساسي للتراث المحلي وتمتد في الفترة (1700-1950م).

وبالعودة إلى مباني فلسطين في فترة الدراسة، نجد أنها تشكلت على مستويين:

* المباني المتصلة:

وكانت في الأغلب نتيجة الاستعمالات التجارية، حيث شكلت واجهات المحلات التجارية المتصلة طويلاً الصورة التقليدية للأسواق، هذه المباني التجارية تم استغلال الطوابق العلوية فيها أحياناً للأغراض السكنية، هذا وتمثل بعض المباني السكنية نموذجاً من المباني المتصلة خصوصاً نمط الاحواش.

* المباني المنفصلة:

وهي المباني المنفردة، مثل تلك القصور التي توسطت قطع الأراضي والمحاطة بأسوار خاصة.

ولأن هذه الدراسة ستتناول أهم الأنماط في مساكن فلسطين في الفترة العثمانية، كان لا بد من تحديد مفهوم نمطية العمارة، وقد وصف روسي (Rossi.1982) الأنماط المعمارية والطابع المعماري بالمرحلة التحليلية للعمارة، والتي تشكل ضرورة ملحة في الشخصية المعمارية، وهي عبارة عن تفاعل التقنيات المختلفة والوظيفية، والنمط أو الأسلوب المعماري، ودراسة للعناصر والمفردات المختلفة، المعمارية منها والحضرية.

ويشكل الإطار الاجتماعي الثقافي، أحد أهم العوامل التي تؤثر وبشكل مباشر، في نمطية العمارة، إذ يرى رابوبورت (Rapoport.1969) أن العمارة التقليدية - التي تتكون غالباً من بيوت العامة، والناس العاديين، الذين يحملون الثقافة الغالبة في المجتمع هي التي تتحكم في تشكيل البيئة العمرانية، وبالتالي فإن الإنسان العادي، بما يحمله من ثقافة، هو المسؤول المباشر عن تطور البيئة العمرانية، فهو يدرك احتياجاته ومتطلباته المختلفة، وبذلك فإنه عندما يبني بيته بنفسه، سيتمكن من مواجهة وعلاج أي مشكلة قد تظهر، لأن هذه المشكلة تمسه شخصياً. ووصف رابوبورت النموذج التقليدي بأنه يتكون ويتبلور من تراكم خبرات عدد من الناس، وكذلك من التعاون الذي يحصل بين البنائين والمهنيين، ومستعملي هذه المباني، والمعرفة بالنموذج يشترك بها كل الناس، لكن البنائين والمهنيين يملكون خبرة ومعرفة مفصلة بقواعد

النموذج (كما حصل في العمارة الفلسطينية التقليدية، والعمارة المحلية في الإقليم، إذ أنها تعكس تفاعلاً لخبرات النشيطين من المهنيين). ووصف رابوبورت البيت بأنه خلاصة لعدد من العوامل الاجتماعية والثقافية، فتشكيل البيت ليس النتيجة المباشرة البسيطة للقوى الفيزيائية، فالعوامل الاجتماعية الثقافية، هي التي تحدد شكل البيت أولاً، ومن ثم يتم تعديل هذا الشكل بفعل الطبيعة المناخية، وأساليب ومواد البناء المتاحة، كما وتؤثر العوامل الاقتصادية في تحديد شكل العمارة وفي تكوين التجمعات السكنية المختلفة.

وقد اختيرت عمارة المساكن خاصة كنموذج لهذه الدراسة، وذلك يعود لعدة أسباب:

1 - أن الأنماط المعمارية السائدة في فلسطين هي في الأساس أنماط سكنية، فحينما ظهرت الحاجة إلى الوظائف، تم استيعابها بشكل طبيعي وتلقائي في مبان سكنية. ولا يزال ذلك مطبقاً إلى يومنا هذا في بعض مؤسساتنا السياسية المعاصرة، فإننا نجد بعض أنشطة الوظائف العامة لا تزال تقطن في مباني أنشئت في الأصل كمبان سكنية.

2 - اهتم الإنسان بمسألة السكن والمأوى منذ الأزل، حتى غدت هذه المسألة شاغلة تفكيره، إذ تعد علاقة الإنسان بمسكنه من أقوى العلاقات، فهو يحاول جاهداً تكوين مسكن يلبي احتياجاته، ويتناسب مع عاداته وتقاليده، فالعمارة السكنية تجسد أكثر من غيرها من المباني السلوك المجتمعي العام وهي تحافظ أكثر من غيرها على القيم المجتمعية المختلفة وتعكسها بشكل حرفي لذا تم تبني العمارة السكنية للتعرف على ثقافة الإنسان الفلسطيني في تلك الفترة.

3 - إن أهمية البناء السكني في فلسطين تكمن في أنها تتجاوز محدودية الوظيفة السكنية لتلعب الدور الأساسي في تكوين الشكل والنسيج العمراني للمدينة بأكملها.

4 - مرت العمارة السكنية في فلسطين ابان تطورها بمراحل عديدة، حيث أنها عبرت عن التطور النمطي للتصميم من الشكل البسيط المنفعي والعفوي إلى المعقد والمتقن، إذ تطورت بيوت فلسطين في طريقة التوزيع الداخلي، وأساليب وتقنيات البناء واللغة المعمارية النمطية خلال فترة بسيطة نسبياً، لذلك كان لا بد من دراسة بيوت فلسطين التقليدية في الفترة المعنية.

وبذلك كان لا بد من تناول بيوت فلسطين التراثية، من خلال هذا المنظور، وبالاستناد إلى هذه المفاهيم، وذلك من خلال الأنماط السائدة فيها، والطابع المعماري لهذه المباني، وأهم المفردات المعمارية التي ميزتها، بالإضافة لدور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في صياغة هذه المباني التراثية، دون إغفال أهمية جوار فلسطين والإقليم الذي قد يكون أثر بدوره على صياغة بعض ملامح الشخصية المعمارية للمباني السكنية الفلسطينية سواءً على المستوى المحلي، مثل القدس ونابلس والخليل، أو المستوى الإقليمي مثل سوريا ولبنان والأردن، خاصة أن هذه البلاد، شكلت مجتمعاتها وحدة واحدة، عبر التاريخ، وخاضت تجارب وحضارات مماثلة.

3-2 العمارة السكنية التقليدية في الجوار الفلسطيني

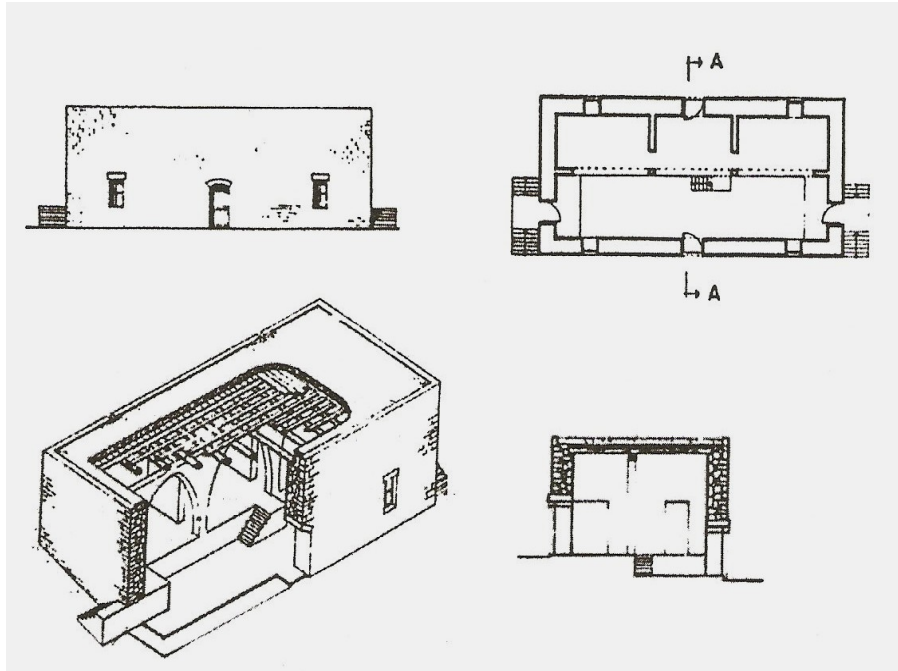
تعد دراسة العمارة المحلية في الإقليم ذات أهمية كبيرة، إذ أن تاريخ فلسطين لا يمكن أن ينفصل بأي شكل من الأشكال عن تاريخ المنطقة التي ينتمي إليها (منطقة جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط)، وهو جزء منها، الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين، هذه البلاد تشكل وحدة جغرافية حضارية تاريخية، تتوحد عبر التفاعلات والتطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية والعقائدية، وقد شهدت هذه المنطقة أقدم الحضارات وأرقاها، وهي مهبط الأديان السماوية، وقد اختيرت بيوت فلسطين وتحديداً عمارة المساكن، وذلك لأنها قد تكون لعبت دوراً في صياغة ملامح الشخصية المعمارية التقليدية لها، وسيتم دراسة أكثر من مدينة فلسطينية لأن كل واحدة من هذه المدن ذات موروث معماري تراثي عريق، تعود إلى فترات زمنية موعلة في القدم.

3-3 بيوت لبنان التقليدية

تعددت الأنماط المعمارية السكنية التي سادت في لبنان، وتتنوعت من البسيط إلى المعقد، وقد صنف راجيت (Ragette 1974) هذه الأنماط كالتالي:

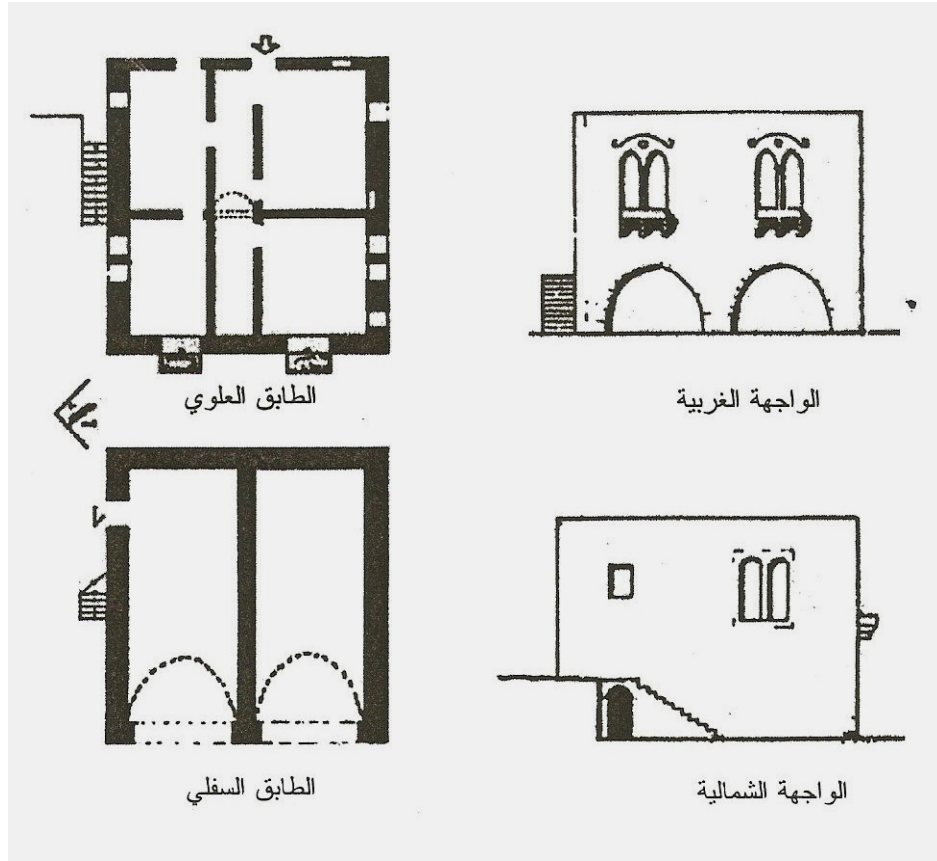
3-1-3 نمط البيت المستطيل

وهو أبسط أنواع المساكن، مسقطه مستطيل أو مربع الشكل، بحيث تتوزع كافة نشاطات المنزل في أركانه وتحت سقف واحد، وقد عرف هذا النمط في فلسطين باسم البيت الريفي (بيت المصطبة)، إذ يتكون البيت من مستويين: المستوى الأدنى والذي يكون قرب المدخل الرئيسي، فإنه يستخدم للخدمات المختلفة، في حين يستخدم المستوى الأعلى (المصطبة) والذي يعلو السابق ب (20-75) سم - للنوم والمعيشة، ونظام التسقيف فيه يعتمد العوارض الخشبية، إذ توضع عوارض رئيسية وفوقها بالاتجاه الآخر عوارض ثانوية، وبعض العصي الخشبية، ثم تغطي بطبقات من الطين الممزوج بالقش (شكل 3-1). تطور هذا النمط فيما بعد من حيث أساليب الإنشاء وعدد الطوابق، إذ بدلاً من استعمال الطين كمادة بناء، اعتمدت على الحجر كمادة بناء أساسية، واعتمدت القنوات كنظام للتسقيف، مما سمح بوجود طابق علوي، وبالتالي فصلت الخدمات عن المعيشة ضمن طابقين منفصلين، وغالباً ما كان يقع الجزء الخلفي من الطابق الأرضي ضمن الطعم، والذي كان يستخدم بدوره للدواب والخدمات المختلفة. ويتم الانتقال بين الطابقين بواسطة درج خارجي. (شكل 3-2).



شكل (3-1): نمط البيت المستطيل

المصدر: (Ragette 1974)



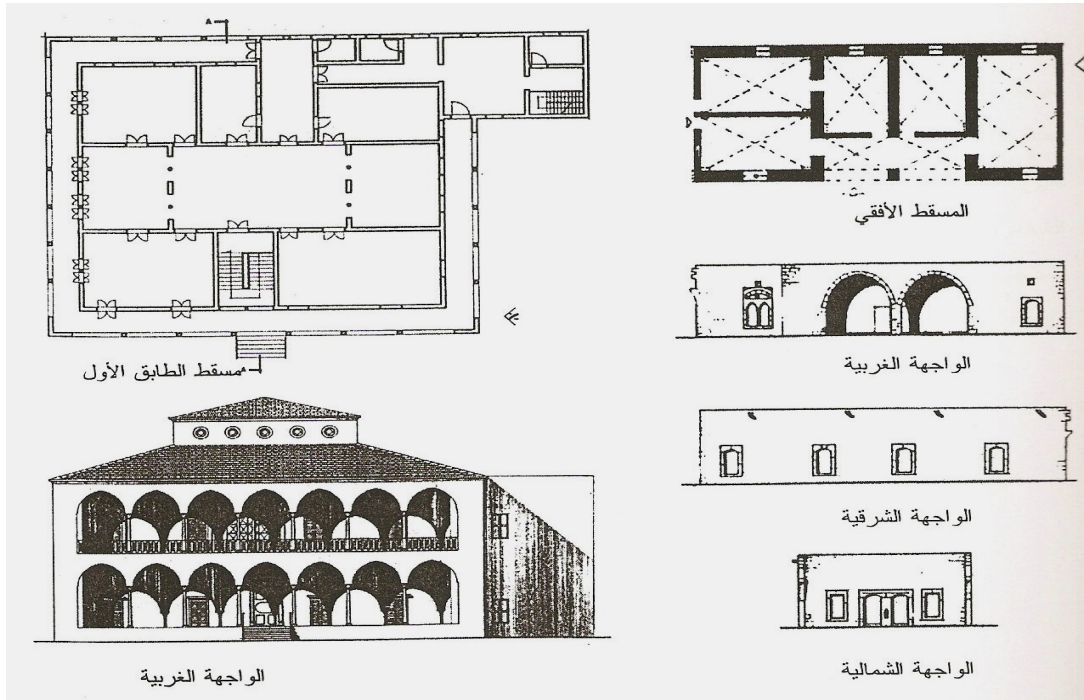
شكل (3-2): نمط البيت المستطيل من طابقين

المصدر: (Ragette 1974)

3-2-3 نمط البيت ذو الرواق

الرواق هو ذلك الحيز المسقوف المطل على المحيط الخارجي، والمدعم بمجموعة من الدعائم، والذي يستغل كامتداد للبيت؛ إذ استخدم الرواق كحيز انتقالي يصل بين أجزاء البيت الداخلية المختلفة، ومن خلاله يتم الانتقال من حيز إلى آخر، وهو أيضاً صلة الوصل بين الداخل والخارج. ويختلف موقع الرواق ضمن المسقط الأفقي، فأحياناً يكون بمحاذاة الواجهة كاملة، وفي بعض الحالات يكون محاطاً بالغرف من ثلاث جهات (شكل 3-3). ولم يقتصر استخدام الرواق على الطابق الأرضي فقط، فعدا عن كونه استخدم كمدخل للطابق الأرضي، تم توظيفه كموزع يصل بين أجزاء البيت المختلفة في الطوابق العلوية، وقد ظهر نمط خاص من البيوت في نهاية القرن التاسع عشر، وذلك في المدن اللبنانية الساحلية، خاصة في مدينة بيروت، حيث تكون المسكن من طابقين أو ثلاثة، ويكون محاطاً بالأروقة من معظم الجهات (شكل 3-4)، فهذا

البيت هو النمط ذو الصالة الوسطية، ولكنه محاط بالأروقة من أربع جهات تقريباً، بحيث لا يمكن الوصول مباشرة إلى الرواق في الطابق العلوي عبر مجموعة من الأدراج الخارجية، وإنما بشكل غير مباشر من خلال الصالة الوسطية أو الغرف المحيطة المطلة على الرواق، وبذلك استخدم الرواق هنا كشرفة خارجية مستمرة، توفر الحماية من العوامل الجوية المختلفة.



شكل (3-4): أحد البيوت في بيروت حيث

وجد الرواق على طابقين

المصدر: (Ragette 1974)

شكل (3-3): نمط بيت الرواق المحاط

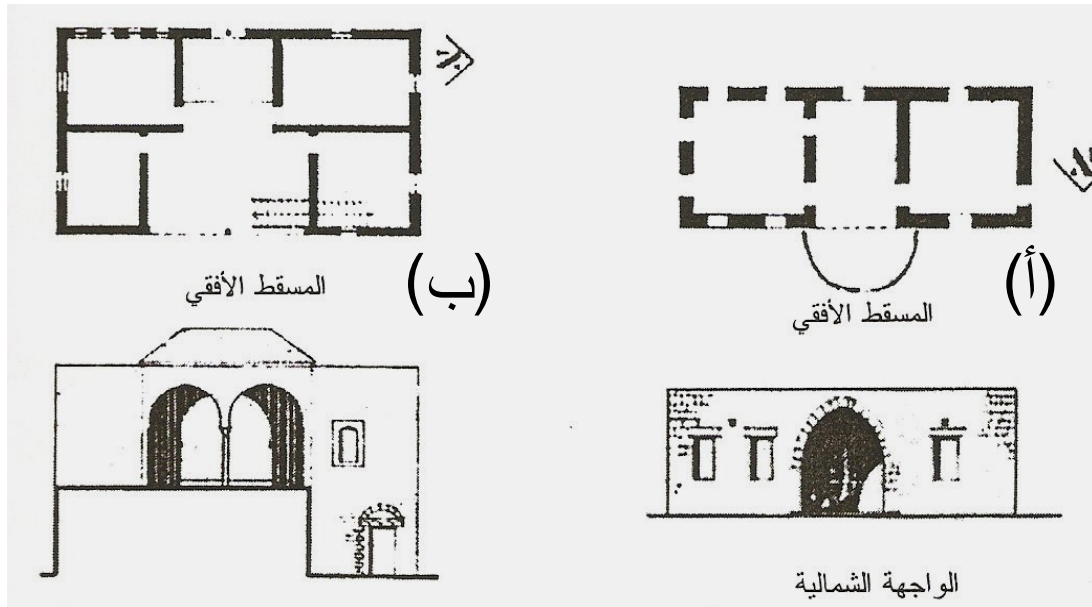
بغرف من ثلاث جهات

المصدر: (Ragette 1974)

3-3-3 نمط البيت ذو الإيوان، نمط البيت ذو الفناء المفتوح

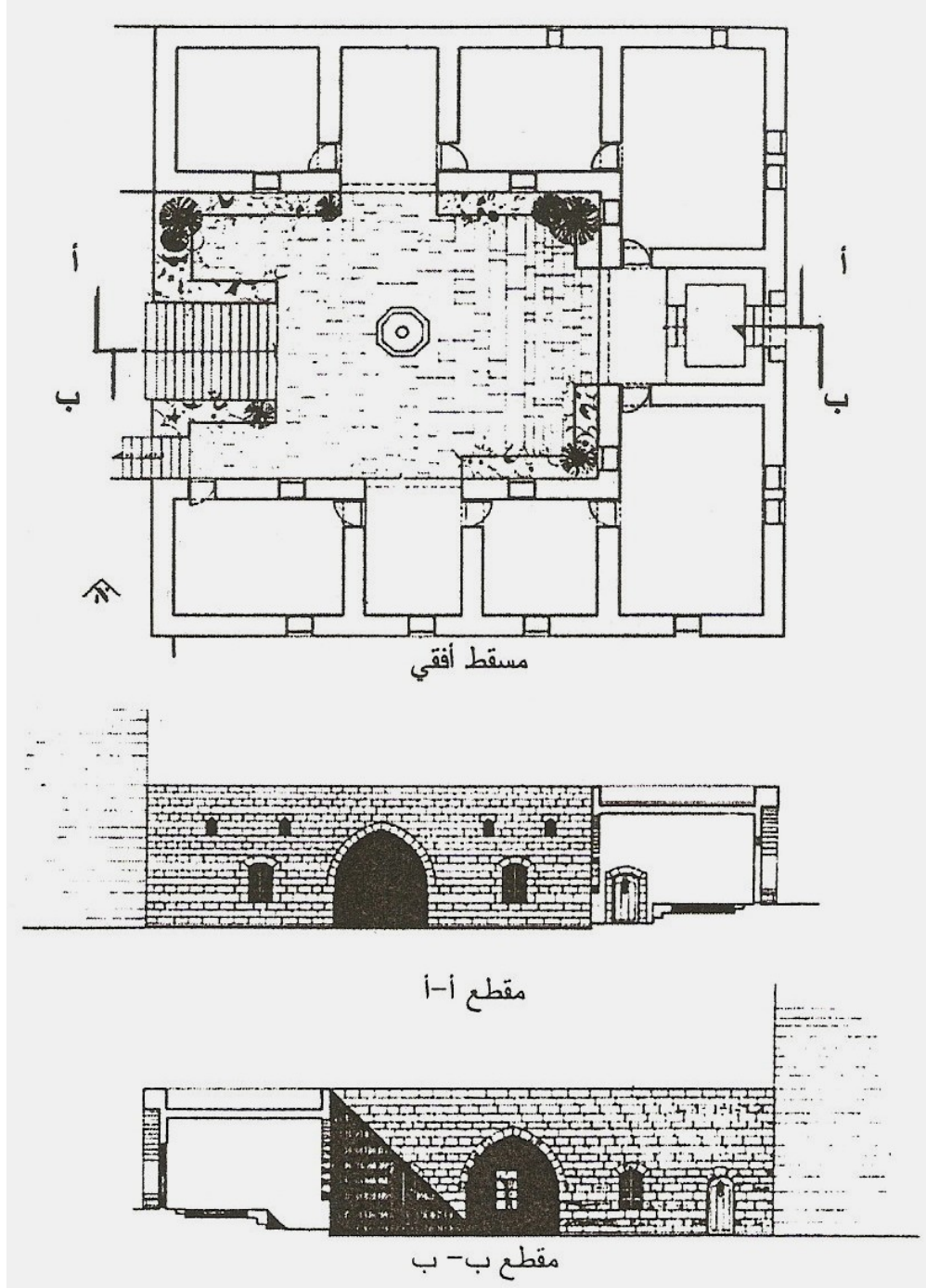
ضمن الأنماط السكنية التي انتشرت في لبنان، فإن هذا النمط هو الأقل انتشاراً، والليوان (الإيوان): هو حيز مسقوف، مغلق من ثلاث جوانب ومفتوح من الأمام، يتوسط قاعتين مغلقتين إلى يمينه ويساره، إذ من خلال الليوان يمكن الدخول إليهما، والليوان لا يمكن أن يكون مغلقاً نحو الخارج، لذا فهو بمثابة شرفة مسقوفة (تراس مسقوف)، وله أهمية كبيرة في الحماية من العوامل الجوية المختلفة (شكل 3-5 أ). وتطور هذا النمط بحيث أضيفت غرف إضافية إلى جناحي الإيوان، فظهر الإيوان ويتقدمه رواق يطل نحو الخارج، (شكل 3-5 ب). ثم تبلور

استخدام الإيوان ليرتبط استخدامه بالفناء المفتوح (الساحة السماوية)، كما في (شكل 3-6) حيث نلاحظ أن الساحة السماوية محاطة بثلاثة إيوانات، ويرتفع أحدها وهو الرئيسي عن مستوى الفناء بعدة درجات، ويقع على محوره أدراج عريضة تؤدي إلى الحديقة الخارجية، في حين يقع الآخران على محور شمال - جنوب، حيث يستخدم الإيوان الشمالي (المواجه لأشعة الشمس الجنوبية) غالباً في الشتاء؛ وذلك لاستقباله أكبر قدر ممكن من أشعة الشمس، بينما يستخدم الإيوان الجنوبي صيفاً؛ لأنه يوفر أكبر قدر ممكن من الظلال، وغالباً ما يتم تجنب الإيوان الموجه غرباً، وذلك تجنباً لأشعة ما بعد الظهيرة المنخفضة.



شكل (3-5): أنماط من السكن ذي الإيوان (أ. بيت اسعد النجار. ب. بيت أليس فرانسى)

المصدر: (Ragette 1974)



شكل (3-6): تطور استخدام الإيوان وارتباطه بالفناء المفتوح

المصدر: (Ragette 1974)

3-3-4 نمط البيت ذو الصالة الوسطية

ظهر هذا النمط من البيوت في لبنان في مراحل متأخرة، مقارنة بالأنماط التي تم ذكرها سابقاً، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر، إلا أنه يعد الأكثر انتشاراً، والأكثر تعبيراً عن هوية

العمارة اللبنانية، وقد صنف راجيت (Ragette 1974) هذا النمط من البيوت بطريقتين، الأولى اعتمدت عدد المداخل، والثانية عدد طوابق البيت، فحسب طريقة الدخول إلى الصالة الوسطية (عدد المداخل)، صنفها كما يلي، (شكل 3-7):

أولاً: النمط ذو المدخل المنفرد، وهو أنواع:

- 1 - الدخول المباشر إلى البيت والصالة الوسطية عبر مدخل خلفي.
- 2 - الدخول غير المباشر إلى الصالة الوسطية، من خلال ممر من أحد الجانبين، وهو أنواع:
 - أ - الصالة الوسطية تتخذ عمق المنزل كاملاً.
 - ب - الصالة الوسطية تتخذ عمق المنزل كاملاً، ولكنها مجزأة إلى جزأين أو ثلاثة.
 - ت - الصالة الوسطية تكون محاطة بالغرف من ثلاثة جوانب.

ثانياً: النمط ذو الصالة الوسطية متعددة المداخل، وأنواعه:

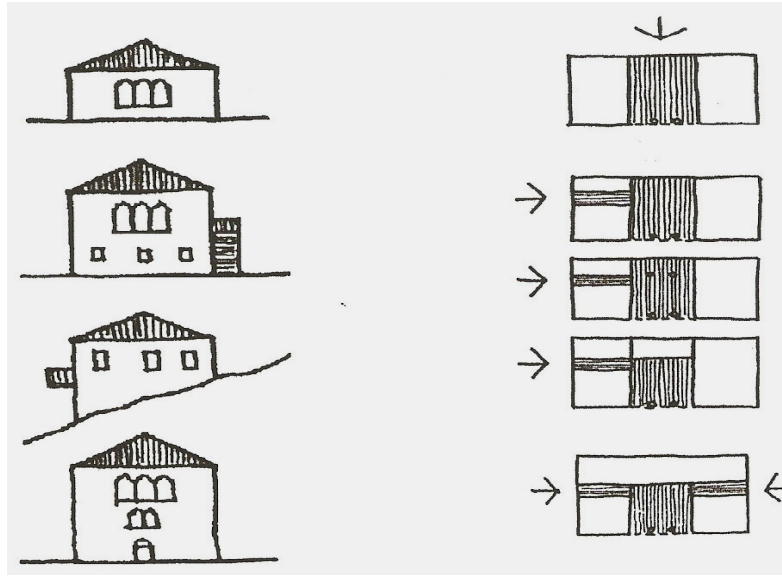
- 1 - نمط ذو مدخل واحد ويكون من كلا الجانبين.
 - 2 - أنواع خاصة:
 - أ - نمط من صالتين، كل منهما عمودية على الأخرى.
 - ب - نمط الصالة الوسطية ذات الخمسة عقود.
 - ت - نمط مركب من صالتين وسطيتين ولكن جنباً إلى جنب.
- وصنف راجيت أيضاً نمط الصالة الوسطية حسب عدد الطوابق، (شكل 3-8):

- 1 - النمط ذو الصالة الوسطية وبطابق واحد.
- 2 - النمط ذو الصالة الوسطية وبطابقين، وهو النمط الأكثر انتشاراً، ومنه عدة أنواع:

أ - إن كان البيت يقع على أرض مستوية، فإنه يتم الوصول إلى الطابق العلوي بواسطة درج خارجي.

ب - إن كان البيت يقع على تلة أو أرض منحدر، فإنه يتم الوصول إلى الطابق العلوي مباشرة من أعلى التلة.

3 - النمط ذو الصالة الوسطية وبثلاثة طوابق، وهو الأقل انتشاراً بين الأنواع الثلاثة.



شكل (3-7): أنواع المساكن ذات الصالة الوسطية حسب طريقة الدخول. المصدر: (Ragette.1974)
شكل (3-8): أنواع المساكن ذات الصالة الوسطية حسب عدد الطوابق. المصدر: (Ragette.1974)

انظر الملحق رقم (3-1) (Ragette.1974) الذي يلخص أنماط البيوت في لبنان حسب طريقة الدخول إلى الصالة الوسطية.

بناءً على ما سبق حدد راجيت خصائصاً عامة للبيوت الأكثر انتشاراً في لبنان من نمط الصالة الوسطية، إذ تتصف بكونها (شكل 3-9):

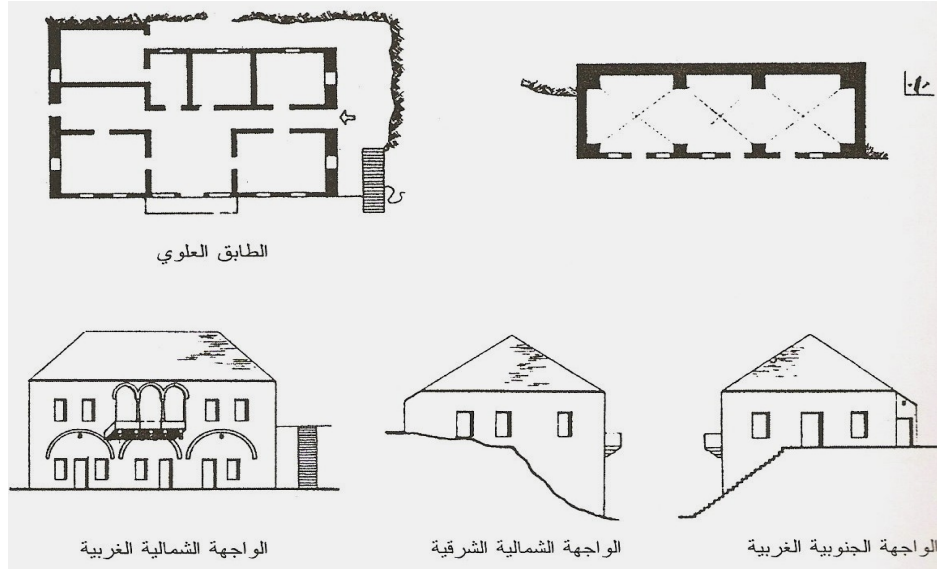
1 - تتكون من طابقين.

2 - تطل الصالة الوسطية فيها نحو الخارج بواسطة رواق أو فتحة ثلاثية العقود.

3 - يتم الدخول فيها إلى الصالة الوسطية بواسطة مدخل رئيسي واحد، سواءً كان ذلك مباشرة من الجهة الخلفية للبيت أو عبر ممر جانبي يؤدي إلى الصالة الوسطية.

4 - يكون البيت مبنياً على أرض منحدر، يقع الجزء الخلفي من الطابق السفلي ضمن الطمم.

وفي معظم الحالات التي يتم فيها الدخول للصالة الوسطية عبر مدخل خلفي، فإنها تكون مطلة على رواق أو شرفة أمامية، وذلك في الطوابق العلوية، ولكن بعض الحالات يتم فيها الدخول مباشرة نحو الصالة الوسطية من خلال مدخل أمامي، ويمكن الوصول إلى المدخل العلوي بواسطة أدراج خارجية تؤدي إلى الصالة مباشرة، ويمكن دخولها من خلال المدخل ثلاثي التكوين (Ragette 1974).



شكل (3-9): النموذج الأكثر انتشاراً من نمط البيت ذي الصالة الوسطية

المصدر: (Ragette 1974)

في نهايات القرن التاسع عشر، لوحظ أن التأثير الغربي على عمارة لبنان بدا واضحاً، إذ أصبح نمط البيت ذي الصالة الوسطية هو السائد و الأكثر انتشاراً، وتحول إلى فيلا حقيقية تتوسط قطعة الأرض، وتم التعامل مع واجهات البيت جميعها بنفس الأهمية، وبهذا طبق نمط البيت ذي الصالة الوسطية ولكن تحت تأثير غربية. فبدلاً من تجمع البيوت حول حيز مفتوح (ساحة أو حوش)، أصبح لكل بيت أرضه الخاصة، وبهذا أصبح فيلا خاصة. ويلاحظ أنه على المستوى الحضري، كان يستخدم الطابق الأرضي في هذا النمط لأغراض السكن، بحيث يشكل

كل طابق (الأرضي و الأول) مسكناً بحد ذاته، حيث يتم الوصول للطابق العلوي غالباً بواسطة درج خارجي، وكانت خدمات المنزل مثل المطبخ أو الحمام تتوزع ضمن التقسيم الثلاثي المتماثل، أما على مستوى الأرياف، فالطابق الأرضي استخدم غالباً للدواب أو كمخازن، وفي بعض الأحيان استخدم لأغراض السكن، أما الخدمات المختلفة من غسل و طبخ وغيره كانت تتم في حوش المنزل الخارجي. وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من النماذج السكنية التراثية في كل من المدن الفلسطينية قد اتخذت نمط الصالة الوسطية، وهذا ما سيتم تناوله لاحقاً.

جميع الأنماط سابقة الذكر، استمر استخدامها، ولكن كان للإعتبارات الاقتصادية والاهتمامات الشخصية للمالك دور في تحديد النمط المستخدم، وقد وجدت العديد من النماذج التي تجمع بين نمطين، وانتشر أكثرها في نهاية القرن التاسع عشر، وغالباً ما كانت من نمط المساكن ذات الصالة الوسطية، المحاطة بأروقة من الجوانب أو من الأمام.

3-4 بيوت سوريا التقليدية

احتفظ السكن التقليدي في سوريا - لاسيما مدينة دمشق ومحيطها - بعناصره المعمارية والإنشائية لفترات طويلة، فالبيت السوري هو بيت ذو حيز داخلي مغلق، مكوّن من عدة غرف تتوزع على ضلع أو أكثر، أو على أطراف الباحة الداخلية الأربعة. بذلك كان هناك وحدة في البيت السوري بشكل دائم مع وجود فروقات بين المدن من حيث مواد البناء، ففي دمشق بنيت البيوت بشكل كلي أو جزئي من الطين والخشب، بينما في حلب بنيت من الحجارة (توما، 1993). إلا أن التأثيرات الغربية كانت واضحة على مدينة دمشق بشكل خاص، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر، فنمت الأحياء وتوسعت، وخلال هذه الفترة (1839-1854م) اتبعت سياسة التنظيمات الخيرية العثمانية، إذ أدخلت أداة جديدة للسياسة العمرانية ونظام البناء وهي نظام الطابو (دوغان، 1999).

وهذا وقد صنف (دوغان، 1999)، البيوت التي انتشرت في سوريا، إذ قسم المراحل المعمارية التي مرت بها معظم المدن السورية لاسيما دمشق وحلب، إلى ثلاث مراحل رئيسية:

* المرحلة الأولى (السكن التقليدي):

هي الفترة الممتدة حتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث اعتمد المسكن الساحة السماوية في تخطيطه، ويتكون غالباً من إيوان وقاعات (مربعات) ومرافق خدمية، ويتم الصعود إلى الطابق العلوي من خلال أدراج حجرية أو خشبية حيث توجد الغرف العلوية (قصور، مشارق،) وقد يوجد طابق ثالث (طيارة).

* المرحلة الثانية (السكن الانتقالي):

تمتد هذه المرحلة من منتصف القرن التاسع عشر وحتى أواخر العهد العثماني، حيث نمت أحياء تم تخطيطها أو إفرازها إلى مجموعة عقارات للبناء عليها، وذلك لاستيعاب الطلب المتزايد على السكن نتيجة نمو المدينة. وقد سيطر شكل العقار على شكل المسكن، فجاء ضمن حدود منتظمة وبمخطط مشابه لمخطط المسكن التقليدي (المعتمد على الساحة السماوية، الإيوان....) واستخدمت مواد البناء التقليدية (الحجر، الطين، الخشب) في أعمال البناء. وفي نهاية هذه المرحلة، ظهر سكن لا يعتمد على الساحة السماوية المركزية دائماً في تخطيطه، إذ يتألف عادة من طابقين، الأرضي مخصص للاستقبال والمعيشة والمرافق الخدمية، والثاني لغرف النوم، وقد استخدمت في إنشائه مواد بناء محلية.

* المرحلة الثالثة (السكن الحديث):

في هذه المرحلة، أنشئت الأبنية السكنية بمواد حديثة (الخرسانة، الحديد...)، ووفق نظام البناء الفرنسي، إذ تنوعت نماذج تلك الأبنية في تخطيطها وعناصرها المعمارية والإنشائية.

وسيتناول المرحلتين الأولى والثانية بشيء من التفصيل، لارتباطها بالفترة الزمنية المراد دراستها في هذا البحث.

* المرحلة الأولى (السكن التقليدي):

كانت الأعراف تحكم عملية البناء في هذه المرحلة، لاسيما الأنماط البنائية، فيلاحظ أن معظم البيوت بنيت بطريقة متشابهة، واستخدم فيها نفس مواد البناء التقليدية (الحجر، الطين،

الخشب) وبطريقة متشابهة، كما احتوت المساكن على أحياز متشابهة أيضاً (ساحة سماوية، ليوان، قاعة، مربع... الخ). وكانت هذه الأحياز ذات أبعاد وأحجام منسقة بطريقة جعلتها ذات استيعابية كبيرة، تحقق الاستقلالية من جهة والمتطلبات الوظيفية من جهة أخرى.

وبشكل عام فإن السكن التقليدي يمتاز بمجموعة من الخصائص العامة يمكن تلخيصها

بما يلي (دوغان، 1999):

1. وجدت هذه البيوت ضمن نسيج عمراني متراس، بحيث كانت جدراناً صماء، ومدخلاً منكسراً، والنوافذ ذات مشربيات.

2. من حيث العناصر الإنشائية المستخدمة فكان هناك نمط عام في الجدران والأسقف:

● الجدران:

- استخدمت جدران اللبن (طوب طيني) فوق أساس حجري بسماعات وأساليب ربط متنوعة.

- استخدام الأقواس الحجرية.

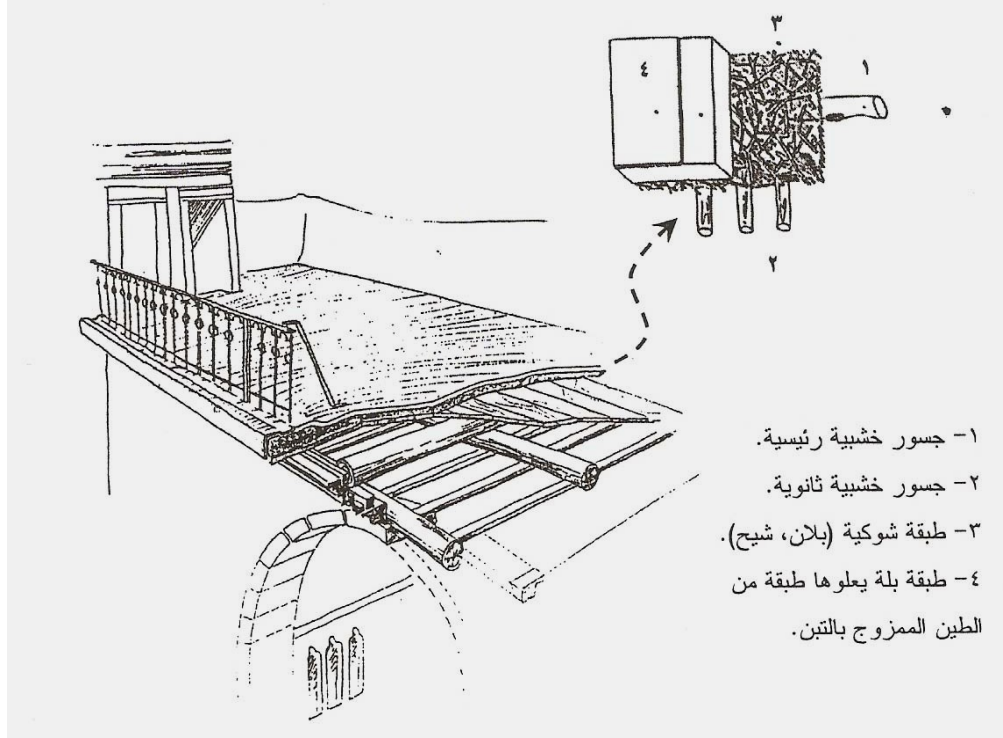
- استخدام الخشب في العتب العلوي الأفقي للفتحات المختلفة.

● الأسقف:

- استخدام الأسقف الأفقية والتي تتألف من مجموعة من جسور خشبية رئيسية تعلوها جسور ثانوية من خشب الحور، تمتد هذه الجسور بصورة متوازية وتستند على الجدران بواسطة وسائد (مخدّات) جدارية، وذلك لإعطاء السقف الأفقية المناسبة وتوزيع الحمل على الجدران بصورة متجانسة، ثم يوضع فوق الجسور الثانوية طبقة شوكية (بلان، شيج) تفرش فوقها طبقة البلة وهي تراب خشن مبلول بشكل جيد ثم تدحل وتكسى بطبقة طينية لزجة متماسكة مؤلفة من الطين الممزوج مع القش (التبن)، وذلك لمنع تسرب المياه. (شكل 3 - 10).

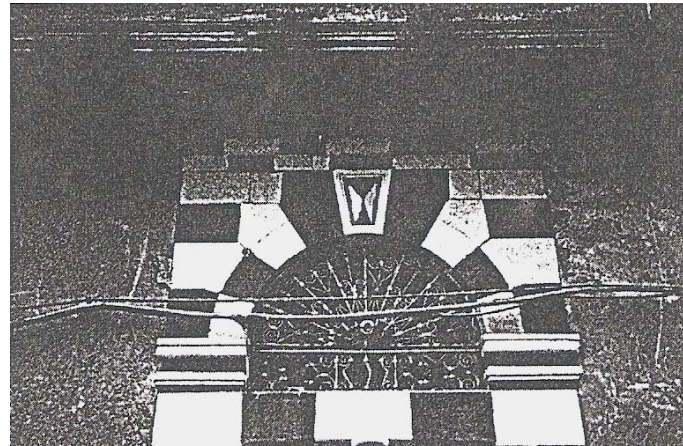
- استخدام الأسقف المائلة أحياناً كأسقف نهائية.

3. استخدام اللبن (الطوب الطيني) والحجر كموايد بناء أساسية واستخدام خشب الحور للأسقف وعتب الأبواب والنوافذ، كما استخدم الحجر المنحوت الملون (الأبلق)، (شكل 3-11)، والرخام كموايد إكساء للواجهات الداخلية وإطارات النوافذ والأبواب. والأرضيات كانت غالباً ما تكتسى بالرخام أو التبايط الرخامية والحجرية عند الميسورين أو بمدة (عدسة).



شكل (3-10): النظام الإنشائي للأسقف في السكن التقليدي السوري.

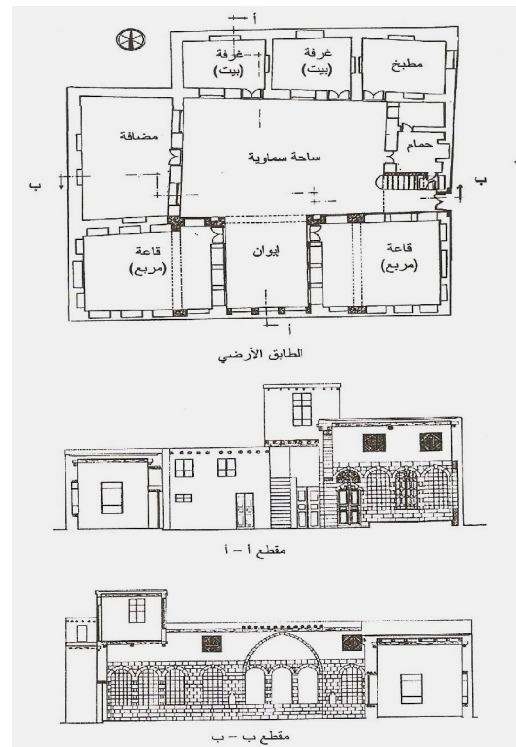
المصدر: (دوغان، 1994)، بتصرف



شكل (3-11): الحجر الأبلق الذي اشتهرت باستخدامه البيوت السورية التقليدية.

المصدر: (دوغان 1994)

4. اعتمد تصميم المسكن الساحة السماوية كعنصر أساسي، وكان يطل عليها الإيوان بأقواس حجرية، وهو بمثابة حيز للمعيشة أو الاستقبال يرتبط به مربعان (قاعتان) بالإضافة إلى المرافق الخدمية (بيت المونة، المطبخ والحمام)، ويتم الصعود من الساحة السماوية إلى الطابق العلوي بواسطة درج حجري أو خشبي، الذي يضم غرف النوم (طبقات، قصور، مشارف). (شكل 3-12)، هذا وقد تم معالجة بعض العوامل المناخية والاجتماعية في السكن التقليدي من خلال: المدخل المنكسر، الساحة السماوية، الإيوان، المشربيات.



شكل (3-12): البيت السوري التقليدي بعناصره الساحة السماوية و الإيوان.

المصدر: (دوغان، 1994).

* لمرحلة الثانية(السكن الانتقالي):

تأثرت قوانين العمران في الدول العربية بإدارة الدولة العثمانية حيث بقيت معظم هذه الدول تحت تأثير الحكم العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، هذه القوانين أخذت طابع القوانين الغربية، وبدأت حقبة جديدة انعكست على البيئة التقليدية من خلال ضوابط في ملكية الأرض وعملية التشييد والبناء.

في تلك المرحلة وحتى أواخر العهد العثماني، كان البيت يتألف من طابقين وله شرفات مميزة، ويمكن أن يحتوي على ساحة سماوية تتوسطها بركة ماء، ونظراً لضوابط ملكية الأراضي التي طبقت، بنيت بيوت هذه المرحلة متصلة مع بعضها البعض، ولكن اختفت الجدران الصماء التي ميزت جدران الطابق الأرضي من السكن التقليدي، ليحل محلها جدران ذات نوافذ عالية واسعة، واستمر عنصر الساحة السماوية كعنصر يحقق الاستقلالية للعائلة، ورغم إدخال النوافذ على جدران الطابق الأرضي المطلّة على الشارع، إلا أنها كانت مرتفعة بما يمنع إمكانية التطفل على الأجزاء الداخلية للمسكن (دوغان، 1999)، لذلك فالعلاقات بين الداخل والخارج كانت تتحقق بواسطة فتحات النوافذ في الطابق العلوي، وبعض هذه الفتحات يكون بارزاً عن المبنى، فتتكون بذلك شرفة خارجية، هذه الشرفة تكون مغطاة أحياناً، فتتشكل بذلك المشربيات، (شكل 3-13)، وميزة هذه المشربيات الخشبية آنذاك، أنها تعطي امتداداً لغرف البيت العلوية. وتزامن استخدام هذه المشربيات بشكل فعال في البيوت، مع دخول الحديد في عملية البناء، إذ سهل استخدام الحديد عملية إنشاء المشربيات (توما، 1993)، وسنتناول لاحقاً كيف ساهمت هذه الجسور الحديدية (I-Beams) في دعم الشرفات المعلقة في بيوت عمان التقليدية، فشكّلت بذلك بديلاً عن الطنف الحجري الذي ارتكزت عليه الشرفة في مراحل سابقة.

يمكن تلخيص خصائص السكن في هذه المرحلة والتغيرات الحاصلة عليها كما يلي

(دوغان، 1999):

1 - استمرار الإيوان في الطابق الأرضي كعنصر أساسي في المسكن، حيث استخدم للضيوف والمعيشة.

2 - استمرار وجود الفناء الداخلي كإحدى المعالجات المناخية والاجتماعية، ولكنه أصبح أقل مساحة، وغير مركزي في كثير من الحالات. (شكل 3-14)

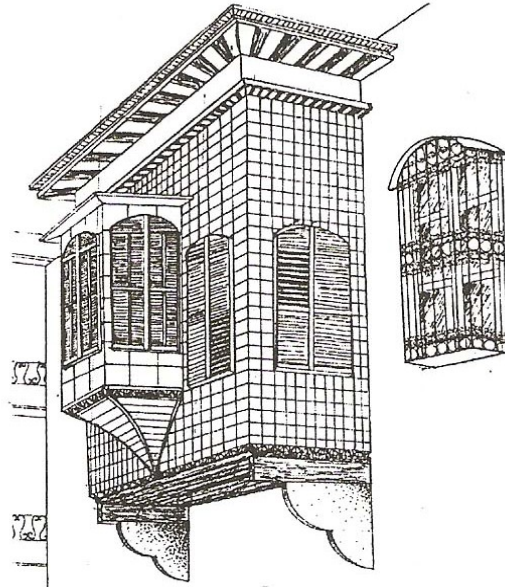
3 - استمرار العمل بمواد البناء التقليدية (الخشب والطين....) ولكن أضيفت مواد بناء جديدة، مثل الجسور الحديدية التي استخدمت في نظام التسقيف، وبذلك أصبحت الجسور الخشبية أقل

استخداماً، كما واستخدم الحجر في إنشاء الجدران، وبالمثل أصبح استخدام الطين المجفف بأشعة الشمس أقل.

4 - بالنسبة للعناصر المعمارية المستخدمة، فقد ازداد عدد الفتحات المطلّة على الشارع مع المحافظة على تلك المطلّة على الساحة السماوية، كما وبدأت تطل على الشارع الشرفات المحمولة على جسور حديدية، إضافة إلى المشربيات.

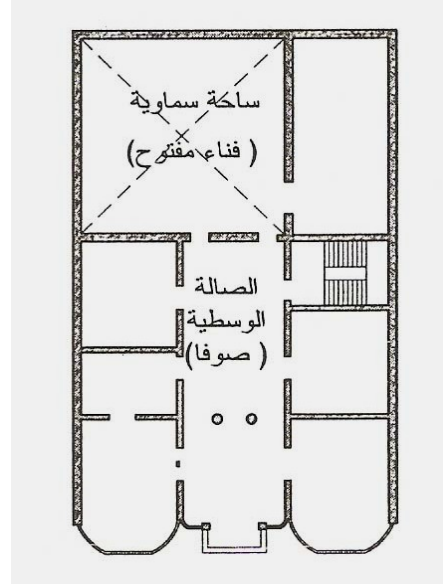
5 - تطور السكن في نهاية هذه المرحلة، إذ تعدل تخطيط المسكن التقليدي الذي كان يعتمد على الفناء الداخلي، إلى نظام الحيز المركزي (الصوفا)، من خلال التأثير الواضح لنمط الحياة الاجتماعية الجديد الذي شوهد في المناطق العثمانية التركية، والتي تأثرت بدورها بأشكال الحياة الغربية.

من دراسة مساقط البيوت العربية، نجد أن واجهاتها الخارجية فقيرة معمارياً وفنياً مقارنةً بالمسقط الأفقي؛ وذلك لأسباب اجتماعية تعود إلى رغبة ساكني هذه الأحياء بعدم لفت نظر البدو المارين في الحي فيأتمنون بذلك من غزوهم لمنازلهم(توما، 1993).



شكل (3-13): المشربية احد العناصر المستخدمة للوصل بين الداخل و الخارج من خلال الامتداد لغرف البيت العلوية

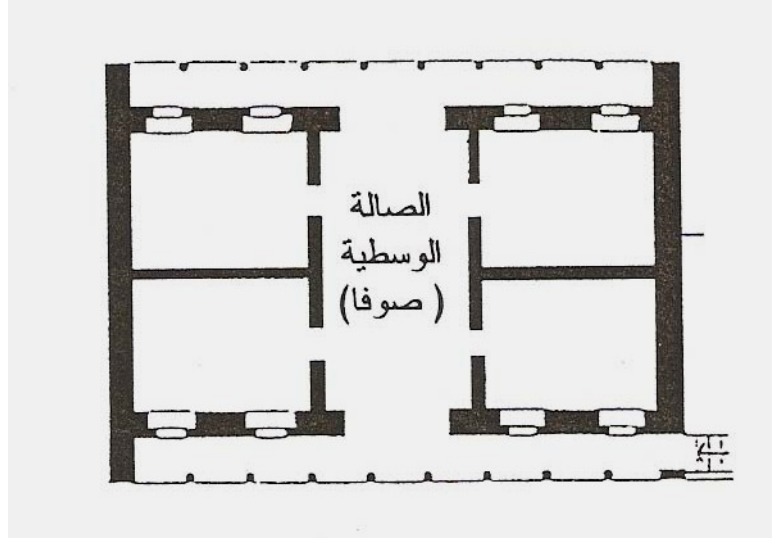
المصدر:(1993 توما)



شكل (3-14): بيت المرحلة الثانية ذو الحيز المركزي (الصوفا)، حيث قُلت مساحة الساحة السماوية

المصدر: (دوغان 1994)

صدرت قوانين جديدة للعمارة بإدارة الدولة العثمانية، فظهرت أحياء جديدة تطورت خارج مركز مدينة دمشق القديمة، امتازت هذه الأحياء بشوارعها المستقيمة، حيث بنيت مساكن خاصة بمحاذاة هذه الشوارع، هذه البيوت مغلقة، ومساقطها الأفقية مربعة أو مستطيلة الشكل، وذات فتحات معمارية تطل على الشارع وهذا يختلف عما ساد في البيوت العربية ذات الفناء المفتوح - هذا النمط الجديد هو نمط الصالة الوسطية (الصوفا) (شكل 3-15)، ولقد انتشر هذا النمط في عدد من المدن الساحلية السورية مثل مدينة صافيتا (Mollenhauer.2002) مثل هذا الطراز الأكثر شيوعاً في لبنان، ويرجع فش (Fuchs.1996) أنه وصل إلى المدن الساحلية السورية عن طريق التجار والحرفيين اللبنانيين، الذين وفدوا إلى هذه المدن بهدف العمل والاستقرار فيها، ومن الجدير بالذكر أن هذا النمط لم ينتشر بكثرة في سوريا مثلما انتشر في لبنان، وبذلك نجد أن بيت الفناء المفتوح (الساحة السماوية) يمثل النمط الأكثر شيوعاً في بيوت سوريا التقليدية.



شكل (3-15): أحد نماذج الصالة الوسطية في سوريا، وتم تغيير استعماله إلى خان في مراحل لاحقة

المصدر: (Fuchs 1996)

3-5 بيوت الأردن التقليدية

ترتبط فلسطين بالأردن ارتباطاً جغرافياً وثيقاً، ويتشارك كلا الشعبين بالعادات والتقاليد، لذلك كان لا بد من دراسة أهم الأنماط المعمارية التي سادت الأردن في فترة الدراسة، باعتبارها قد تكون أثرت في العمارة في فلسطين، وقد تأثرت هذه العمارة بشكل مباشر بالعوامل الجوية، ومواد البناء، والعوامل الاجتماعية المختلفة؛ فالعوامل الجوية ومواد البناء المحلية المتوافرة أثرت في التصميم والشكل العام للبيت، في حين أثرت العوامل الاجتماعية والعادات والتقاليد على التنظيم الداخلي والتوزيع الحيزي. وسيتم هنا التركيز على نموذجين من المدن الأردنية التي لها اتصال مباشر مع فلسطين وهي مدينة السلط ومدينة الكرك.

3-5-1 بيوت السلط التقليدية

وحسب الدراسة التي أجرتها الجمعية العلمية الملكية في مدينة السلط، يمكن تصنيف بيوت السلط القديمة حسب توزيعها الداخلي إلى الأنواع الرئيسية التالية:

- 1 - البيت الريفي: وهو ذات النمط الذي انتشر في العمارة المحلية للإقليم (سوريا ولبنان وفلسطين) والذي اعتمد مبدأ المصطبة أو القناطر.

2 - البيت ذي الموزع الداخلي: حيث احتوى هذا النمط على ممر داخلي شكل موزعاً يؤدي إلى بقية الأحياء المختلفة، وقد اتخذ أوضاعاً مختلفة، فقد يكون وسط البيت أو قد يتخذ موضعاً متطرفاً منه، وقد يتحول هذا الممر أحياناً إلى غرفة موزعة.

3 - بيت الفناء المفتوح: وتشكلت منه أنماط متنوعة من حيث الموقع الذي يتخذ الفناء ضمن التوزيع الداخلي للأحياء، فأحياناً يكون مركزياً، وأحياناً أخرى متطرفاً، هذا وتكونت نماذج سكنية فيها أكثر من فناء داخلي واحد (مثل الطابق الثاني من بيت أبو جابر).

4 - البيت ذي الثلاثة بحور: وهو نمط الصالة الوسطية الذي انتشر في لبنان وسوريا وفلسطين.

وهذا يؤيد ما تناوله مولنهور (Mollenhauer.1997)، التي صنفت أنماط المعمارية السكنية التقليدية التي تكونت في السلط، كما يلي:

- البيت ذو الفناء (الحوش):

يجب التمييز بين الأنواع المختلفة من (الأحواش) والتي يؤدي كل منها وظيفة مختلفة، النوع الأول يمثل منطقة شبه خاصة يحيط بها عدد من المنازل التي تعود إلى عائلات من نفس العائلة الممتدة، حيث يتم الدخول إلى هذه البيوت من خلال الحوش، وانتشر هذا النمط في مناطق السلط القديمة، أما النوع الثاني فهو حيز وسطي مكشوف ضمن البيت الواحد، تحيط به بقية الغرف والأحياء الخدمية. في هذا الفناء (الحوش) يقضي أفراد العائلة معظم أوقاتهم في الفصول الدافئة وتؤدي فيه النساء أعمالهن اليومية نهائياً.

- البيت ذو الصالة الوسطية:

وجدت الصالة الوسطية في البيوت التي تحتوي أربع غرف على الأقل، توزعت على يمين ويسار الصالة، وهذه الصالة المركزية غالباً ما تكون ذات شكل طولي وذلك على كامل عمق البيت، وغالباً ما كانت هذه الصالة تقع مباشرة بعد المدخل الرئيسي، وفي بعض الأحيان كانت الغرف المجاورة للصالة ذات فتحات تطل على الصالة وذلك بغرض تأمين الإضاءة لها.

هذه الصالة لا تشكل الحيز الوسطي للبيت فحسب، وإنما فيها يتم الملتقى العائلي حيث يلعب الأطفال ويقضي أفراد العائلة معظم أوقاتهم، ومنها يتم الانتقال لبقية الغرف، لذلك عرفت بتسميات أخرى مثل (وسط الدار) أو (الصالون). وبمقارنة ذلك البيت ذي الساحة السماوية (البيت العربي التقليدي) نجد أنه نادراً ما كان يقود المدخل الرئيسي إلى أحياز البيت الداخلية، وإنما كان لا بد من المرور عبر دهليز، وذلك بغرض تحقيق الخصوصية لأهل البيت.

وقد صنف مولنهوور (Mollenhauer.1997) الصالة الوسطية إلى أنواع:

- الصالة الوسطية المسقوفة: حيث تكون هذه الغرفة مسقوفة بقبوة اسطوانية (برميلية) أو قبوة متقاطعة على كامل عمق الغرفة.

- الصالة الوسطية ذات الأجزاء المكشوفة، وذلك إما في مقدمة الغرفة أو الجزء الخلفي منها، ولكن اليوم نجد أن الحالات من هذا النوع تم تغطيتها، وذلك لتجنب العوامل الجوية المختلفة.

- الصالة الوسطية ذات الفناء المفتوح ال ذي يتوسط القاعة، ولكن هذا الفناء لا يقارن بنمط البيوت ذات الفناء المفتوح الذي تشكل مساحته جزءاً كبيراً من البيت، والذي اشتهرت به معظم البلاد في الإقليم، إذ أنه هنا في هذا النوع أقل مساحة ويتوسطه حديقة منزلية صغيرة أو بركة ماء.

كانت بيوت السلط من نمط الصالة الوسطية، تتراوح ارتفاعها ما بين طابق إلى أربعة طوابق، والطابق الواحد فيها يحتوي على أربع غرف على الأقل تتوزع إلى يمين ويسار الصالة، التي كانت غالباً مستطيلة الشكل، وتتخذ كامل عمق البيت، ومن الجدير بالذكر أنه على نقيض ما انتشر في بيوت لبنان من هذا النمط وبخاصة بيوت بيروت، التي كان توجيه الصالة الوسطية فيها يرتبط دائماً بالإطلالة على البحر، فإن بيوت السلط لم تتقيد بذلك، فأحياناً نجد أن الصالة لا تطل على الشارع أو على الوادي، ويكون الضلع الأطول للصالة موازياً للشارع وبذلك فإن إضاءة الصالة وتهويتها تتحقق من خلال الغرف المجاورة لها وقد ظهرت تجمعات سكنية في السلط، يسكنها أفراد العائلة الممتدة، يتكون فيها البيت الواحد من ثلاث أو

أربع صالات، بحيث تتخذ تراتيب أفقية (يكون الضلع الأطول موازياً للواجهة الأمامية)، أو رأسية (يكون الضلع الأقصر موازياً للواجهة الأمامية)، وقد تنوعت نظم التسقيف في بيوت السلط.

3- 5- 2 بيوت الكرك التقليدية

تعد مدينة الكرك إحدى المدن الأردنية التي ما تزال تحتفظ بجزء واضح من تاريخها العريق، وقد تعرض عمارين في دراسته لعمارة الكرك التقليدية، إلى أهم الأنماط العمرانية السكنية السائدة، لاسيما في الحي المسيحي، الواقع في الربع الشمالي الشرقي من المدينة، وذلك كنموذج لباقي أجزاء المدينة، وقد مرت عمارة الكرك السكنية بمراحل تطور عديدة، شملت طريقة التوزيع الداخلي، وأساليب الإنشاء، ومواد البناء، وذلك عبر عدة مراحل من التطور:

* النمط الأول:

انتشر هذا النمط، في الفترة الممتدة حتى بداية القرن التاسع عشر، واستمر بشكل ضئيل فيما بعد، يتكون البيت من غرفة أو غرفتين على الأكثر، تتجمع حول فناء مفتوح، بحيث يشترك في الفناء عدد من البيوت، قد تصل إلى أربعة بيوت، تشكل الغرفة في هذا النمط البيت بكافة أجزائه، فهي في ذات الوقت للنوم والمعيشة والطبخ والخزين، يعد هذا الفناء منطقة للتفاعل العائلي والاجتماعي، عدا استخدامه لوظائف خدمية، كالغسيل وإعداد الطعام، لا سيما في فصل الصيف، وغالبا ما كانت مجموعة البيوت ضمن الفناء الواحد، تتبع لنفس العائلة من الأخوة أو أبناء العمومة، هذا البيت يتكون في جميع الحالات من طابق واحد، وغالبا ما يتم إنشاؤه باستخدام جدران حجرية، حاملة لأسقف طينية، ترتكز على جـسـور من جـذـوع الأشجار.

* النمط الثاني:

انتشر هذا النمط، ما قبل القرن التاسع عشر وحتى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين، وهو النمط الأكثر شيوعاً في الكرك، وهو بيت القناطر، إذ يتكون البيت من حيز

رئيسي مقسم عرضيا إلى ثلاثة بحور متساوية، بواسطة قوسين حجريين كبيرين (قناطر)، وهو من طابق واحد، يخلو هذا النمط غالبا من الفتحات، عدا فتحة الباب وفتحة صغيرة في السقف تضمن عملية التهوية، ويكون البيت ضمن فناء مفتوح يجمعه مع بيوت أخرى من نمطه، أو أنماط أخرى استخدمت الحجارة غير المشذبة، كمادة بناء في القناطر والجدران الخارجية، أما السقف فيتكون من جسور من جذوع الأشجار المحملة على القناطر، يعلوها طبقتان متعاكستان من نبات القصيب، ثم يغطي بطبقة سميكة من الطين الممزوج بالتبن (القش).

* النمط الثالث:

انتشر هذا النمط من بداية القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين، ويتكون هذا النمط من عدة احياز، ذات وظائف متخصصة إلى حد ما، ويعد مرحلة متطورة من مراحل تطور العمارة السكنية في الكرك، إذ يتميز بواجهاته وتصميمه الداخلي، وأساليب الإنشاء المتبعة فيه، يعكس هذا النمط طبقة اجتماعية أرقى مما يعكسه النمطان السابقان، من حيث أساليب الحياة المنزلية، ويتكون البيت من مجموعة من الاحياز المتخصصة، كغرف النوم المتعددة وصالة المعيشة، وعدد من الاحياز الخدمية مثل (المطبخ،الحمام، المخزن)، معظم بيوت هذا النمط تتكون من طابقين، ويعتبر نموذج بيت برنابا الصنّاع احد الأمثلة على هذا النمط، حيث يتكون البيت من طابقين: الطابق العلوي خصص للمعيشة والنوم، بحيث تتوزع هذه الغرف في الجهة الخلفية من البيت، ويتقدمها رواق بنفس مساحتها، يشكل امتدادا للبيت، وحيزا عائليا معيشيا، ويمكن الوصول للطابق العلوي عبر أدراج خارجية محاذية للمبنى، تؤدي إلى الرواق، ومنه إلى بقية الاحياز والغرف، وذلك من الجهة الأمامية أو الجانبية للبيت، واعتمد النظام الإنشائي لهذا البيت على القبوات المتقاطعة، المرتكزة على جدران حجرية حاملة، وتتميز بيوت هذا النمط بواجهاتها المعمارية، إذ تنوعت أنواع الفتحات المستخدمة فيها، فمنها ما كان يعلوه عتب حجري من قوس نصف دائري، والبعض الآخر يعلوه عتب من قوس موتور، في حين يعلو بعضها عتب مستقيم، وقد انتشرت الفتحات الثلاثية في العديد من النماذج السكنية التابعة لهذا النمط، سواء في المدخل الرئيسي للبيت، أو في غرف المعيشة المطلة على

شرفات معلقة، (في الطوابق العلوية) وقد شكلت الشرفات المعلقة عنصراً مشتركاً في معظم البيوت السكنية، التي تكونت في تلك الفترة.

ومن الجدير بالذكر أن النظام الإنشائي، تطور خلال الأنماط السابقة، بدءاً بالطريقة التقليدية التي اعتمدت الجسور الخشبية وجذوع الأشجار، وانتهاء بالعقيدات الخرسانية المسلحة.

وقد أشار (عمارين، 1993) إلى أن الحياة الاجتماعية في مدينة الكرك، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبنية الاجتماعية والسياسية، المتمثلة بالبناء القبلي والأحلاف، حيث يسود الأسلوب القبلي في التفاعل، من حيث تجمع الناس في المضافات أو بيوت الشيوخ، ومن المضافات التي اشتهرت مضافة الشيخ رفيفان المجالي، فبيته الموجود في المنطقة الجنوبية من المدينة حتى اليوم مبني من الحجارة ومكون من طابقين، وفيه ديوان للضيافة في الطابق الثاني

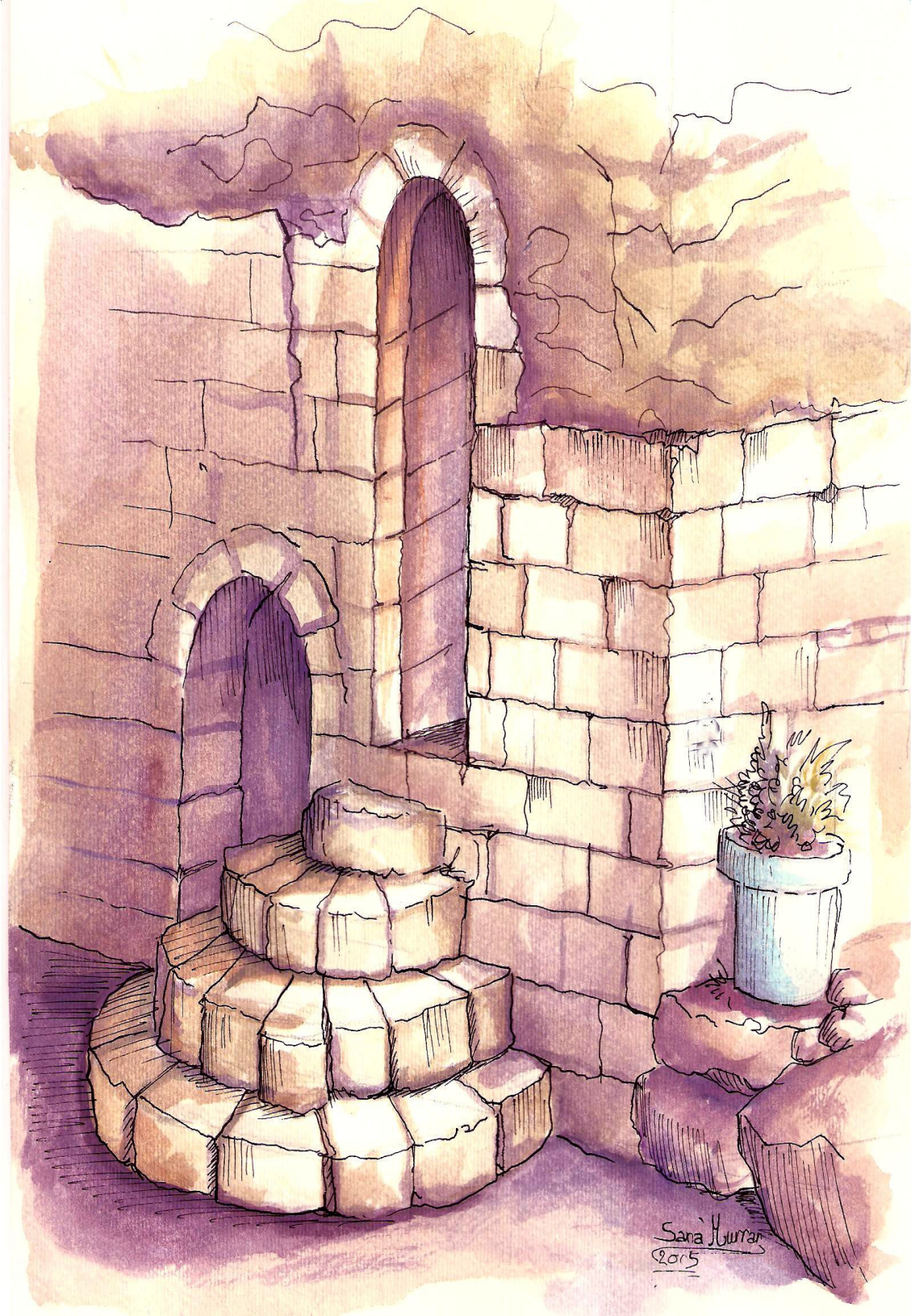
إن أصل بعض العائلات الكركية يعود إلى فلسطين، وهذا بدوره أثر على الأنماط المعمارية السائدة في مدينة الكرك، إذ كانت مشابهة لتلك التي في فلسطين، فقبيلة المجالي هاجرت من الخليل إلى الكرك، أما مسيحيو الكرك فهم أصلاً من مناطق القدس وبيت لحم وبيت جالا، وهذا ساهم في التأثير على عمارة الكرك، وأهم الأنماط المعمارية السائدة فيها، إذ يلاحظ وجود تشابه بين بيوت القناطر الكركية، ومثيلاتها في بيت لحم، عدا عن حضور بنائين فلسطينيين من بيت لحم وبيت جالا في فترات مختلفة من القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ومنهم على سبيل المثال نقولا البندك، الذي بنى بعض بيوت الحي المسيحي في الكرك، والتي يعود بعضها لعام، 1885 وقد استعمل أولئك البنّاؤون تقنيات البناء المحلية في مناطق، تكاد تتطابق مع مناطقهم الأصلية، من حيث الظروف البيئية والعادات والتقاليد، هذا وقد وفد العديد من العائلات الكركية إلى عمان ومادبا، بهدف الاستقرار والعمل، ونقلت معها عاداتها وتقاليدها، فتاريخ مادبا الحديث لم يبدأ إلا عام، 1881 وذلك بقدم عشائر كركية للاستقرار فيها، وبذلك اتبعت معظم أنماط العمارة الكركية.

3-6 الخلاصة

تفاوتت الأنماط المعمارية السكنية التي تكونت في النسيج التقليدي في الدول المجاورة لفلسطين ما بين الطراز الريفي والطراز الحضري وقد كان للاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية دور في تحديد النمط المستخدم كما يظهر في الملحق رقم (3-2) (3-3).

الفصل الرابع

الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين العثمانية



الفصل الرابع

الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين العثمانية

- 1- 4 اسس نظرية في تصنيف المباني السكنية في فلسطين
- 2- 4 تصنيف البيوت السكنية لعمر حمدان.
- 1- 2- 4 حسب مواد البناء المستعملة.
- 2- 2- 4 حسب أنواع العقود أو الأسقف.
- 3- 4 تصنيف (Dalman).
- 4- 4 تصنيف (Fuchs).
- 1- 4- 4 بيت القرية ذو الحيز المنفرد (Single-space Village House).
- 2- 4- 4 بيت المدينة (Palestinian Town House) .
- 3- 4- 4 نمط البيت ذو الإيوان، نمط البيت ذو الصالة الوسطية.
- 5- 4 تصنيف كنعان (Cana'an) .
- 1- 5- 4 حسب مواد البناء.
- 2- 5- 4 حسب التقسيم الداخلية للبيت.
- 6- 4 تصنيف العراف.
- 7- 4 التصنيف بناء على التخطيط الداخلي
- 1- 7- 4 البيت البسيط
- 2- 7- 4 بيوت الاحواش
- 1- 2- 7- 4 الحوش
- 2- 2- 7- 4 تصنيف الاحواش

4- 7- 3 بيوت الايوان .

4- 7- 4 البيوت الكبيرة(القصور) .

4- 7- 4- 1 بيوت الحكام

4- 7- 4- 2 بيوت الاشراف والتجار

4- 7- 5 بيت ذو الباحة السماوية

4- 7- 6 المساكن ذات القاعة الوسطى

4-1 أسس نظرية في تصنيف المباني السكنية في فلسطين

بدون شك يوجد في فلسطين عدة طرز للبيوت والتي تختلف عند بعضها البعض بشكل أساسي تبعاً للاختلافات في المناخ والمواد وكذلك الاختلافات الاجتماعية والثقافية. إذ أن عمارة الطين الموحدة أو المشابهة في غور الأردن تختلف عن عمارة الحجر في مناطق التلال الوسطى ومناطق الأطراف الحدودية تعكس بقوة التقليد المعماري للدول المجاورة. إلا أنه وعندما نتوجه نحو العمق الفلسطيني هذا يعني المناطق الجبلية الممتدة من الخليل جنوباً باتجاه نابلس شمالاً مروراً بالقدس فإننا نستطيع إثبات وجود مكثف بشكل غريب وملفت للانتباه لطرز البيت السائد والمسيطر في الأرياف أو المدن الكبيرة كالخليل ونابلس وفي المدينة القديمة للقدس.

حيث تتجمع أجسام المباني مكعبه وحجريه بأحجام شبه موحدة تقريباً ولها تحديات خفيفة تشبه القبة على السطح وتشكل مع الحقول المتدرجة المشهد الطبيعي (landscape).

مع ملاحظة بعض التأثيرات الخارجية على المباني السكنية في المدن في الفترات المملوكية والعثمانية أو من قبل العمارة الغربية.

وهناك طرق عديدة لتصنيف البيوت، حيث قام الباحثون الذين تطرقوا للبيوت الفلسطينية التقليدية بتصنيف هذه البيوت بطرق مختلفة. وفيما يلي استعراض لهذه الطرق والطرز :

4-2 تصنيف البيوت السكنية لعمر حمدان (حمدان، 1996).

4-2-1 حسب مواد البناء المستعملة

1 - بيوت الحجارة: وهي على شكل مداميك وانتشارها أكثر في المناطق الجبلية والمقصود هنا جدران حجرية بغض النظر عن السقف.

2 - بيوت اللبن: الواجهات من الطوب الطيني المخلوط بالتبن كما في قرى غزة واريحا.

3- بيوت الدبش والطين: وتسمى سقائف وخشش وهي من الدبش أو الحجارة غير المهذبة. وقد تستخدم كمرافق اضافية أو مساكن للفقراء.

4- منشآت من الاغصان والاختشاب وتكون في البساتين واستخدامها مؤقت .

5- بيوت الشعر وهي للبدو وأصحاب المواشي.

4-2-2 حسب أنواع العقود أو الأسقف

1 - العقد المصلب

2 - القبة

3 - عقد الجمالون أو العقد الطولي

4 - بيت القناطر أو الاقواس

5 - بيوت أسقف الإسمنت أو القرميد

6 - منشآت معقودة بحجارة رجادي

4-2-3 حسب التنظيم الخارجي والداخلي للبيت

1. البيت البسيط: ويتكون من غرفة واحدة أو اكثر مرتبة على شكل صف أو أكثر .

2. البيوت ذات الرواق أو (المسطبة الامامية).

3. البيوت المتجمعة أو المتضامة أو المتراكمة الملتفة حول حوش

4. البيوت المتكاملة أو ذات الليون والبهو

5. بيوت العائلات ذات الجاه والثراء

4-3 تصنيف (Dalman)

حيث اعتمد في تصنيفه لأنماط البيوت على الطرق المختلفة لتحميل السقف

(Dalman,1964).

1 - البيت الخالي من الدعامات الداخلية ((House without Internal Supports.

2 - البيت ذو الأعمدة (House with Columns).

3 - البيت ذو الرواق ((House with Arcade .

4 - البيت المسقوف بالقبة ((Vaulted and City House .

الذي شكل النمط الحضري السائد في المدن الفلسطينية (بيت المدينة).

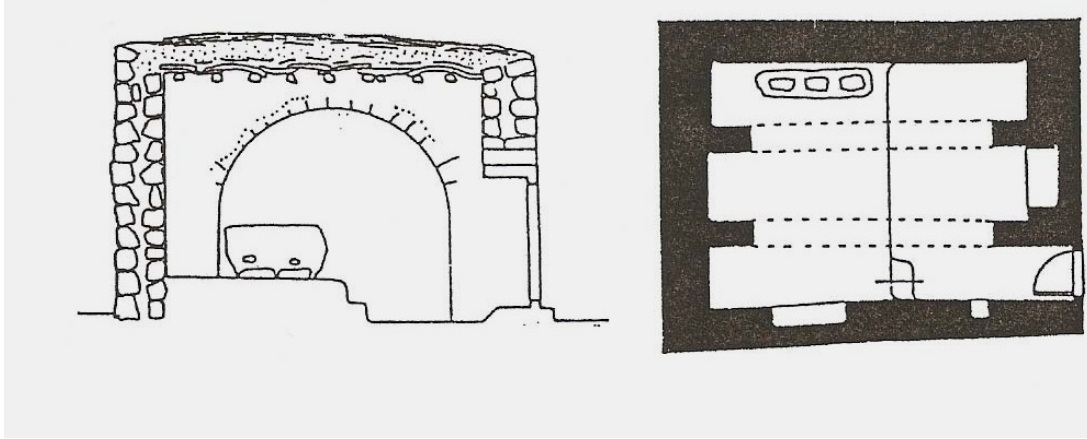
4-4 تصنيف (Fuchs)

فقد صنف عمارة المساكن التقليدية في فلسطين إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

(Fuchs.1996).

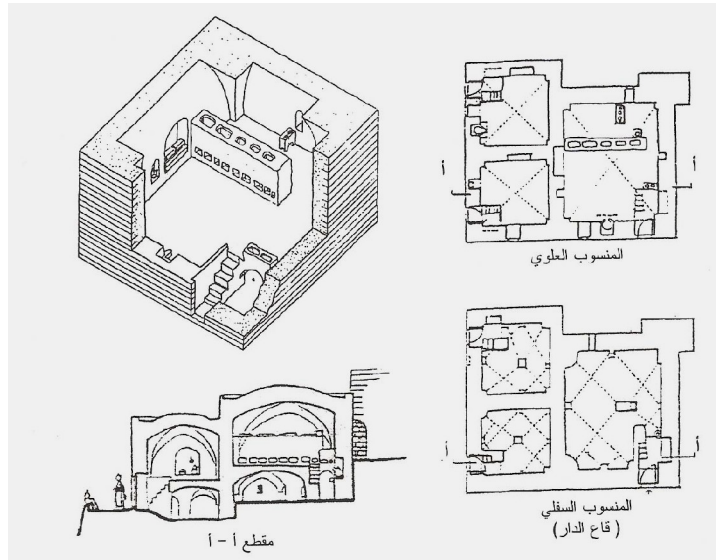
4-4-1 بيت القرية ذو الحيز المنفرد (Single-space Village House)

وهو عبارة عن حيز أو غرفة منفردة، يتم تحت سقفها جميع النشاطات المنزلية من نوم ومعيشة وطبخ وخزين، وتكون مستطيلة أو مربعة الشكل. انتشر نمط بيت القرية في كل من سوريا والأردن وفلسطين ولبنان، مع بعض الاختلافات البسيطة، من حيث تقنيات البناء والتوزيع الداخلي، وبعض التفاصيل والمفردات المعمارية (شكل 4-1)، (شكل 4-2)، (شكل 4-3).



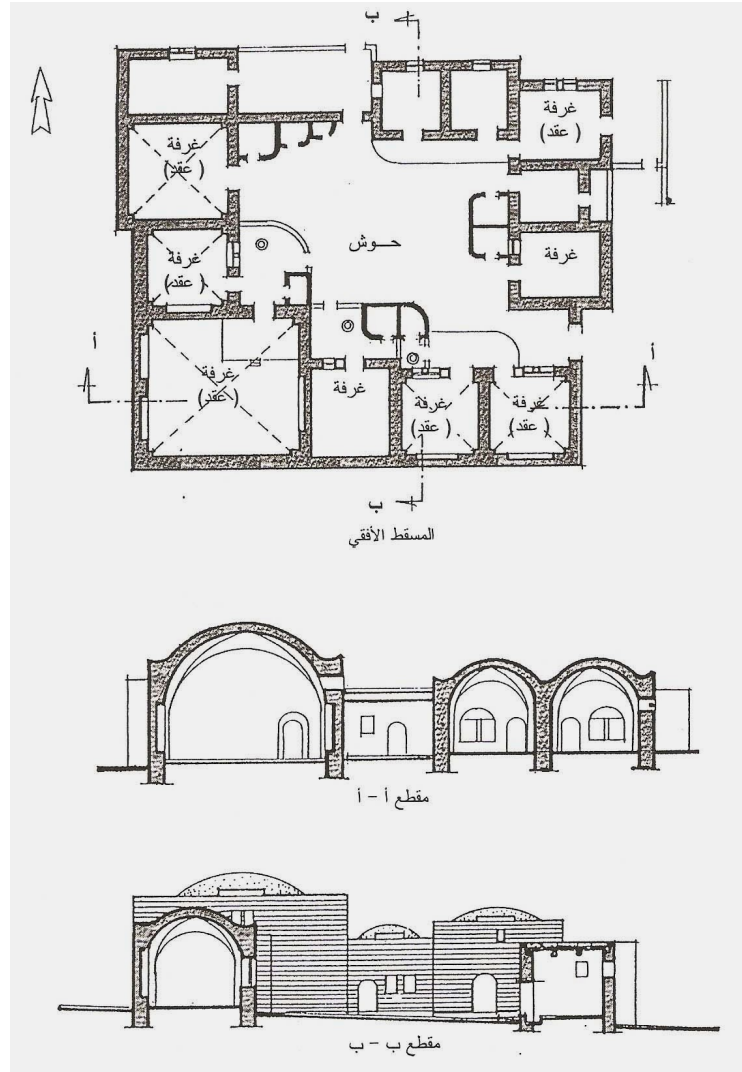
شكل (4-1): نموذج عن بيت القرية وذلك في قرية دورة الخليل، واعتمد السقف الخشبي المستوي المرتكز على قناطر حجرية نظاما للتسقيف

المصدر: (Fuchs1996)



شكل (4-2): بيت أبو حلاوة في قرية عبوين قرب رام الله، هذا البيت اتخذ القبوات المتقاطعة في تسقيفه

المصدر: ((Amiry and Tamari. 1989))



شكل (4-3): حوش ال الصوص زكارنة في قباطية

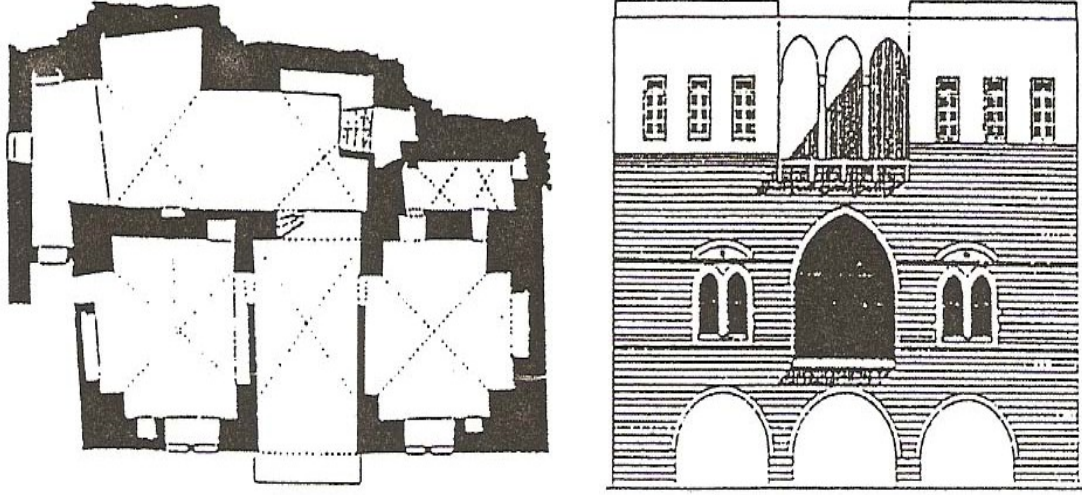
المصدر: (زكارنة، 2000)

4-4-2 بيت المدينة Palestinian Town House

وهي تبلور للبيت ذو الحيز المنفرد ليلائم حياة المدن ومتطلباتها وكانت هذه البيوت ذات فتحات معمارية قليلة، وما وجد منها كان يطل على الفناء الداخلي؛ فهي بذلك ذات تهوية وإضاءة محدودة، وقد استخدم الطابق الأرضي فيها أحياناً كمحلات تجارية أو مخازن، وكان يتم الوصول للطابق العلوي بواسطة أدراج خارجية، حيث خصص هذا الطابق للنوم والمعيشة، وكان سطح البيت العلوي يستخدم كفناء وحيز معيشي، حيث يتم تعليية التصوينة ، بما يكفل خصوصية أهل البيت. (Fuchs.1996)

4- 3 نمط البيت ذو الإيوان، نمط البيت ذو الصالة الوسطية

ظهرت نماذج من البيت ذي الإيوان في بيوت فلسطين التقليدية، ولكنه لم ينتشر بكثرة مقارنة بسوريا ولبنان، وتعود أصوله إلى العمارة الإسلامية، البيت ذو الإيوان هو النمط الذي يوفر حياة الرفاهية في المجتمع، لاسيما في الفترة التي سبقت القرن التاسع عشر (شكل 4- 4).



شكل (4- 4): بيت في صدد من النمط ذي الإيوان، وهو أكثر تطورا، إذ أحيط الإيوان بالغرف والاحياز من ثلاث جهات.

المصدر: (riwaq.org)

4- 5 تصنيف كنعان (Cana'an)

لقد صف البيوت الريفية في فلسطين بعدة طرق كما يلي: (Cana'an, 1932).

4- 5- 1 حسب مواد البناء

1 - بيوت من الطين (انتشرت في الساحل والغور)

2 - بيوت حجرية (في الجبال) :

- بيوت لها جدران سميكة ومسقوفة بعقد حجري
- بيوت ذات جدران رفيعة ولها سقف خشبي مستوي :

_ بدون دعامات داخلية

_ مدعومة بواسطة أعمدة

_ محمولة على أقواس أو قناطر

4-5-2 حسب التقسيم الداخلية للبيت

1 - فراغ علوي (مصطبة) وتحت فراغ سفلي للحيوانات (راويه)

2 - مستوى أمامي منخفض ومستوى خلفي مرتفع قليلاً

4-6 تصنيف العراف

فإنه يصنف أنماط البيوت في فلسطين على النحو التالي : (عراف 1985).

1 - بيت "الخشه"

2 - بيت القنطار

3 - بيت "العقد" أو "العقاد"

4 - بيت "الأنبوب" ويسمى "سباط"

4-7 التصنيف بناء على التخطيط الداخلي

وفي الحديث عن تصنيف البيوت السكنية في فلسطين إبان الفترة العثمانية فإن تخطيط البيت و تقسيماته الداخلية كانت تعكس الوضع الاجتماعي والسياسي لسكانه وظهر هناك عدة أنماط للمباني السكنية يمكن تقسيمها كما يلي :

4-7-1 البيت البسيط

ويتكون من غرفة واحدة أو أكثر وكان انتشاره في المناطق الريفية بشكل خاص ، فهو يشبه نمط البيت المستطيل الذي تناوله راجيت (Ragette.1974) وإن اختلفت التسميات.

ويقسم الحيز في بيت القرية إلى منطقتين، وذلك عن طريق فرق المنسوب بينهما، فالمنسوب الأدنى (قاع الدار)، يكون قرب المدخل، وتتم فيه مختلف الخدمات والأعمال المنزلية، أما المنسوب الأعلى (المصطبة)، فيستخدم للنوم والمعيشة وهذه البيوت كانت تتجمع حول أفنية حيث يعيش أفراد العائلة الممتدة في بيوت متجاورة، تتصل مع بعضها البعض بواسطة فناء (حوش) أو أكثر، إذ تتوزع البيوت حول الفناء بطرق مختلفة، وذلك تبعاً لدرجة القرابة والصلة بين ساكني هذه البيوت، فكان يشترك الأب وأبناؤه المتزوجون بفناء واحد. وبذلك يمكن القول بأن الحوش يشكل تجمعاً عائلياً شبه خاص، حيث تتم فيه معظم الأعمال والنشاطات اليومية، وهو ملتقى للعائلة (شكل 4-5).

كل بيت بدوره يطل على فناء أمامي صغير مرتفع عن الحوش الرئيسي بضع درجات، ويفصله عنه جدار منخفض من الحجارة الطبيعية غير المشذبة، مما أعطاه خصوصيته كحيز أمامي خاص بالبيت.



شكل (4-5): نموذج عن بيت القرية وذلك في قرية دورة الخليل، واعتمد السقف الخشبي المستوي المرتكز على قناطر حجرية نظاماً للتسقيف

المصدر: (Fuchs1996)

اعتمد نظام التسقيف في هذه البيوت الأسقف الخشبية من جذوع الأشجار، بحيث ترتكز هذه الروافد الخشبية على الجدران الحاملة، التي قد تدعم من الداخل بواسطة عقود (قناطر، وتلي هذه الروافد طبقتان متعاكستان من القصب، ثم طبقات سميكة من الطين الممزوج بالقش (التبن) وفي بعض الأحيان اعتمدت القباب والقنوات الحجرية كنظام للتسقيف، ولكن اعتمد هذا النظام بشكل أساسي في المدن. هذه البيوت القروية استخدمت الحجارة الطبيعية غير المشذبة كمادة بناء أساسية، وكانت الجدران سميكة إذ تصل سماكتها إلى 100 سم لتدعم القبة أو القبة الحجرية في السقف، وكان كل (مدماك) يتكون من طبقة خارجية وأخرى داخلية من القطع الحجرية (Stone Block) وتملأ المسافة بينهما بقطع من حجارة الدبش (Rubble Stone). معظم هذه البيوت كانت من طابق واحد، ويتم الدخول إليها من باب منخفض، وكانت الفتحات صغيرة وقليلة، ولكن بفعل وقوع المنطقة تحت الاستعمار البريطاني، أصبحت فتحات الشبابيك أكبر. ولقد انتشر نمط من الشبابيك، وهو الشبابيك المزدوجة "مجوز" (Amiry and Tamari, 1989).

4-7-2 بيوت الاحواش

اعتمدت جميع الأنسجة العمرانية الحضرية - حتى القرن التاسع عشر - في كل من القدس ونابلس والخليل ورام الله، مبدأً شبيهاً بذلك الذي انتشر بالقرية من حيث التصميم، وهو الحيز السكني المنفرد والفناء المفتوح (الحوش) ولكن بطريقة أكثر تبلوراً، إذ كان يتم الوصول إلى الأحواش بواسطة دهليز، هذا الحوش تتوسطه بركة ماء تحيط بها الأشجار، وكانت الغرف المحيطة بالحوش مسقوفة بنظام إنشائي، اعتمد القباب أو القبوات، التي تركز بدورها على جدران حجرية حاملة تتخللها كوّات (Niches)، إذ أن أهم ما يميز سماء المدن الفلسطينية، هو القباب والقبوات التي تغطي بيوتها (شكل 4-6).

هذه البيوت ذات فتحات معمارية قليلة، وما وجد منها كان يطل على الفناء الداخلي؛ فهي بذلك ذات تهوية وإضاءة محدودة، وقد استخدم الطابق الأرضي فيها أحياناً كمحلات تجارية أو مخازن، وكان يتم الوصول للطابق العلوي بواسطة أدراج خارجية، حيث خصص هذا الطابق

للنوم والمعيشة، وكان سطح البيت العلوي يستخدم كفناء وحيز معيشي، حيث يتم تعليية التصويينة، بما يكفل خصوصية أهل البيت. (Fuchs.1996)



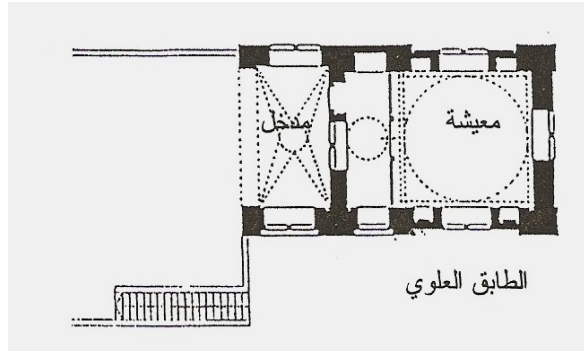
شكل (4-6): البيوت الحجرية التراثية في مدينة الخليل

المصدر: (البناء، 1998)

إن الحيز السكني المنفرد ((Single-Space House إذا ما وقع ضمن الطابق الأرضي، فإنه عادةً ما يتكون من بحر واحد ذي سقف معقود ((One Vaulting Bay، لكن الغرف العلوية لاسيما المترفة منها، كانت تتخذ أكثر من بحر، حيث يحتل أحدها منطقة المدخل، والذي يتخذ مساحة مستطيلة الشكل بمحاذاة الضلع الأقصر للغرفة، في حين يشكل الآخر حيزاً معيشياً يعلوه قبة، ويكون هذا الحيز مربع الشكل غالباً، ومنسوبه أعلى من منطقة المدخل. إن فرق المنسوب الذي اتخذ في بيت القرية، كان الهدف الرئيسي منه، هو الفصل بين منطقة العمل والخدمات المنزلية المختلفة، ومنطقة المعيشة والنوم، لاسيما وأن المنسوب الأدنى (قاع الدار) كان يستغل غالباً لمبيت الدواجن والماشية، أي أن فرق المنسوب اتخذ لأسباب عملية، ولكن على المستوى الحضري تحول فرق المنسوب إلى غرف، تم اتخاذه كأسلوب ونمط بناء. في هذه الغرف العلوية، عادةً ما يكون سقف الغرفة أعلى من سقف منطقة المدخل المستطيلة، وكانت هذه الغرف تطل أحياناً نحو الخارج، عبر شرفات مغلقة (مشربيات). (Fuchs.1996)

إن معالم المدينة الإسلامية، هي الأكثر وضوحاً وظهوراً على معظم المدن الفلسطينية العريقة، وقد أوضحت (سلامة، 2003) أهم الخصائص المشتركة بين المدن الإسلامية والبلدة القديمة في نابلس:

تتكون مدينة نابلس من نسيج عمراني متصل، إذ تبدو المدينة كلها ككتلة واحدة تتخللها شرايين الحركة، من ممرات وأزقة غير نافذة، وقد اتبع أسلوب الخلايا في بناء المساكن، فالبيت الواحد مثل خلية تتصل مع بقية الخلايا (البيوت)، وتطل بدورها نحو الداخل على فناء مكشوف كما في (شكل 4-7) (شكل 4-8)، هذا النمط من المباني هو معالجة مناخية تناسب برد الشتاء وحرارة الصيف، كما أنه يوفر خصوصية لأهل البيت، فتوجيه الغرف على الفناء الداخلي أتاح إمكانية تقليل أو حتى إلغاء الفتحات المطلّة خارجاً في الطابق الأرضي، أو كان يزود البيت بفتحات صغيرة، وتكون أعلى من مستوى نظر المارة، وتم اللجوء إلى المشربيات في الطوابق العلوية، وهذا مكن أهل البيت من النظر للشارع دون أن يراهم أحد، كل ذلك ساهم في إعطاء طابع الإنغلاق نحو الخارج والانفتاح على الداخل، وبدا جلياً في أحياز البيت وواجهاته المختلفة (شكل 4-9).



شكل (4-7): بيت المدينة في فلسطين

المصدر: (Fuchs.1996)

4-7-2-1 الحوش

حوش وهو من الاحاطة (الرازي، 1926) وهو في مفهوم العامة مجموعة من الدور السكنية يؤدي اليها نفق مظلم، فاحواش المدن القديمة عرفت منذ بداية العهود الإسلامية، ويسكن هذه الاحواش عائلات متقاربة في النسب بحيث يطلق اسم العائلة على الحوش الذي تقطنه مثل حوش الجيطان وحوش التميمي في نابلس، ولكل حوش بوابته الخارجية الخاصة المؤدية للطريق، وعدة دوائر من الغرف حسب حجم العائلة. وفي المدن الفلسطينية القديمة تراجعت احواشها ونمت من النمط البسيط الى النمط المركب وخير مثال على هذا النمط حوش التميمي والذي كان في السابق احد قصور أعيان نابلس من آل التميمي، حيث تفضي بوابته اليوم الى دهليز مقبى معتم به أدراج حجرية تصل لمجموعات من الغرف التي يقطنها مجموعة من الأسر من فروع العائلة الممتدة .

معماريًا تتألف الاحواش من مجموعة من الغرف تتوزع على أكثر من دور : العلوي وفيه " البيوت" وهي تشكل مساكن لأسر نووية لها نفس الأصول. والسفلي وهو عام الملكية يشترك فيه مجموع سكان الحوش وبه غرف تخزين الأعلاف والقذور. ويتم الدخول لهذه الاحواش من خلال مداخل منكسرة شديدة الخصوصية وغالبا ما تتألف من سراديب رطبة ومعتمة تفضي الى فضاء صغير مكشوف تصعد منه العديد من الأدراج الحجرية التي تؤدي الى الغرف المقبأة " البيوت" او تنفتح على حضران جديدة تتجمع حولها مجموعات جديدة من البيوت. وقد تتميز بعض غرفها لاهمية سكانها كارب العائلة الممتدة او ممثلها .

وقد كان توريث البيوت يؤدي الى تجزئتها الى أكثر من مالك، وقد تجزء بسبب البيع وأحيانا تشمل شروط البيع حقوقا مشتركة في الطريق وحق الانتفاع بالقبو. ولذا فالحوش دائم النمو اذ إن كل حدث عائلي رئيسي كزواج جديد او وفاة يحدث تغييرا في العائلة (الدار او الحوش) مما يؤدي الى إعادة هيكلته مرة أخرى .

4-7-2-2 تصنيف الاحواش

وقد صنف (زكارنة، 2000) الاحواش إلى أنواع، وذلك يرتبط بنمط وظروف الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لشاغلي البيوت ضمن تلك الاحواش:

(1) الحوش البسيط : وهذا هو النمط الغالب من الاحواش في البيوت الفلسطينية، ذلك ان حالات الفقر والحاجة كانت تحول دون تكوين الاحواش المركبة والمعقدة التي اقتصر على البيوت الضخمة التي كانت تشيد للأسر ذات النفوذ والسلطان والأسر ذات الحالة الاجتماعية والاقتصادية الجيدة. ويتميز الحوش البسيط بأنه يتكون من غرفة أو غرفتين أو من الخشة أو السقيفة، وفناء الحوش البسيط يكون ضيقاً وقليل المرافق ، وله سور وبوابة بسيطة.

(2) الحوش المتكامل : وهو الحوش الذي تتعد مرافقه وأجزاؤه، وتتعد أنماط العائلات التي تسكن فيها، وتتميز هذه الاحواش بوجود عدد كبير من العقود والغرف اللارضية والعلالي والمقاصير وكانت هذه الاحواش تحتوي على غرف الخدم والعمال والحراس وكذلك المخازن المختلفة، كما كانت تحتوي على عدد كاف من المرافق العامة .

(3) الاحواش المركبة : وهي الاحواش التي تتكون من عدة بيوت وعقود تسكنها عدة أسر تنتمي إلى أب أو جد واحد، وجميع هذه الأسر تعيش مع بعضها ضمن سلطة مركزية واحدة.

4-7-3 بيوت الايوان

ونتيجة لتوافر الأمن والاستقرار في المجتمع، وامتلاك الأراضي خارج قلب المدينة القديمة، وتغير مفاهيم سكن أفراد العائلة الممتدة مع بعضها البعض، فلم تكن هناك حاجة لظهور نمط البيت ذي الفناء الوسطي المرتبط بتعدد الإيوانات ضمنه، هذا النمط الذي انتشر بكثرة في القرن الثامن عشر في كل من سوريا ولبنان، وإنما تطور ليصبح مسكناً مستقلاً للأغنياء من المجتمع، إذ بدأ نمط بيت الإيوان بالتحول إلى نمط الصالة الوسطية، ولكن يختلف بيت الصالة في أنه يحتوي على أكثر من غرفة على جانبي الصالة، ونجد في بيوت بيت لحم التي تكونت

في القرن التاسع عشر، العديد من النماذج التي انتشرت من نمط الصالة الوسطية، إذ لا شك أن نمط بيت الإيوان، لعب دوراً كبيراً في ظهور وبلورة نمط الصالة الوسطية. (Fuchs.1996) .

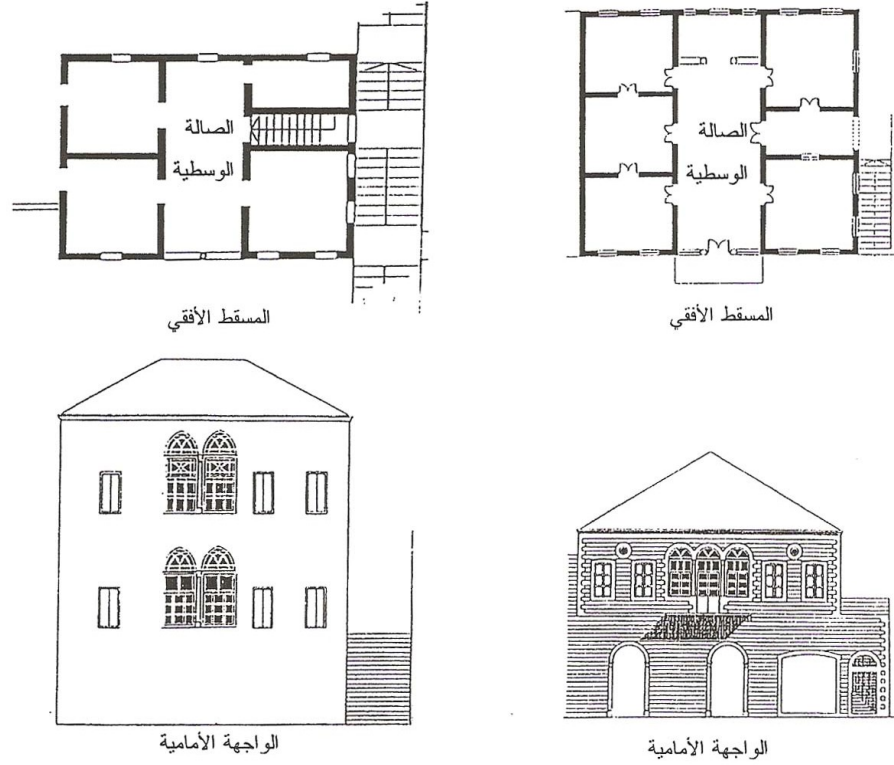
مثل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مرحلة تغير في عمارة المساكن في فلسطين، حيث بدأت المدن بعد عام 1870م بالتوسع بعيداً عن قلب المدينة القديمة، وظهر نمط جديد يتمثل بنمط الصالة الوسطية، الذي انتشر في عدد من المدن الفلسطينية مثل: حيفا ويافا والقدس والناصره ورام الله. هذا النمط من البيوت ارتبط بطبقة من الأثرياء من المجتمع، ومن الجدير بالذكر أنه في أوائل القرن التاسع عشر، شهدت بيروت نهضة اقتصادية وثقافية جعلت منها أكبر ميناء تجاري في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، وتوسعت استثماراتها التجارية، حيث وصلت إلى مدن فلسطين، لاسيما الساحلية منها، وبوفود تجار ومهنيين من لبنان للعمل والاستقرار في هذه المدن، كانت تلك بداية وصول نمط الصالة الوسطية إلى فلسطين. لم تكن الوظائف الخدمية (الحمام والمطبخ) في نهاية القرن التاسع عشر، تتوزع ضمن الطابق السكني الذي اتخذ بدوره التوزيع الثلاثي - حيث تشكل الصالة الوسطية البحر الأوسط فيه - ولكن بحلول القرن العشرين، ومع زيادة التخصص في الوظائف، وتأثراً بأنماط العمارة الغربية، أصبحت هذه الوظائف الخدمية تشكل حيزاً يتم أخذه بعين الاعتبار، عند توزيع مختلف الوظائف ضمن الطابق السكني. (Fuchs.1996)

وقد تنوعت المساقط الأفقية من هذا النمط في مدن فلسطين، وتناول فشمس (Fuchs.1996) ثلاثة أنواع منها، تختلف في توزيعها عن نمط الصالة الوسطية البسيط والأكثر شيوعاً، هذه الاختلافات تمثلت بما يلي:

- 1 - أنماط بيوت تكون الصالة الوسطية فيها محاطة برواق، وذلك إما من جهة واحدة أو عدة جهات، وهذا النمط تناوله راجيت ((Ragette1974) في بيوت لبنان التقليدية.
- 2 - أنماط ترتبط بها الصالة الوسطية بإيوانين، أحدهما إلى يمينها والآخر إلى يسارها.
- 3 - أنماط لا تطل بها الصالة الوسطية على الخارج، وإنما يتم تأمين تهويتها وإضاءتها عبر فتحات علوية جانبية.

إن معظم النماذج التي ظهرت من هذا النمط كان يتم تغطيتها بسقف قرميدي مائل، وسرعان ما ظهرت التأثيرات الغربية على بيوت هذا النمط، وتمثل باستيراد مواد البناء غير المتوافرة، واستعمالها عبر تقنيات بناء غير تقليدية، فالقرميد المستخدم للأسقف كان يستورد من مارسيلىا، أما الخشب المستخدم في هذه الأسقف، فكان يتم استيراده من الأناضول، مما أتاح عمل مساحات واسعة، أما الزجاج فكان يستورد من بريطانيا وألمانيا، لاسيما لاستخدامه في الفتحة ثلاثية العقود، ومن الجدير بالذكر أن مدينة القدس اتبعت نظم التسقيف التقليدية والتي تعتمد القبوات، حتى وأن توافرت مواد البناء اللازمة لعمل تلك الأسقف المائلة، والمتمثلة بالخشب والقرميد، كما أن الفتحة ثلاثية العقود لم تلاقِ قبولاً في بيوت القدس من هذا النمط، وتم استبدالها بباب منفرد محاط بنافتين عن يمينه ويساره، ويشير فوشس (Fuchs.1996) إلى احتمالية أن المباني التي نشأت ضمن الأقاليم العثمانية، من قبل معماريين أو مهندسين أو حتى مساحين أوروبيين، قد خدمت كنموذج يُحتذى به قبل البنائين المحليين، ومن الجدير بالذكر أن المعماري الألماني كونارد الذي نشط في القدس في الفترة (1846-1901 م)، يعزو لنفسه إدخال أول نموذج من نمط الصالة الوسطية لمدينة القدس.

يبين (شكل 4-10) أحد نماذج البيوت من نمط الصالة الوسطية، ويقع هذا البيت قرب محطة سكة الحديد العثمانية في حيفا، اتخذت الصالة الوسطية كامل عمق البيت ولكنها مجزأة إلى جزأين، حيث يمكن الوصول إلى الطابق العلوي عبر درج جانبي، بمحاذاة المبنى، يؤدي إلى ممر جانبي ومنه إلى الصالة الوسطية، وتطل الصالة الوسطية على شرفة خارجية معلقة عبر فتحة ثلاثية العقود، حيث تشكل الشرفة امتداداً للصالة. ونلاحظ نموذجاً آخر من هذا النمط ويقع كذلك في حيفا، لكن الفتحة الثلاثية هنا تحولت إلى أخرى مزدوجة، وتم الاستغناء عن الشرفة، وفي هذا البيت لم ينعكس التوزيع الثلاثي للمسقط الأفقي على الواجهة الأمامية، حيث لا تتماثل الفتحات المعمارية حول محور الصالة الوسطية، فالغرفة إلى يمين الصالة ذات فتحة مزدوجة، في حين تلك التي إلى يسارها ذات فتحة منفردة.



شكل (4-10): بيت من نمط الصالة الوسطية في حيفا

المصدر: (Fuchs,1996)

4-7-4 البيوت الكبيرة (القصور)

وهذه "القلاع ذات البوابات الحديدية" (شوستر، 1990) يقطنها الاثرياء من التجار او الاعيان او الحكام . وتشمل المساكن التي تمتاز ببواباتها الفخمة وتخصص فراغاتها الوظيفية فهي تحوي افنية الحرمك و السلامك والدواوين والاسطبلات . وقد تنوعت اشكال واحجام هذه القصور عبر القرون واختلفت باختلاف مكانة مالكيها الاجتماعية ودورهم ونشاطاتهم

يَعْرِف القصر لغويا بأنه كل بيت عال من حجر (غالب، 1988) وفي اللغة يقال قصر الدار أي حصنها بالحيطان وتستخدم كلمة قاصرة بمعنى سائرة أو حابسة (الرازي، 1926) ولكل هذه التعريفات اللغوية دلالات معمارية واضحة تفيد العلو والتحسين وقد وجدت بأكثر من طراز طوال الفترات الإسلامية المختلفة.

وقد أخذت القصور عموماً كثيراً من العناية والذوق مما أكسبها الطراز الإسلامي ومنه الطراز العثماني والذي يتمتع بميزات خاصة تتعلق بمعالجة الأروقة ذات الأكتاف واستخدام القباب الصغيرة وفتحات الإضاءة العلوية (نظيف، 1989) كما و أظهرت الأقطار الإسلامية في الفترة العثمانية تنوعاً في المعالجة تبعاً لطبيعة البلاد وبيئتها ومناخها وكذلك تبعاً لتاريخ المنطقة الذي اختلف معه حجم الاهتمام بأعمار القصور وفقاً لأهمية ومكانة كل بلد.

وفي نابلس على سبيل المثال أحصي في نهاية الفترة العثمانية ثلاثة وعشرين مبنى باعتبارها قصوراً وهي من البيوت المستقلة التي بنتها العائلات الثرية من الحكام والأعيان، وتعود معظم هذه المباني للفترة العثمانية، بعضها يعود إلى ما قبل القرن السابع عشر كقصور آل النمر أو للقرن الثامن عشر كقصور آل طوقان وآل هاشم (١٧٥٤ م) أو القرن التاسع عشر كقصور آل النابلسي وآل عبد الهادي، وحتى أوائل القرن العشرين كقصر الغزاوي (١٩٠٧ م). وتعود ملكية هذه المباني إلى طبقتين رئيسيتين هما الطبقة الحاكمة وطبقة الأعيان والتجار.

4-7-4-1 قصور الحكام

تعتبر قصور الحكام من أهم أنماط المباني السكنية وأكثرها تميزاً في فلسطين وقد مثّلت الأسر الحاكمة. أو ما يدعى "بيوت الحكم" في المدينة و الريف وامثلتها آل النمر وآل عبد الهادي وآل القاسم وآل جرار وآل الكايد وغيرها الكثير وهي المباني التي يطلق عليها دروزة اسم المباني الإقطاعية (دروزة، 1984). هذه القصور جميعاً من نمط المساكن ذات الأفنية والتي شهدت تطوراً في شكلها ومضمونها المعماري طوال القرون الماضية .

4-7-4-2 قصور الأشراف والتجار

ضمت مجموعة من الدور الكبيرة التي اشتملت العديد من السمات العمرانية ببواباتها الفخمة وتخصص فراغاتها الوظيفية بشكل ميّزها عن بقية المساكن وجعلها في مصاف القصور. وقد تنوعت أنماط هذه القصور عبر القرون لتواكب التغيرات الاجتماعية من جهة والعمرانية الإنشائية من جهة أخرى. ومن الأمثلة لقصور الأثرياء والأعيان ، قصر هشام وقصر النابلسي.

ويتبين من الدراسة الميدانية التي أجريتها للقصور وبعد تحليل مساقطها الأفقية انتماءها إلى أكثر من نمط. ويمكن تقسيم الأنماط التي تتبعها المساقط الأفقية إلى نوعين رئيسيين هما النمط ذو الباحة السماوية ويظهر بثلاثة نماذج، والنوع الثاني هو النمط ذو القاعة الوسطى.

4- 7- 5 بيت ذو الباحة السماوية

وأصل هذا النمط قديم جداً وقد مر بتغييرات زمنية واضحة اختلف فيها استعمال الفناء (شكل 4- 10) قصر حسين عبد الهادي وتتوعد فيه العناصر المعمارية المستخدمة وأساليب الزخرفة ويمكن تقسيم القصور العثمانية في فلسطين وفقاً للنماذج التالية :



شكل (4-11): فناء قصر حسين عبد الهادي

المصدر: الباحث

النموذج العثماني القديم : واستمر من أواسط القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر كقصري النمر (شكل 4- 11) وطوقان . ويمتاز هذا النموذج بطريقة معالجته الواضحة لفنائه الحرمك والسلامك وطريقة الربط بينها ومعالجة المداخل وعلاقاتها بالداخل والخارج . وهذا النموذج به أكثر من فناء كما يمتاز بسمات خاصة في الواجهات الخارجية.



شكل (4-12): الفناء الداخلي في قصر النمر

المصدر: الباحث

-النموذج العثماني المبكر : وظهر في نهاية القرن الثامن عشر واستمر طوال القرن التاسع عشر وينتمي إليه الكثير من الدور الكبيرة للأعيان . ويشكل هذا النموذج حلقة الوصل بين النموذج المتقدم والخليط، حيث يمتاز بظهور سمات وعناصر جديدة واكبت التغييرات التاريخية من جهة كما أظهر هذا النموذج ميلا إلى الفردية سواء في توزيع الفراغات الداخلية أو في معالجة الواجهات من جهة أخرى.

-النموذج الخليط : وقد ساد في القرن التاسع عشر كقصر النابلسي . وقد تميز بتصغير مساحة الأفنية وإدخال عنصر الديوان أو المضافة بحيث طغت المساحات المغلقة على المساحات المفتوحة . كما استعملت فيه مواد بناء جديدة كالأسقف الخشبية فقلت عرض الحوائط واستعملت نماذج أوسع من الفتحات ذات زخارف خاصة.



شكل (4-13): قصر القاسم القديم (النابلسي حاليا) من النموذج الخليط

المصدر: الباحث

4-7-6 المساكن ذات القاعة الوسطى

وقد ساد هذا النمط في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ويمكن اعتباره تطورا للنموذج الخليط نشأ عن التغيير الاجتماعي للأسر، وفيه اختفى الفناء المكشوف واستبدل بقاعة وسطية مستطيلة تطل عليها حجرات المنزل. وقد تعددت أساليب تسقيف حجراته فمنها الأسقف ذات العقود أو الأسقف المسطحة أو القرميدية.

الفصل الخامس

العناصر الإنشائية والمعمارية والزخرفية للمباني السكنية في الفترة العثمانية



الفصل الخامس

العناصر الإنشائية والمعمارية والزخرفية للمساكن

في الفترة العثمانية

5-1 العناصر الإنشائية

5-1-1 مواد البناء

5-1-2 طريقة البناء

5-2 العناصر المعمارية

النوافير	المكاسل	الاعمدة	المداميك
القباب	الادراج	الاسوار	العقود
الاقبية	الاكتاف والقناطر	الكرانيش	الاطارات
الكرميد	الارضيات	الفتحات	الكوابيل

5-3 العناصر الزخرفية و النقوش

5-3-1 الزخرفة الهندسية

5-3-2 الزخرفة النباتية

5-3-3 زخرفة المقرنص

5-3-4 الزخرفة الكتابية

5-3-5 الزخارف المعمارية

5-4 العناصر المكملة

يتشكل الطراز المعماري للمباني السكنية في فترة الدراسة من مجموعة من المفردات أو العناصر تجتمع معاً بطريقة فيها من الذوق الفني ومراعاة النسب المرتبطة بعضها ببعض مكونة الشكل المعماري للمبنى، وهذه العناصر هي العناصر الإنشائية والمعمارية أولاً ثم يأتي دور الزخرفة والحليات ثانياً سواء كانت هندسية أو نباتية، واجتماعها معاً يتبع ذوق وأسلوب المعماري "البناء"¹ المنتمي إلى حقبة ما، مع ضرورة التركيز على النسب والتي تلعب دوراً كبيراً في عمارة القصور الإسلامية.

5-1 العناصر الإنشائية

تتمثل العناصر الإنشائية بأساليب البناء والمواد المستخدمة في الإنشاء، وتشترك هذه المباني كغيرها من الأبنية بنفس خطوات الإنشاء الموروثة عبر قرون طويلة. ويكون على عدة مستويات:

مستوى الدور الأرضي ويلتف حول مجموعة من الأفنية وغالبية هذا الدور مغطاة ومسقوفة، ويبنى الدور الأرضي بحيث تكون جدرانه قائمة وسميكة بدون زوايا "ركب" بأسلوب يدعى "الأنبوب" وذلك لضمان تحمل الثقل.

ويكون الدور التالي بعكسه فيغطي أقله ويبقى أكثره مفتوحاً على شكل حظائر، وتضاف إليه المقاصير أو العليات كدور علوي، والتي تبني بأسلوب معروف باسم "التكنة": وهو أن تبني الغرفة بسقف خفيف من الفخار وتكون جدرانها رقيقة نسبياً، ويمكن عقدها بكسح الزوايا الأربعة ويسقف أغلبها على شكل قبة. ويتبع موقع العلية الجهة الأفضل من ناحية التوجيه والإطلالة؛ كما في الشكل (5-1). والبناء بهذا الأسلوب هو ما يمنحه النسب التي تجعله يبدو من الخارج كقلعة حصينة فيما يبدو من الداخل أكثر انخفاضاً وإنسانية من الخارج.

¹ تم استخدام إشارة " " لإدراج الألفاظ التقليدية للمواد أو عمليات الإنشاء المستخدمة، في فترة الدراسة.



شكل (5-1): عليّة في قصر حسين عبد الهادي

المصدر: الباحث.

5-1-1 مواد البناء

وهي الحجارة والرّخام والفخار وخلطة القصاراة الكلسية

♦ الحجارة:

معظم البيوت في فلسطين مبنية من الحجارة البيضاء التي تستخرج من المقالع المنتشرة جغرافيا بصورة تغطي فلسطين كاملا، مثال مقلع جبل جرزيم القديم في نابلس. (دروزة، 1984).

"بيوت نابلس كلها مبنية بالأحجار المنحوتة والجص وأسقفها القبة المعقودة وليس السقف من الخشب هناك بمعهود" (النابلسي، 1962).

واستخدام الحجارة في المباني السكنية كان بأنواع مختلفة فمنها:

- حجر المواسي:

ويستخدم في الأساسات والآبار حيث ينقش جيداً ويلحم ما بينه بالطين المجبول بالكلس والقصرمل (الرماد) مع كسر الفخار الأحمر وهذا يعطي التركيبة مناعة ضد تسرب الماء.

- الحجر الرياشي:

(حجر كلسي طري خفيف الوزن) يستعمل في العقد عند بناء الأسقف بحيث توضع الحجارة على الأوتار كعظم السمكة حتى تتلاقى بحجر الوسط والمسمى "الغلق".

- الحجر السلطاني:

ويستخدم في بناء التحصينات وكذلك في تبليط أراضي الأفنية.

- الحجر الناري:

ويندر استخدامه في المباني السكنية ويستعمل مع طينة الكلس والقصرمل غالباً عند بناء الأفران والمطبخ " الوجاق".

♦ الرخام:

وهو إعادة استخدام، يتم إحضاره من آثار دارسة واستعماله من جديد في التبليط حول البرك والنوافير، ومن أمثلته الرخام المستخدم في شادروان قصر النمر.

♦ الأنابيب الفخارية:

وهي المستخدمة في أسقف الحمامات العامة، إلا أنها استخدمت في المباني السكنية في حالتين: الأولى عند بناء سقف العلية وذلك لخفيف الوزن على أنها تغطي بالقصارة. والثانية عند بناء الكيزان وهو أنابيب فخارية تضاف في محيط السطح وتستعمل لتوفير الخصوصية لصحن الدار كما يظهر في الشكل (5-2).



شكل (5-2): استخدام الكيزان حرمك قصر طوقان

المصدر: الباحث.

5-1-2 طريقة البناء

تشمل أعمال البناء بالحجر عدة حرف منها "الحجار" و"النقاش"، ثم ينفذ العمل من قبل "البناء" ويساعده "الفعلة"، ويجلب "القنواطي" المياه للموقع، ويقوم "المبلط" بأعمال الأرضيات وهكذا، وقد عرف في فلسطين معلمو بناء بارعون في صنعهم وهم : الحجار والبناء والنقاش ومن أشهر البنائين : أحمد الصروان باني مئذنة جامع الساطون وتلميذه أحمد خلف باني مئذنة فاطمة خاتون بجنين (النمر، 1975).

وقد كان للبنائين مكانة هامة في السلم والحرب (وهم من أهم ملاحق الجيش ويسمون "الفعلة" فهم يبنون التحصينات أو يهدمونها عند الهجوم) كما حدث عند هدم عرابة بعد حصارها (النمر، 1975).

وقد استخدم البناؤون معرفتهم الموروثة في البناء كمضاعفات الوحدات المأخوذة من الذراع المعماري ومن مضاعفاته:

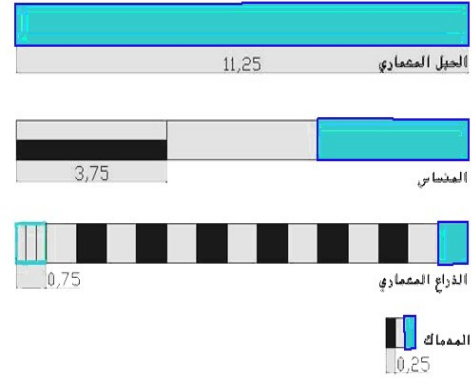
الحبل المعماري: ويعادل 15 ذراع.

المنساس: ويعادل 5 أذرع (الحبل = 3 منساس).

الذراع المعماري: وهو 75سم، من وحداته/أجزائه:

المدماك الحجري: (25سم) ويسمى القدم أحياناً وهو ثلث الذراع.

ويظهر الشكل (3-5) هذه المقاييس بمقارنتها بمقياس المتر، وهي جميعاً من مضاعفات المدماك (0.25 م) ثم الذراع (0.75 م) والمنساس (3.75 م) وأخيراً الحبل المعماري (11.25 م).



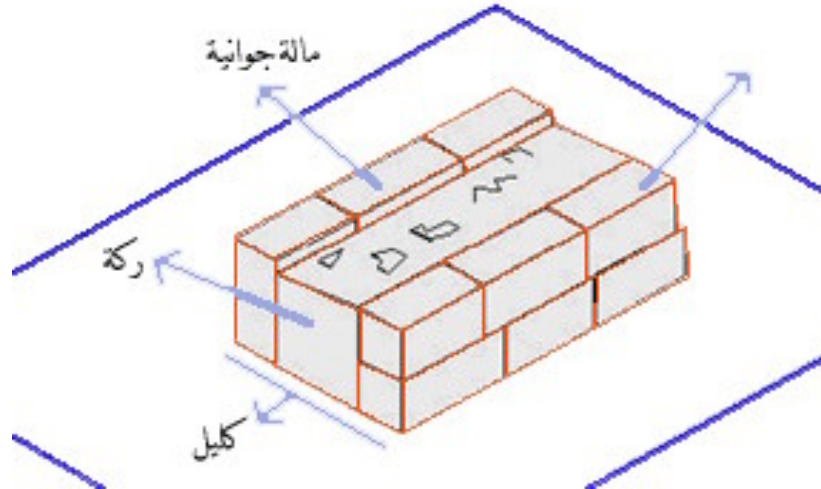
شكل (3-5): المقاييس التي كانت تستخدم في البناء ومقارنتها بالأمتار

المصدر: الباحث

أما بالنسبة لطريقة البناء فقد اتبعوا الخطوات التالية:

● بناء الأساس:

يقوم البنائون بالتأسيس للجدران على أرضية صخرية أو "بليز" (طبقة متماسكة يجري عليها الماء)، ويكون حجر الأساس من الحجر الموسي الضخم والطين المجبول بالكلس والتراب ويجعل بعرض كبير، والشكل (4-5) يظهر تركيب هذه الأساسات حيث يتم صف المداميك بشكل متواز بما يسمى "مالة" ويملاً ما بينها بالجص والحصى "الركة" حيث يخلط معاً باستعمال ماء "الزوبار: وهو ماء عكر يؤخذ من زيت المعاصر، وربما هذا هو تفسير ما يتناقله العامة في أهاليج البنائين من أن قصور الأغنياء تبنى بالزيت حيث أن هذه التقنية تدل على غنى وقدرة المالك على توفير هذه النوعية من المواصفات.



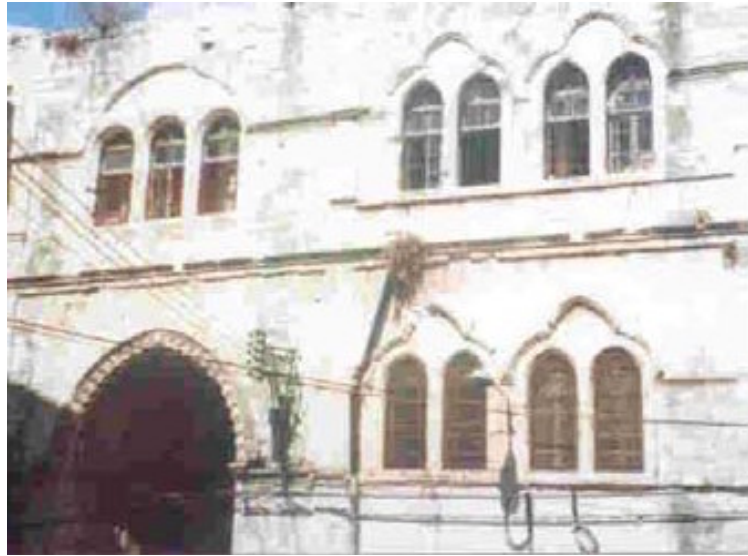
شكل (4-5): عملية بناء الاساسات

المصدر: قصور نابلس

● بناء الجدران:

بعد أن يظهر الأساس عن سطح الأرض يبني الجدار من الخارج بالحجر المنقوش " مالة برانية " وأما الداخلي " مالة جوانية " فمن حجارة منحوتة أو غير منحوتة تغطي لاحقاً بطبقة من الكلس، وما بينها 60 إلى 70سم تملأ بكسر الحجر والطين والكلس " الركة "، ويسمى عرض الجدار الكلي " كليل".

وتقام في الجدران من الداخل أقواس غير نافذة تستعمل كخزائن، كما وتخرج منها المشرفات "الكشك" وهي مشربيات من الحجر. أما جدار المطبخ فيبنى فيه "الوجاق": وهو قوس في الجدار ينتهي بمدخنة صاعدة إلى السقف أو نافذة في الجدار ويتخلل بناء الجدران بناء البوابات والنوافذ ويختار لها أفضل أنواع الحجر المنحوت ليوضع على جانبي فتحة الباب أو النافذة، أما أعلاهما فهو على عدة أشكال: منها العتب المستوي أو المدبب والموتور والتي سيأتي تفصيلها لاحقاً. وتبنى النوافذ مفردة أو مزدوجة أو ثلاثية وهي ذات أقواس مستوية أو موتورة في الأغلب، وهي تميل إلى الضيق والاستطالة ويظهر الاهتمام بالنوافذ المطلّة على الأفنية أو على بستان القصر أكثر من النوافذ الخارجية. وتدعى عملية الإعداد لتركيب وحساب القوس "الجرجرة"، والشك (5-5) يظهر قصر القاسم القديم -حالياً النابلسي - نوافذه الثلاثية العقد ومدخله ذا العقد المدبب.



شكل (5-5): نوافذ ثلاثية وثنائية وعقد مدبب في قصر النابلسي

المصدر: الباحث

● أعمال الحجر:

تشتمل عملية البناء على نقش الحجارة وغالبية الحجارة خشنة الملمس مع اهتمام خاص بتمييز الحجارة أعلى الفتحات وجوانبها وفي الجزء العلوي للقصر " الكرنيش"، ويجب عدم إهمال أن عمليات الترميم المستمرة عبر عقود والبناء المتلاحق في القصور أحدث تغييرات على ملمس الحجر ولونه وحجمه أحياناً وعرض الكحلة بين المداميك.

● القصارا:

تجلب المواد المكونة للقصارا عادة من القرى المحيطة، حيث تصنع مكونات القصارا الأساسية وهي: الشيد و"القصرمل"(رماد ناتج عن حرق الحطب في الحمامات العامة) وتخلط بمواد إضافية أخرى حسب مكان استخدامها. وقد استخدمت القصارا في كسوة الجدران من الداخل بسماكة تصل في المتوسط 2سم ومن الخارج أحياناً، كما وتستخدم في التبليط كمونة أو كسوة للسطح للعزل، ويتم اللجوء إلى خلطة من الرمل أو التربة الحمراء والكلس لتغطية الجدران المبنية من الحجارة غير المنتظمة وتظهر بعض آثارها في أسوار البساتين في بعض المباني، ويبدو في الشكل (5-6) استخدام القصارا كعنصر زخرفي في إحدى غرف حرمك قصر طوقان العلوية.



شكل (5-6): قصارا السقف الزخرفية احد المنازل في الخليل

المصدر: (Davidson.1998)

● الأسقف:

وأغلبها القبو المتقاطع البسيط ويبنى بمد أوتار حجرية، يتم صفها على شكل عظم السمكة وتنطلق من الركب أو الدعامات من الزوايا بشكل قوسي لأعلى حيث يقع حجر الغلق، وتعباً الأسطح بين الأوتار بحجارة "رياشي" خفيفة الوزن مع خلطة كلسية لتأخذ الشكل القبوي المتقاطع من الداخل ثم يملأ فوقها التربة وكسر الحجارة حتى السطح.

وهناك أيضاً القبة الموتورة أو الكروية بدون رقاب، أما السقف المسطح والقرميدي المائل فقد انتشر لاحقاً واستخدم في زيادة أو ترميم بعض غرف القصور. بالنسبة لاستخدام القبو البرميلي فهو أمر نادر ربما لأن غالبية الغرف لا تحتاج إلى استتالة في نسبها - وإن لوحظ استخدام هذا القبو في تسقيف بعض غرف التخديم الصغيرة. ويظهر (الملحق رقم) أنواع التسقيف المستخدمة وطريقة تحميلها مع أمثلة مختارة من المباني. أما تحميل الأسقف فيعتمد أساساً على ارتباط بداية العقد بالأكتاف سواء كان مرتبطاً مع الحائط أو بروز "ركبة" وله أهمية خاصة عند دراسة النسب والارتفاعات. وبعد الانتهاء من عقد السقف يتم قصارتها من الداخل، أما من الخارج فيتم فرش طبقة من خليط من الكلس والقصرمل وكسر الفخار بما يسمى "برريقة".

● رصف الأرضيات:

في بداية الفترة العثمانية وبالتحديد القرن السادس عشر للميلاد كانت أرضيات الغرف عبارة عن مونة مرصوفة بشكل جيد، في حين استخدمت الحجارة "السلطانية" لرصف أفنية القصور، وهي شبيهة بتلك المستخدمة في رصف الطرقات، ولكن مع ظهور البلاط الملون خاصة في الفترة التركية ظهرت تبليطات الأرضيات بأنواع مختلفة منها البلاط الحجري والملون، ويمكن تصنيف الأرضيات الموجودة حالياً كما يلي:

البلاط الحجري: يقطع بلون واحد بشكل مستطيل وكلما زاد حجم القطعة زادت سماكتها، وتوضع فوق "مونة" ولكن الغالب هو رصفها فوق طبقة سميكة من التربة الناعمة المدكوكة

جيداً. وتصف هذه الحجارة بتشكيل بسيط وتستعمل لتبليط الأفنية والممرات وأحياناً الأواوين. ويظهر الشكل (شكل 5-7) تبليطات مختلفة. أرضية فناء قصر طوقان .



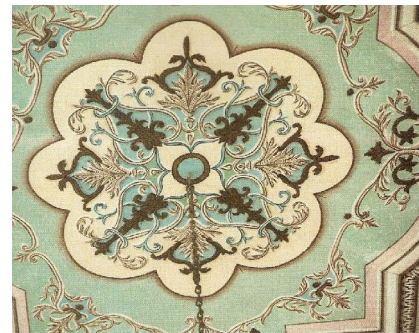
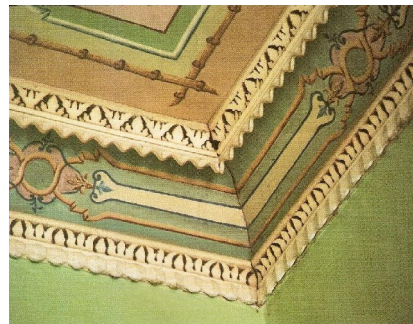
شكل (5-7): بلاط في قصر القاسم سلمان عبد الهادي شكل (5-7ب): بلاط في قصر شكل (4-7ج): بلاط في قصر حسين عبد الهادي.

المصدر: الباحث.

البلاط الملون: وتحضر بشكل مربعات تقطع قبل حرقها، وتحوي الفخار المطحون والصدف وغيره، ويمكن ادخال الألوان عليها. وتوضع على مونة خاصة حيث يتم رصفها لتكون تشكيلات متنوعة، وقد نزع السكان إلى تمييز كل حجرة بتشكيل وألوان مختلفة.

أرضية القصار: وتستعمل عادةً للمطابخ أو "الأود".

● **أعمال الخشب والحديد:** وهي أعمال تكميلية، وقد استخدم الخشب في الشبابيك والأبواب والخزائن والطوبار والأسقف المستوية، أما الحديد فاستخدم في الأقفال والمسامير وحديد الحماية وأيدي الأبواب وفي الأدوات، ويظهر استخدام الخشب في الأسقف المستوية شكل (5-8).



شكل (5-8) سقف قصر فارس مسعود ببرقة

المصدر: (العامري، 2003)

5-2 العناصر المعمارية

تتشترك المباني السكنية في فترة الدراسة في كثير من التفاصيل المعمارية والتي تتنوع في مقاييسها ونسبها كالعقود والقباب والفتحات من أبواب وبوابات وشبابيك مزدوجة ومفردة وثلاثية وطلاقات وغيرها من العناصر المعمارية التي أعطت لهذه الفترة طرازاً مميزاً وفي هذا الجزء من الفصل تم تحليل ودراسة العناصر ونسبها.

ومن أهم هذه العناصر

● المداميك:

إن مادة البناء الرئيسية هي الحجر الطبيعي كما سبق ذكره، وتعد بعد تقطيعها إلى أجزاء متقاربة في الأبعاد وبمقاييس معينة بحيث يتم تهذيبها وتدق حسب المطلوب ثم تصف في صفوف أفقية تدعى مداميك وهي تستخدم ليس فقط كشكل مميز للجدران وإنما كوحدة قياس تحدد الارتفاعات من تكرارها، وهي تلعب دوراً رئيسياً عند دراسة النسب، وتظهر المداميك سمات متشابهة. كما في الشكل (5-9).

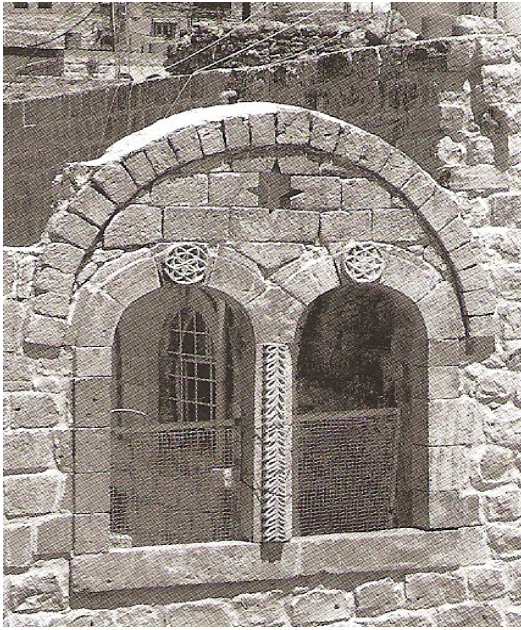


شكل (5-9): احد الاحواش في مدينة الخليل ويظهر استخدام المداميك

المصدر: (Davidson.1998)

● العقود:

تعتبر العقود الميزة المعمارية الأولى في العمارة الإسلامية في مختلف العصور، وقد اعتمد على استخدام العقود لأنه يوفر قوة تحمل الأسقف كما ويعطي جمالاً معمارياً، ولدى دراسة المباني السكنية في الفترة العثمانية والتي بنيت حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر نجد أن التحميل الإنشائي للأسقف كان على عقود بقبوات أسفلها أكتاف تعطي درجة تحمل كبيرة للأسقف مع الحفاظ على الشكل المعماري. والعقود نوعان، عقود إنشائية وعقود إنشائية - معمارية، أما أنواع العقود المستخدمة في التحميل الإنشائي فهي العقد " المدبب " والعقد المدبب ذوو المركزين (المخموس) كما يظهر في الشكل (5-10). أما العقود المعمارية - الإنشائية فهي متمثلة في كافة أنواع الفتحات كالبوابات والابواب الداخلية والشبابيك والطلاقات كما في الشكل (5-11).



شكل (5-11): قوس معماري إنشائي في الخليل
المصدر: (Davidson.1998)



شكل (5-10): أحد المداخل ذات العقد المخموس
في نابلس
المصدر: الباحث

وتبين دراسة هذه الفتحات بأنواعها استخدام العقود التالية:

العقد المستقيم.

العقد الموتور .

العقد الدائري ذو المركز الواحد .

العقد المثلث .

العقد البصلي .

العقد المرتد المدبب .

العقد الخموس

العقد المدبب ذو المركزين .

والعقد الخموس الأكثر انتشاراً ويتكون من عقد بمركزين تقسم فيه المسافة إلى خمس أقسام متساوية، ويليه العقد الموتور. ويظهر (الملحق رقم) هذه النماذج مع توضيح النسب الخاصة بكل منها، وهي ناتج دراسة الفتحات في الواجهات الخارجية والداخلية، ويتضح منها استخدام العقد المستقيم والموتور لفتحات الأبواب، واستخدم العقد الخموس والمدبب بأنواعه في فتحات الشبابيك وعقود الأواوين، كما استخدم العقد الأوغي والمدبب والبصلي والثلاثي في عقود الخزائن الحائطية.

● الإطارات "البانوهات":

استخدمت العمارة العثمانية الإطارات "البانوهات" بشكل أقل مما كان معروفاً في العمارة المملوكية، وقد استعملت في قصور "بيوت الحكم" في بعض المواضع وبطرق مختلفة منها: الإطارات حول الإيوانات واستخدمت أيضاً على الواجهات كما في الواجهات الجانبية لبوابة قصر النمر شكل (5-12) أو حول الشبابيك والابواب.



شكل (5-12): استعمال البانوهات على الواجهات وحول المدخل الرئيسي لقصر النمر

المصدر: الباحث

• الكوابل:

وهي عنصر إسلامي استخدم ليحمل ما فوقه من بروز، وقد استخدم بشكل جميل في عمارة قصر طوقان لحمل الادراج وفي بيت عاشور لنفس السبب كما في الشكل (5-13) واستخدم في أماكن أخرى مثل نهاية رجل عقود بعض الإيوانات وأسفل القرميد كما في إيوان قصر حسين عبد الهادي وفي جوانب بوابات القصور كحلية معمارية وأسفل المشربيات الحجرية، ومن أمثلته كابولي رباعي مكون من ثلاث مداميك ذات حجارة نصف دائرية ويعلموه مدماك علوي مستوي .



شكل (5-13): استعمال الكوابل في الواجهات الداخلية والخارجية لبيت عاشور في نابلس

المصدر: الباحث

● الأعمدة:

لم تستخدم الأعمدة إلا في الفترات المتأخرة من العصر العثماني كما في الشكل (4-14) وخاصة في مباني القصور كما في قصر القاسم الأول وقصري النابلسي 1، والنابلسي 2 وكعنصر جمالي لتزيين الفتحات، كما ظهر في واجهة رواق في قصر سليمان عبد الهادي.



شكل (5-14): استعمال الأعمدة في زوايا المدخل الرئيسي لبيت النابلسي

المصدر: الباحث

● الأسوار:

شكلت واجهات القصور بديلاً عن الأسوار التي تحدد الملكية ووجدت البساتين التابعة للقصر مثل بستان النمر وبستان طوقان وبستان حسين عبد الهادي ولم يعنى كثيراً بتزيينها وإنما كانت لحجب الرؤيا الخارجية، وفي قصر طوقان تظهر أسوار تحيط بفناء السلامك وتعلوها الطلاقات "مرامي السهام". أما الأسيجة فوجدت عند الأدرج وهي من الحديد وكانت توضع طولياً حسب ما تدل عليه الآثار المتروكة في الحجر، وربما كانت الأسيجة "الدرابزينات" الحالية تقليداً للقديمة.

● الكرانيش "التصوينات":

ظهرت في قصور نابلس ثلاثة أشكال "للتصوينة" أعلى واجهات القصر وهي: الكيزان: ويتشكل من طبقة أو طبقتين أو أكثر، كل منها مكونة من مثلثات مشكلة من ثمانية صفوف من الجرار الفخارية المفتوحة من الجهتين على شكل مصفوفة تبدأ من القاعدة بثمانية جرار ثم سبعة

ثم ستة وصعوداً حتى الجرة المفردة على رأس المثلث وهكذا. و الاعتقاد بأنه وجد لتوفير الخصوصية بزيادة ارتفاع الأسطح وذلك باستخدام مواد بناء خفيفة كالفخار، كما وتسمح الفتحات بمرور الهواء وعدم حجبها. الشكل (5-15).



شكل (5-15): استعمال الكيزان في احد بيوت الخليل

المصدر: الباحث

الكرنيش البسيط: وهو إنهاء الجدار أو الواجهة بصف من الحجارة بارتفاع نصف مدماك، وقد يتم نقشه بطريقة خاصة .

الكرنيش ذو الحلقات: وظهر في أقدم قصور نابلس وهو قصر النمر وهو على شكل زخرفة هندسية من المقرنص ذوو حطة واحدة ويوجد فوق الجزء العلوي المعروف باسم "منزل الشافعي" كما وظهر أعلى البوابة على شكل حلقة زخرفية متكررة منقوشة في الحجر الشكل (5-16).



شكل (5-16): استعمال الكرنيش ذو الحلقات فوق المدخل في قصر النمر في نابلس

المصدر: الباحث

●الفتحات:

بشكل عام يمكن القول أن الفتحات في القصور - على تنوعها تكون صغيرة ونسبتها عمودية وهي مستطيلة الشكل تنتهي بعقد. ويمكن تقسيم الفتحات حسب الوظيفة إلى ثلاثة أقسام هي الأبواب والنوافذ والطلاقات.

الأبواب والبوابات:

يمكن تقسيم الأبواب إلى مجموعتين وهما الأبواب الخارجية "البوابات" والأبواب الداخلية.

البوابات: وتتسم بالفخامة والعناية بالزخرفة ويعلو فتحة الباب عادة عقد موتور Segmental وفوقه عقد مدبب Pointed أو مجموعة من العقود المدببة. وتكون البوابة متراجعة إلى الداخل عن مستوى الواجهة وتحفها من الجانبين مكسلتان، وتعلو البوابة بعض الزخارف فوق العقد أو على الجوانب، وتظهر الشكل (5-17) بوابة قصر النمر كمثال على ذلك. أما الأبواب فتصنع من الخشب المصفح بالحديد، ويكون ضمن الباب فتحة صغيرة تسمى "خوخة" وهي تسمح بمرور الإنسان، بينما يفتح الباب الكبير فيسمح بدخول الحيوانات المحملة. وتثبت دفة الباب من الأعلى

والأسفل بحيث تكون هناك قطعة بارزة من الخشب الملبس بالحديد عند طرفي الباب بحيث يدخل كل طرف في حلقة من الحجر توجد أعلى وأسفل طرفي البوابة.

الأبواب الداخلية: وهي تطل على الأفنية الداخلية أو تربط بين الغرف. وهي قليلة العرض إذ تتراوح بين 80 إلى 120 سم وارتفاعها لا يتجاوز المترين، وتنتهي بعقد موتور أو عقد مستقيم Arc-Flat وتعلوه زخارف بسيطة. وتغلق خشبية من درفة واحدة في العادة مثبتة بنفس تقنية البوابات، ويوجد لبعضها حلوق خشبية مثبتة بالمسامير.

وفي هذه الحالة استخدمت المفاصل الحديدية لتثبيت الباب بالحلق. ويظهر الشكل (5-18) أحد الأمثلة المتبقية من قصر حسين عبد الهادي. الملحق رقم () الأبواب الداخلية والبوابات الخارجية، والتي توضح أن الأبواب السائدة هي الأبواب المفردة التي يخلو محيطها من أية فتحات معمارية مكملة.



شكل (5-18): بوابة داخلية حسين عبد الهادي

المصدر: الباحث



شكل (5-17): البوابة الرئيسية لقصر النمر في نابلس

المصدر: الباحث

النوافذ والمشربيات:

تأخذ الشبابيك بنسبة 1:2 في غالبيتها وتنتهي بعقد مستقيم أو موتور أو مخموس، وقد تأتي بنسب أخرى تم حسابها وتسجيلها بالتفصيل في الملحق رقم ()، وفيه يتضح أن فتحات

الشبابيك تأتي بتكرار معين وهي الشكل المفرد أو المزدوج أو الثلاثي، ومن الامثلة قصور النمر وطوقان تخلو من الشبابيك الثلاثية وتركز على استخدام المزدوجة الشكل (4-19)، يركز قصر عبد الهادي على استخدام الشبابيك الثلاثية. وقد تعلو الفتحات بعض عقود تخفيف الحمل أو عقود للتزيين.



شكل (4-19): الواجهة الغربية لقصر النمر المطلة على البستان

المصدر: الباحث

أما المشربيات فهي في الغالب حجرية كما في قصر النمر (مطلّة على البستان)، وهي إما خشبية أو برونزات حجرية محمولة على كوابيل، وهي تؤدي غرض الخصوصية حيث تسمح بالرؤية من الداخل للخارج وليس العكس.

ج - الطلّاقات والقمریات:

وهي النوافذ العلوية الصغيرة أعلى الفتحات أو الأسوار وتظهر بكثرة في القصور من الخارج وتعطيها مظهر التحصين. الشكل (4-20) وهي متنوعة الوظائف فهناك طاقة الحارس وهي كوّة صغيرة توجد قرب البوابات الرئيسية، وهناك ما يسمى بالطلاقات وهي دفاعية تستخدم لرمي السهام أو صب الزيت، وهناك القمریات وتوجد فوق الفتحات أو في الأجزاء العليا للجدران وتستخدم لأغراض التهوية العلوية أو لأغراض تزيينية. وتتخذ أشكالاً عدة منها النجمي والدائري والمستطيل مع عتب مستقيم أو مثلث أو قوسي. ولها أمثلة كثيرة في كافة القصور.



شكل (4-20): الطلقات في قصر طوقان

المصدر: الباحث

● المكاسل:

وهي عبارة عن قاعدتين مربعتي الشكل بارتفاع معين يصل لحوالي المتر وبطول ضلع حوالي 50-60 سم، وتحيطان بالبوابة الرئيسية للقصر وهما ملازمتان لكافة قصور "بيوت الحكم" وتعتبران إحدى ميزات هذه البوابات. وقد بدء استخدامها وظيفياً لجلوس الحرس، إلا أنها تحولت إلى حلية معمارية مع مرور الزمن، وللمكاسل شكلان، الأول ويستخدم لجلوس الحراس على مساطب موجودة على طرفي دهليز المدخل من الداخل، كما في قصري طوقان والنمر حيث يوجد صفان متقابلان من المساطب " المكاسل " الشكل (5-21) والثاني أمام البوابة الرئيسية كما يظهر من الشكل (5-22) للمكاسل التي أقامها حسين عبد الهادي على جانبي بوابة قصره.



شكل (5-22): المكاسل في قصر حسين عبد الهادي

المصدر: الباحث



شكل (5-21): المكاسل في قصر طوقان

المصدر: الباحث

• الأدرج:

ويمكن تقسيمها إلى نوعين: الأدرج الداخلية والأدرج الخارجية وهي الشائعة، وتتكون عادة من "شاحط" واحد وتتراوح عدد درجاتها من 20 إلى 25 درجة، ويمكن تقسيمها حسب طريقة إنشائها إلى نوعين:

* الدرج " الملان ": ويكون محمولاً من جهتين ويكون أسفله مصمتاً كما في الدرج الصاعد في بيت عاشور الشكل (5-23).



شكل (5-23): درج في بيت عاشور

المصدر: الباحث

أو يأتي على أسفله مفتوحاً على شكل قوس كامل أو كتف بحيث يستغل من أسفله كمخزن، كما يظهر من اللوحات التالية في قصر حسين عبد الهادي وقصر طوقان الشكل (5-24)

* الدرج المعلق: وفي هذا النوع تكون كل درجة عبارة عن حجر واحد، ويكون معلقاً بحرية من أحد الأطراف ومحمولاً من جهة واحدة في الجدار بحيث تدخل كل درجة مسافة معينة في الجدار كما يظهر في الشكل (5-25) لأحد الأدرج في حرم ملك قصر طوقان.



شكل (24-5): درج في قصر حسين عبد الهادي و طوقان

شكل (25-5): درج في قصر طوقان

المصدر: الباحث

● الأكتاف والقناطر:

استعملت الأكتاف لغرض إنشائي وهو دعم الحائط المرتفع للبنية المقابلة كما في حوش العداسي المجاور للواجهة الشمالية لقصر النمر وهو مبني بسماكة 80 سم الشكل (5-26).

أما القناطر فتحمل فوقها غرفة تسمى "ساباط" أو أكثر من دور ومن أمثلتها القناطر في مدخل حارة البيك (قصر طوقان) وتعلوها إحدى غرف القصر. وقد كان تصميم ارتفاع قمة عقد القنطرة مرتبطاً بنسبة تسمح بما يسمى "فارس حامل رمحه" على أقل تقدير.



شكل (26-5): الاكتاف في حارة الياسمينية بنابلس

المصدر: الباحث

● الأرضيات:

تم تبليط الأرضيات والممرات ببلاط حجري بتشكيلات بسيطة جداً مكونة من صفوف أفقية أو عمودية متقاطعة أو ملتقية كما يظهر في (الشكل 5-27) والتي تظهر تبليط دهليز المدخل في قصر النمر.

أما البلاط الملون المربع فقد ظهر في القصور لتبليط الغرف وهو بزخارف هندسية في الأغلب ومن أمثله البلاط (أبيض وأسود) والظاهر في تبليط ايوانات قصر حسين عبد الهادي وهو بزخرفة (المربع) وبلاط قصر النمر (الشافعي سابقاً) وهو بتشكيل النجمي محاط بإطار مربع بألوان البني والبيج والأصفر، وقصر محمود عبد الهادي الشكل (5-28)، وكلاهما مستحدث كما يستدل من طرازها، وكذلك الأمثلة الجميلة من قصر القاسم في حارة القريون.



شكل (5-28): بلاط قصر عبد الهادي



شكل (5-27): بلاط قصر النمر

المصدر: الباحث.

المصدر: الباحث.

● النوافير:

لازمت إقامة النوافير الأفنية في كافة القصور ويلاحظ أنها لم تكن تتوسط الفناء بل تميل للاقتراب من الإيوان الرئيسي. وقد ساعدت في تطيف الجو الداخلي للأفنية وانتشرت حولها النباتات، وقد اتخذت أشكالاً عدة منها:



شكل (5-29) نافورة قصر عبد الهادي / شك (5-29ب) شادروان قصر النمر / شكل (5-29أ) نافورة قصر النمر

المصدر: الباحث

المستطيل كما في قصر طوقان وقصري حسين ومحمود عبد الهادي الشكل (5-29أ)، أو مضلعة كما في الشكل (5-29ب) شادروان قصر النمر وهو الأكثر تميزاً - ونوفرة قصور حسين عبد الهادي و"الشيخ ماهر"، وهذه النوافير من مستوى واحد، ويتوسطها قصعة حجرية أو رخامية مرتفعة.

وأجملها النافورة المقامة في قصر النمر والتي تتمتع بفرديتها حيث لم يوجد لها مثيل مشابه في كافة المدينة منذ إنشائها في أواسط القرن 12 هـ/18م شادروان الإيوان الجنوبي في قصر النمر الشكل (5-29ج) ويتكون من نافورة مضلعة بشكل ثماني، وهي مبلطة بالرخام الملون بالألوان الأبيض والأسود والأحمر والرمادي المرصوف بطريقة هندسية. ويتم تزويدها بالمياه من بركة مجاورة تتصل عبر القنوات الأرضية بمياه عين القريون.

● القباب:

تعتبر القباب ميزة من ميزات العمارة العثمانية خاصة في المباني العامة كالمساجد، وقد استخدمت في كافة القصور عند تسقيف العليات والغرف الأكثر أهمية، وإن كانت أكثر بساطة خاصة في التحميل إلا أنها لا تقل عنها تميزاً، وهي إما قباب ضحلة (موتورة: يكون القطع فيها فوق المركز وانحناؤها بسيط) أو قباب نصف مقامة على مربع. ومن أمثلتها:



شكل (5-30) منظر عام لمدينة الخليل ويظهر التسقيف بالقباب

المصدر: (Davidson.1998)

قبة الديوان الشتوي في قصر النمر : وهي نصف كروية مرفوعة على مثلثات كروية في الزواي). قبة "علية الحاكم" في قصر طوقان:(ملحق القباب)، وبها تم:

▪ تحويل الشكل المستطيل لمسقط الغرفة إلى المربع.

▪ وجود دعائم خارجية لمنع قوى الثقل الطاردة من دفع الجدران للخارج، وفي الأغلب أن وسط القبة مكوّن من الوحدات الفخارية المقصورة وذلك لتخفيف الأحمال.

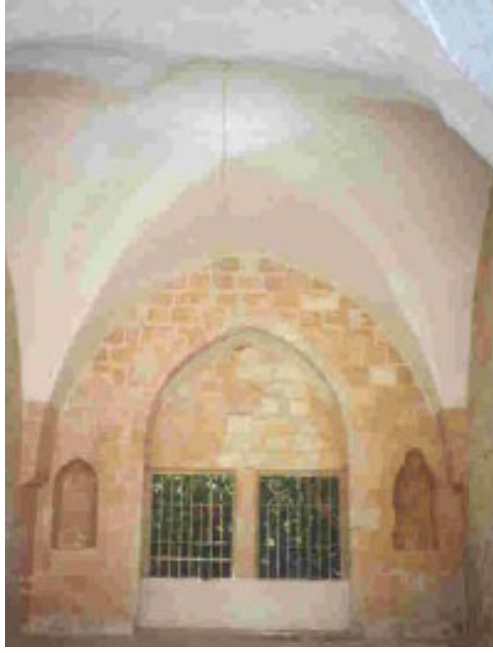
▪ الانتقال من المربع إلى الثماني ثم الدائري كما يظهر من وجود رقبة ثمانية خارجية.

أو مباشرة من المربع إلى الدائري عبر مثلثات دائرية في الركان كما في علية قصر حسين عبد الهادي .

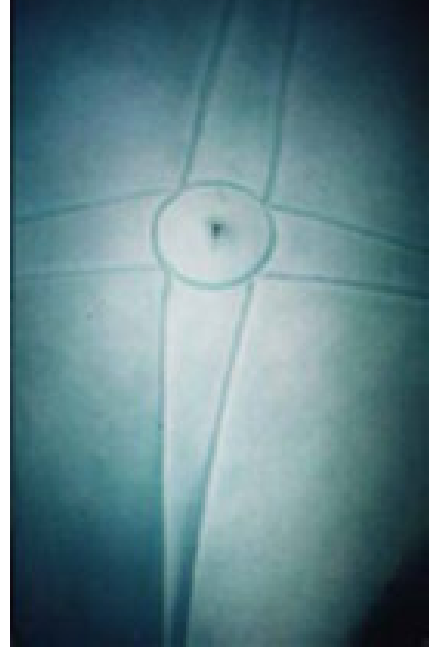
● الأقبية:

اعتمد إنشاء القصور على التسقيف بالأقبية طوال الفترة العثمانية، وهي في أغلبها أقبية متقاطعة، وهي إما مرفوعة على دعائم مربعة كما في بناء الاسطبلات، أو مرفوعة على "ركب طايرة" في الحجرات العادية، وبعض الأقبية مروحية الشكل (4-31) تكون مع التقاء في الوسط على شكل قبة ضحلة كما في الإيوان الغربي لقصر النمر(قبو مروحي)، وهو مرفوع على "ركب طايرة" كما يظهر الشكل (5-32).

كما وظهر القبو البرميلي في بعض الغرف المستخدمة للتخديم في قصر طوقان واستخدمت فيه وحدات فخارية.



شكل (5-32) قبو في قصر طوقان



شكل (5-31) قبو في قصر النمر

المصدر: الباحث

● القرميد:

وتتألف من وحدات خزفية ذات تشققات تسمح بتركيبها تصاعدياً وهي غما نصف أسطوانية أو مستطيلة أو هرمية. ويمكن التأريخ لبدء استخدام القرميد في أسقف الفصور في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وبعيد حملة علي باشا على فلسطين وما واكبها من تغريب في بعض العناصر المعمارية والزخرفية، وتظهر في تسقيف بعض غرف قصر طوقان العلوية وقصر حسين عبد الهادي - والتي بنيت على الأغلب بعد تدهم العقود العلوية - ، كما استخدم بعضها في أعلى المشربيات. ومن عينات القرميد التي تم أخذها من قصري طوقان الشكل (5-33) وقصر حسين عبد الهادي يظهر أن بلد المنشأ هي في فرنسا وليس إيطاليا كما كان يعتقد. حيث كتب على كلا العينتين العبارات المبينة أعلاه.



Grande ecaille pour toitur
BREVETES S G D G
ST HENRY- MARSEILLE
ROUX-FRERES

شكل (33-5) قبو في قصر طوقان

المصدر: الباحث

3-5 العناصر الزخرفية والنقوش

هي أحد العناصر المكملة في العمارة وهي كثيرة الأشكال. تركزت الزخارف في قصور نابلس فوق شمعات النوافذ والأبواب، وهي على شكل أقراص الفتوت أو محاطة بكرانيش مكعبة وغيرها من الأشكال، وقد توجد كحفر على الخشب أو رسم على البلاط الأرضي أو نقوش على الحجر والجص وفي تشكيلات بعض الأدوات الحديدية، وهناك عدة أنواع منها ما تم على الجدران من الداخل والخارج أو على الأسقف الداخلية أو بتشكيلات البلاط والرسومات عليها بل وتعدت ذلك إلى الزجاج والحديد المستخدم في القصور وكذلك في الأثاث، ويمكن تلخيص أهم الأنواع كما يلي:



شكل (34-5) زخارف في قصر النمر

المصدر: (الباحث)

◦ النقش على الحجر: مثل النقش على بطون العقود أو أعلى الأعتاب والعقود أو على الشرفات المقرنصة. كما يظهر في الشكل (34-5) والتي تظهر الزخارف في قصر النمر.

° النقش على الجص أو القصارة: هي من القصارة المتينة من الكلس المخلوط بالكتان وتكون على شكل صواني وسط الغرف من الداخل، كما يظهر من الشكل (5-35) قصر النمر.



شكل (5-35) قصارة في قصر النمر

المصدر: (الباحث)

° الرسم والحفر على الخشب وخاصة الأسقف الخشبية للمقصورات. وتظهر الشكل (5-36) سقف من قصر سليمان عبد الهادي. وقد استخدمت الزخرفة في القصور في مواقع محددة الأشكال هي:



شكل (5-36) سقف سليمان عبد الهادي

المصدر: (الباحث)

5-3-1 الزخرفة الهندسية

وتعتمد بشكل أساسي على تكرار الوحدة وقد استخدمت في القصور في مواقع وأشكال محددة (الشكل 5-37):

الصحن: وهو شكل دائري محفور في الحجر بشكل كروي ضحل، وقد استخدم فوق أعتاب المداخل أو وسط تقاطع العقد القبوي للايوانات ويعتقد بأنه كان يغطي بصرح من القيشاني الملون بالأبيض والأزرق.



شكل(5-37): الصحن والزخارف فوق مدخل دار صالح دير غسانة

المصدر:(العامري 2003)

الزخرفة النجمية: استخدمت النجمة الثمانية العربية في الكثير من المواقع خاصة في زخرفة أعلى الفتحات وظهرت بعدة تشكيلات مع خطوط منطلقة من المركز، كما استخدمت النجمة السداسية. وغالباً ما كانت النجمة تقع ضمن إطار دائري وأحياناً مربع. الشكل(5-38)



شكل(5-38): الصحن والزخارف في دار طوقان

المصدر: (الباحث)

أشكال المربع والثلث: تظهر الأشكال المربعة كإطارات زخرفية حول النقوش أو العقود كما في زخرفة "القسماط" أعلى صنج العقد والمحيطه بالعقد.

أما المسننات أو المثلثة أو تشكيلات "الكيزان المثلثية" فقليلة نسبياً وتكثر هذه التشكيلات الزخرفية في البلاط الملون.

الشكل الدائري:

وهو الغالب في الزخرفة ويوجد كنقش على الحجر أو في القفارة لتزيين أعلى الأقبية المتقاطعة، ومنه المسمى بزخرفة "أقراص الفتوت". وتظهر الشكل (5-39) هذه الزخرفة في قصر حسين عبد الهادي.



شكل(5-39) الزخارف والمسننات في قصر حسين عبد الهادي

المصدر:(الباحث)

5-3-2 الزخرفة النباتية

وتعتمد التماثلية بشكل أساسي، وقد ظهرت على عدة أشكال منها سعف النخيل، وهي على شكل خطين ملتقيين يتم تكرارها بشكل دائري مكونة طبقاً نجمياً وقد استخدمت في زخرفة جصية لأحد الأقبية في قصري طوقان والنمر، أو على شكل الورود الشكل(5-40) كما في الزخارف الحجرية في قصر النمر. وقد تأتي على شكل عروق محورة كما في أعلى النوافذ أو كرسومات على البلاط الملون، وكذلك على الأسقف الملونة.



شكل(5-40) زخارف نباتية قصر النمر

المصدر:(الباحث)

5-3-3 زخرفة المقرنص

وهي حليات زخرفية في طبقات منتظمة تسمى "حطات"، وقد استخدمت بشكل زخرفي في الواجهات والكرانيش وفي كافة الأماكن التي تتناسب معها.

وقد استخدمت في قصور الحكام بشكل زخرفة على الحجر ومن حطة واحدة أو اثنتين. وظهرت عند تزيين بطن العقد في قصر النمر الشكل (5-41أ) وفي الإطارات الشكل (5-41ب) حول بوابة الإسطبل في القصر وفي كرنيش قصر النمر.

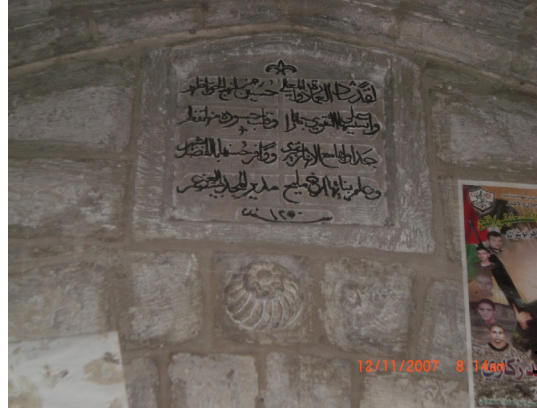


شكل (5-41أ) مقرنصات في قصر النمر / شكل (5-41ب) كرنيش في قصر النمر / شكل (5-41ج) كرنيش في قصر طوقان المصدر: (الباحث)

وفي زخرفة بواطن عقود بوابة طوقان وكذلك بوابة قصر حسين عبد الهادي الشكل (5-41ج). وجميعها من نوع المقرنص الدائري (الشامي). ويظهر الملحق (5-6ب) أشكال ومقاييس الحطات المقرنصة المستخدمة على بطون بوابتي قصر حسين عبد الهادي وبوابة قصر طوقان كما يظهر الكرنيش المقرنص أعلى واجهة بوابة قصر النمر والكرنيش أعلى الجناح الشمالي من القصر نفسه.

5-3-4 الزخارف الكتابية

ندر استخدام الكتابة في القصور، النقوش الكتابية أعلى بوابة حسين عبد الهادي الشكل (4-42) والنقش الكتابي أعلى أحد الأبواب الخارجية في قصر النمر الكبير وكلاهما بخط النسخ كما يظهر كما استخدمت الكتابة للفظ الجلالة (الله) أعلى بوابة النمر، وكذلك داخل أحد الأقراص الحجرية أعلى نافذة مزدوجة مطلة على الفناء الكبير لقصر محمود عبد الهادي .



شكل (5-42) زخارف كتابية قصر حسين عبد الهادي

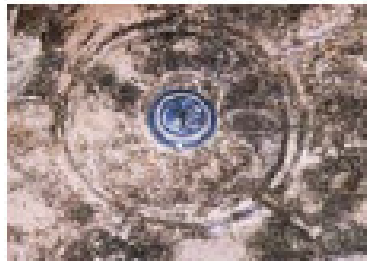
المصدر: (الباحث)

5-5-5 الزخارف المعمارية

ويدخل من ضمنها الزخرفة باستخدام طريقة توزيع الطلاقات "القنديلينات" والإطارات "البانوهات" والزخرفة بالفخار "الكيزان" والتي سبق شرحها ضمن العناصر المعمارية.

5-4 العناصر المكملّة:

من العناصر المكملّة في العمارة، الخزائن الحائطية والتي كان بعضها يغطى بالخشب المحفور وتدعى "صندرة". والمعلقات وأعمال الخشب والحديد في الأبواب والدرابزينات، كثرات الإنارة والقناديل والفوانيس بأنواعها، وقد كانت تعلق في أماكن خاصة. ومنه أيضا استخدام الصحن الخزفية لتزيين وسط الأفقية أو أطراف العقود الشكل (5-43).



الشكل (5-43) الصحن الخزفية لتزيين وسط الأفقية

المصدر: (الباحث)

الفصل السادس

(تحليل ومقارنة) أسلوب التخطيط والإنشاء العمراني للقصور



الفصل السادس

(تحليل ومقارنة)

أسلوب التخطيط والإنشاء العمراني للقصور

6- 1 تحليل أسلوب التخطيط والإنشاء العمراني للقصور

6- 2 التقسيمات الوظيفية والاستعمالات للقصور

6- 3 التخطيط العام

6- 4 الملازمة الوظيفية والسمات العمرانية للقصر

6- 4- 1 التحصين في الواجهات

6- 4- 2 تعدد الأفنية ذات الوظيفة المستقلة

6- 4- 3 بستان القصر

6- 5 الملازمة البيئية والمناخية

6- 6 تحليل التصميم المعماري

6- 7 الأنماط والنماذج

6- 8 مقارنة مع قصور المدن وقصور الريف الفلسطيني

6- 8- 1 قصور المدن

6- 8- 2 قصور الريف

6-1 تحليل أسلوب التخطيط والإنشاء العمراني للقصور

بعد استعراض الظروف الزمانية والمكانية لهذه القصور يصبح بالامكان تحليل وظائفها الفراغية وأسلوب إنشائها وكذلك زخارفها ومقارنتها مع ما يماثلها للخروج بسماتها والطرز التي سارت عليها، فقد تبين أن ظهور طبقة الحكام الثرية والتي عززت سلطتها بتوسيع أملاكها ضمن المدينة كان من أهم العوامل التي أدت إلى نشوء قصور بيوت الحكم في المدينة إضافة إلى أنه إداريا كان الزعماء المحليين وقاطني هذه القصور يحتاجون هذه القصور لاستخدامها كمقار رسمية لحكمهم. وتبين أيضا أن القصور تبعت في عمارتها طراز المباني ذات الأفنية وذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر قبل أن تتخذ طابع المسكن المنفصل ذو النزعة الفردية والمعتمد على نظام جديد لا يلعب فيه الفناء دوراً أساسياً.

ولفهم هذه التشكيلات علينا أن نطرح عدة أسئلة، فلماذا استخدم هذا الطراز بالذات في هذه الفترة؟ وإذا كان الأمر حتميا من ناحية الظروف المكانية فلماذا زال لاحقا بعد انتهاء القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لصالح الطراز المستقل ذو القاعة الوسطى المغطاة؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لا بد من تحديد الظرف المكاني والنظر إلى الظرف الزماني، فما هي الظروف التي تغيرت في المفاصل التاريخية؟ وهل يمكن بالنظر إلى الأدلة المادية الباقية من هذه القصور الوصول إلى أنماط ونماذج متكررة منها.

هذا الفصل سيحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال تناول عدة نقاط تتعلق بالتخطيط العام للقصر وبيان المفردات الوظيفية له والناجمة عن تفاعل العوامل سابقة الذكر، كما سيتناول عوامل التطور والتغيير للقصور سواء المتعلقة بتاريخها المنفرد أو بمجموعها عبر الزمن. وللوصول إلى أية نماذج سائدة وتلخيص السمات المشتركة فسيتم تحليل تشكيلات القصور ودراسة نسب الواجهات والمساقط الأفقية التي يخضع لها ومقارنتها مع قصور أخرى .

6-2 التقسيمات الوظيفية والاستعمالات للقصور

انعكس الدور السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي لعبه شيوخ النواحي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على تكوين وتخطيط قصور شيوخ النواحي في قرى الكراسي، فقد

تعددت وظائف واستعمالات هذه القصور والقلاع. فبالإضافة لكونها سكنا لعائلة الشيخ، وما تطلب ذلك من توفير خصوصية عالية جدا لنساء الشيخ وعائلته، فقد كانت هذه القصور في معظم الأحيان مباني ذات وظائف عامة إدارية وعسكرية. ففي حالات كثيرة لعب قصر الشيخ دور السرايا، أو كان مقرا حكوميا، لإدارة شؤون المشيخة والناحية ككل. ومثال جيد على ذلك قلعة صانور ودار عبد الله الجبوسي التي سميت بقصر الحاكم في كور.

يمكننا تقسيم هذه القصور من الناحية الوظيفية إلى ثلاثة أقسام:

- 1 - مرافق ذات وظيفة إدارية عامة: الديوان، وغرفة الحراس، وغرفة القهوة، والسجن، وجميعها في الطابق الأرضي باستثناء علية الشيخ.
- 2 - مرافق ذات وظيفة خدماتية: أروقة، وغرف إسطبلات، وغرف التخزين، وبئر الماء وجميعها أيضا موجود في الطابق الأرضي.
- 3 - مرافق ذات وظيفة سكنية خاصة: غرف السكن للشيخ وعائلته، وغرف معيشة في الطوابق الأرضية، وغرف نوم معظمها في الطوابق العلوية.

ويمكننا التعميم بالقول انه تم الفصل بين الوظائف العامة والخدمات عموديا أي كانت المرافق الإدارية العامة والخدمات في الطابق الأرضي، بينما وجد حيز العائلة ذو الخصوصية العالية في الطوابق العلوية. وبشكل عام يمكننا القول أن الطابق الأرضي قد احتوى على المدخل الرئيسي بالإضافة إلى مدخل خلفي خاص بالنساء، بهو للمدخل الرئيسي، غرف للحرس، ديوان وغرفة قهوة، السجن، إسطبلات، غرف خزين، الساحة السماوية وغرف للسكن. أما الطوابق العلوية الأولى والثاني والثالث، فقد اشتملت بشكل رئيسي على غرف لسكن العائلة مكونة من عقود حول ساحة أو ساحات سماوية صغيرة في الطوابق العلوية. وقد شكلت علية الشيخ استثناء لهذه القاعدة، فقد كانت حيزا ذا استعمالات عامة ولكنها واقعة في الطوابق العلوية، وقد تم حل إشكالية الخصوصية بوجود مدخل أو درج يصلها مباشرة دون التداخل في حيز العائلة الخاص.

لعبت المضافة أو الديوان، الواقع غالبا في الطابق الأرضي قرب المدخل الذي يستقبل فيه الشيوخ زواره الرسميين، دورا في الحياة السياسية والاجتماعية العامة. وكذلك لعبت عليّة الشيخ، التي تقع عادة في الطوابق العلوية من القصر، دورا في حياة القرية والمشايخ حيث يستقبل الشيخ ضيوفه فيها، واستعملت في كثير من الأحيان للمنامة. ولكلمة عليّة (وجمعها علالي) مدلولات اجتماعية حيث يرمز ارتفاع العلية إلى نفوذ وسطوة شيوخ النواحي. وبالقرب من العلالي أو الديوان نجد غرفة لتحضير القهوة و"بيت خارج" (مرحاض). وقد شكل السجن أيضا جزءا من المرافق العامة التي احتوت عليها هذه القصور والقلاع؟ وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الكثير من قصور أعلام مدينة نابلس كانت تحوي سجنا. ويشكل وجود السجن وجها آخر للمقارنة بين قصور مدن فلسطين وقرى الكراسي، ولا بد من الإشارة إلى أن الغالبية العظمى من قصور قرى الكراسي لم تكن تحتوي على سجن، رغم ادعاءات السكان الحاليين. لكم من المؤكد مثلا وجود سجن في كل من قلعة صانور وقصر القاسم في بيت وزن وقصر عبد الهادي في عرابة وقصر الجيوسي في كور.

إن وجود السجن أو عدمه هو انعكاس لسطوة ونفوذ شيخ الناحية ونجد أن السجون وجدت في قصور نواحي جبل نابلس ذات النفوذ الكبير بينما لا نجدها في قصور نواحي جبل القدس الأقل سطوة. وكثيرا ما يدور الحديث عن السجن والمشقة حيث يذكر سكان صانور وسكان عرابة وكور عمليات إصدار الشيخ حكما بالإعدام شنقا، وكان يتم ذلك في ساحة قصر الشيخ أو داخل السجن، كما كان الحال في قصر عبد الهادي في عرابة.

وأخيرا، من الجدير بالتنويه أنه لم يكن لهذه القصور أي بعد ديني. فلم ترتبط مكانه الشيوخ، ومن ثم قصورهم وقلاعهم، بأي أهمية دينية. ولذا لم يكن هناك أي ربط بينها وبين الجامع، رغم وجود جامع القرية بالقرب من قصر الشيخ كما هو الحال في كل من دير غسانة وعرابة ورأس ابن سمحان، وفي مدينة نابلس قصور عبد الهادي وغيرها، أو مزارات الأولياء، التي كثر تواجدها في فلسطين، وكان لها دور ديني هام تمثل بالمواسم الدينية العديدة التي ارتبطت مع مزارات الأولياء الصالحين.

6-3 التخطيط العام

بالنسبة للتخطيط العام للقصور فهي كافة تخضع لمبدأ هام من مبادئ العمارة الإسلامية السكنية وهو مبدأ الخصوصية، وهو مبدأ قائم على الدين وتستمد منه القوانين والتشريعات وتؤيده العوامل الاجتماعية الموروثة: فقد أفردت كتب العلوم الدينية باباً في أفنية الدور والجلوس على القصعات وقد التزمت فلسطين هذا المبدأ منذ دخول الإسلام إليها، ومنها خصوصية المرأة والالتزام وعدم اختلاطها بالمحرمين بحيث قسمت القصور إلى جزأين منفصلين للرجال والنساء مع وجود مدخل منفصل لكل منها في أغلب الأحيان، واستخدام المشربيات العلوية، وتعليق جدران الحرمك بشرفات من "الكيزان". يقول ابن العربي: "لقد دخلت نيفا على ألف قرية من برية فما رأيت في طريقي أصون ولا أعف من نساء نابلس، فإني أقمت فيها أشهراً فما رأيت في طريقي نهاراً امرأة إلا يوم الجمعة فأنهن يخرجن حتى يمتلئ المسجد منهن، فإذا قضين انقلبن إلى منازلهن، لم تقع عيني على واحدة منهن إلى يوم الجمعة" (ابن العربي، 1992).

ولقد تأثرت القصور كغيرها من المباني بأحكام البنيان القائمة على الشريعة ويتحكم فيهما مبدآن أساسيان هما مبدأ الحقوق ومبدأ أحكام الضرر، ومن الحقوق حق الطريق وحق الماء وحق الجيرة وحق الاتفاق وحق الهواء والضوء - والتي تجسد أثرها في القصور في تحديد مواقع الفتحات وارتفاعها وارتفاع البناء - وقد ولدت هذه الحقوق فكرة ما يعرف باسم "حرمة الفضاءات والمباني" (العمرى، 2000) ومنها نشأت معايير القصور وفق نسق خاص ومن هنا جاء أيضاً الانفتاح نحو الداخل.

أما مبدأ أحكام الضرر "لا ضرر ولا ضرار" فهي تضمن الحقوق العامة التي تعمل على إيجاد التوازن بين الأفراد، وهي ترسم حدوداً لحقوق الأفراد ومن أمثلتها الأحكام الخاصة بدفع ضرر الدخان والروائح الكريهة والصوت المزعج وغيرها مما يحقق الصحة والسلامة البيئية ومن انعكاساتها المادية المباشرة في نابلس رفع مداخن المطابخ فوق مستوى الأبنية المجاورة. وهناك أيضاً ضرر "الكشف" وقد انعكس ذلك على القصور باستخدام المداخل المنكسرة عند الفصل بين "الحرمك" والتي تحتاج إلى حرمة فضائها عن باقي القصر، وقد استمدت الأحكام

من هذا المبدأ الكثير من القوانين، يذكر الراميني (الراميني، 1977) في إشارة للمادة 1202 من مجلة الأحكام العدلية الأمكنة التي لا يجوز كشفها هي صحن الدار الذي هو مقر النساء والمطبخ والبئر، ومن أمثلة ضرر "الكشف" كشف الكوى والشبابيك وكشف الأبواب وهو أمر جعل التوجه والانفتاح للخارج صعباً، وأثر على الواجهات الأمامية للقصور بتقليل الفتحات وتصغيرها في الأدوار الأرضية وعدم تقابل البيوت عبر الطريق أو الزقاق، وترد في سجلات المحكمة الشرعية العديد من القضايا التي تؤكد الكشف على بعض بيوت نابلس للتأكد من تطبيق هذه القاعدة كسد النوافذ في حال إطلالها على صحن الدار المجاور وذلك استجابة لمنع ضرر الكشف.

6-4-4 الملازمة الوظيفية والسماوات العمرانية للقصر

عند البحث في التشكيل الخارجي للواجهات الخارجية نكتفي بالنظر للطلاقات والزخارف الفقيرة والفتحات القليلة لنصل إلى استنتاج أن الهدف الوظيفي لهذه الواجهات لم يتجاوز التهوية ليس أكثر من إعطاء طريق للمرور فقط، حيث لا حاجة للنظر خارجاً بعكس الواجهات الداخلية التي تعكس حيوية واهتماماً أكبر.

وبدراسة الوظائف التي شغلت غرف القصور والأحداث التي دارت بها نجد أن قصور نابلس والتي قطنتها العائلات الحاكمة امتازت بتحسين واجهاتها وتعدد أفنيئتها وتوفير البساتين التابعة لها وهذه الصفات العمرانية تتمتع بالسماوات التالية:

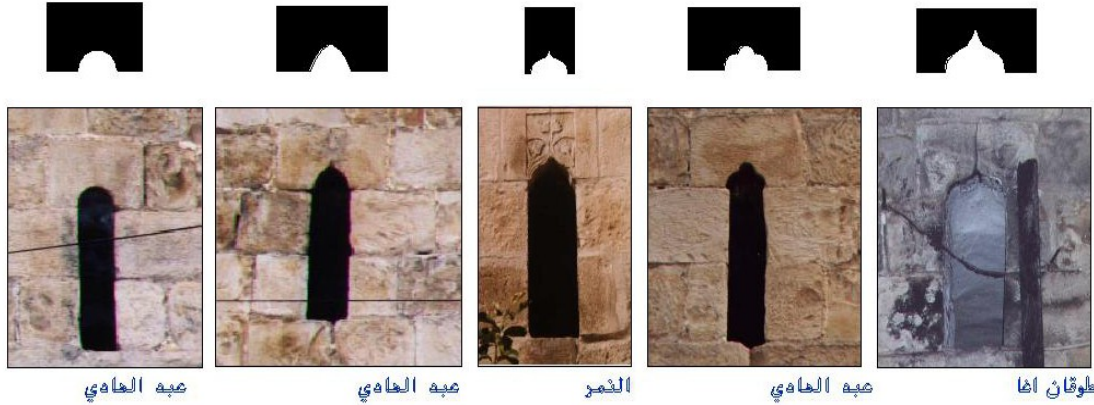
6-4-1 التحسين في الواجهات

تظهر الواجهات كحوائط دفاعية تميزها ثلاث سمات هي:

- ارتفاع الواجهة وقلة الفتحات: حيث تكون واجهة الدور الأرضي مصمتة تكاد تخلو من النوافذ، وعلى الرغم من أن هذه السمة غالبية في المساكن بشكل عام إلا أنها أوضح في هذه القصور وأغلب الفتحات التي توجد اليوم على قلعها لم تكن موجودة عند الإنشاء وإنما استحدثت لاحقاً لتحويل وظيفتها إلى محال تجارية في الأغلب. ومما هو ملفت للنظر المبالغة

في ارتفاع الواجهات إذ لا تقل واجهة أي قصر منها عن 12 متر. وربما كان لذلك أكثر من سبب إعطاء التحصين والمنعة للقصر، ومنها توفير الخصوصية التامة حيث يلاحظ التركيز على رفع واجهات قسم الحريم أكثر من غيرها، ونعلم اليوم أنه أصبح للارتفاع بالواجهة بعدا اجتماعيا يعكس أهمية ساكنيه، وذلك عبر ما وصل إلينا من الأمثلة الشعبية بأن "البيت العالي عالي" (حمدان، 1996) وأن القصر هو البناء العالي من الحجر (غالب، 1988) ولا نعلم إن كان ذلك الأمر مسببا لرفع الواجهة في زمنه أو أنه أضحي نتيجة لذلك .

- الشرفات والطلاقات : وتوضع في الأجزاء العليا من الجدران وتستعمل لصب الزيت أو إطلاق النار، أو في الأجزاء السفلى لاستعمال الحرس



الشكل (6-1): طلاقات في بعض القصور

المصدر: (الباحث)

- البوابات المحصنة: حيث يوجد لكل قصر بوابة رئيسية ضخمة ذات مكسلتين، تغلق بباب من الخشب المغطى بصفائح من الحديد وبها خوخة صغيرة لدخول الناس.

6-4-2 تعدد الأفنية ذات الوظيفة المستقلة

يظهر الفناء في غالبية المباني الإسلامية العامة والخاصة في نابلس سواء في وكالاتها أو أحواشها فهي "تتجه نحو الفضاء لا تتقابل فيها أنظار الجيران" (حمدان، 1996) ، إلا أنها تلعب دورا إضافيا في القصور حيث تتميز قصور نابلس بتعدد أفنياتها وانفراد كل فناء بوظائف

محددة والتي حكمت طبيعة تصميم مساقطها الأفقية وحددت أسلوب الحركة بين الداخل والخارج والعلاقات الداخلية لكل منها وهذه الوظائف هي:

● السلامك : وهو الأكثر قربا من المدخل وفيه إيوانات الضيافة وتزينه البرك والنوافير. وهو متصل بشكل وثيق بالاسطبلات وبالسجن وغرف الأتباع والحرس، وقد تستقل الإسطبلات بفناء منفصل كما في قصر طوقان.

وأهم العناصر التي تميز فناء السلامك:

الليوان (الإيوان) : وهو الجزء المغطى من ساحة الدار، ومن أنواعه الإيوان الفواح وهو الإيوان الذي تفتح عليه غرفتان في أطرافه فيتحرك فيهما الهواء. ويستخدم الإيوان للمجالس العامة، وقد راعى البنائون فتح الإيوانات باتجاه الشمال بشكل رئيسي أو الغرب أحيانا وذلك تجنباً للشمس المباشرة، وذلك واضح في كافة القصور باستثناء إيوان الشادروان في قصر النمر الذي سبق الإشارة إليه في الفصل الرابع.

الحرملك: وهو أكثر تعقيدا من سابقه إذ تتجمع حوله غالبية غرف القصر، وله خصوصية عالية تتمثل بمدخله المنكسرة والتي يصعب أحيانا الاستدلال عليها فلا يعلم الداخل هل هو مفض إلى غرفة أو قن دجاج أو ... (طوقان، بت، 40). ، وتكثر فيه السلالم الحجرية المؤدية إلى مجموعة مستقلة من الغرف. وتتنوع تركيبة هذا الجزء من قصر لآخر لمراعاة التوجيه المناخي من جهة ولتوفير الفراغات المطلوبة اجتماعيا حسب حجم العائلات ومتطلباتها الحياتية من جهة أخرى.

ويحوي الحرملك إيوانات أصغر، كما ويحوي المطبخ وغرف التخزين والخدمة. وأهم العناصر التي تميز فناء الحرملك:

البيوت "الأود": ومفردتها بيت أو أوده وهي غرفة واحدة تستعمل لسكن أسرة نووية من أهل القصر، وقد كان تخطيطها الداخلي بسيطا فهي تتكون من فراغ مستطيل مسقوف بسقف قبوي متقاطع، وتحوي جدرانها خزائن جدارية عميقة مختلفة الأحجام منها ما استعمل لخزين الملابس

أو الأواني أو لوضع المصابيح، وتسمى الخزائن "الخوردق" أو القوس وتسمى الخزانة المفتوحة "الخرستان".

واحتوت الغرفة أحيانا على "صندرة" خشبية صغيرة للتخزين. أما الأرضيات الداخلية فقد كانت تكتسى بالكلس الأبيض المصقول جيدا بالصابون تفرش فوقها الحصر، وغطيت لاحقا بالبلاط الخزفي الملون وهو من القطع الصغير (15x15 سم). أما قرب الباب فيوجد حوض "مستحم" له مجرى متصل بالحمام (1x1 م وبعمق 25 م)، ويستخدم للوضوء وغسل الأيدي والصحون. وغالبا ما تطل مجموعة من البيوت المتجاورة على "حضير" مشترك، والحضير هو ساحة صغيرة، وربما جاءت التسمية مما هو محظور "محضور" لغير سكان الدور.

المقصورة "العلية": وتقع في الأدوار العليا من القصور، وتعود في الغالب لفترة متأخرة من البناء، وهذا الطراز من البناء معروف في أنحاء فلسطين في الريف والمدن، وتتمثل فيه حساسية "البناء" في اختيار مواقع مشرفة لبناء هذه العليات وهي وإن كانت في الريف تستخدم كمضافة، إلا أنها في قصور نابلس تشكل بيوتا لأرفع أفراد العائلة منزلة، كما في مقصورة الحاكم في قصر طوقان، ومقصورة الحاكم في قصر النمر.

6-4-3 بستان القصر

وهو صفة لازمة للقصر الحاكم ويقع البستان في أحد جوانب القصر، ويحوي العديد من الأشجار المثمرة.

6-5 الملازمة البيئية والمناخية

يكاد يكون استخدام الفناء ظاهرة ملازمة في الأقاليم حول خط الاستواء الحراري (وليس خط الاستواء) والذي يمر بالأقاليم الصحراوية ومنها المنطقة المحصورة بين خطي عرض 15-37 شمال خط الاستواء والتي تشمل فلسطين. حيث استخدم في القصور الفناء الذي لا تقع عليه أشعة الشمس المباشرة على مدار الساعة وطوال أيام السنة، كما في فناء سلاملك قصر طوقان وفيه تم رفع الجهة الجنوبية لتشكيل جدارا حاجزا للشمس المباشرة عن

الجزء المعد كإيوان ضيافة، إضافة لوجود المياه والأشجار كعناصر ملطفة، وفي هذا يظهر ابداع المعماري "البنّا" الذي أضاف "الإيوان" المنفتح على الفناء والمليء بالنباتات والمياه.

"متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ودانية عليهم ظلالها" صدق الله العظيم (القرآن الكريم، سورة الإنسان، آية (13-14) .

كما وتعمل الأسقف المقببة والتكتلات المترابكة والأسطح الحجرية الخارجية فاتحة اللون على تشتيت الأشعة غير المرغوب فيها صيفاً، كما وتعمل على تحسين الجو الداخلي من خلال استغلال ارتفاع الهواء الساخن إلى أعلى ثم تفريغها عبر طاقات التهوية العلوية داخل الحجرات. وتظهر مباني القصور قدراً عالياً من التفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة حيث تتوفر فيها العوامل المؤدية إلى تحسين البيئة المعيشية من الناحية المناخية، ومنها:

- سماكة الجدران و الاسقف الثقيلة.
- وجود النباتات والنوافير داخل الأفنية تساعد على التبريد بالتبخير وتؤدي لتلطيف الجو الداخلي.
- وجود فتحات عالية "طاقات" تساعد على دوران الهواء داخل الغرف من أسفل لأعلى.
- تنوع المناسيب والذي يحدث الظلال المطلوبة للشعور بالراحة.
- الواجهات بيضاء أو فاتحة اللون تعكس الأشعة المباشرة للشمس وتؤدي لتشتيتها.
- الاختيار المناسب لوظائف الغرف كاختيار الايوانات الشمالية كمجالس رئيسية والغرف السفلية للتخزين والعلوية للنوم.

ومن دراسة عوامل الراحة في التصميم يتبين أن القصور تتجارب مع البيئة وتوفر الجو الأمثل للمعيشة وذلك يفسر نجاحها في تلبية متطلبات ساكنيها لقرون وبقائها بحالة جيدة، وذلك كما يلي:

- توجيه الإيوانات للشمال والغرب وتجنب الاتجاه الجنوبي حيث الشمس المباشرة.
- البناء على شكل تكتلات أو "حوزات ، دوائر" تراعي مبدأ الكسب الحراري.
- وجود الأفنية كأسلوب تهوية وإضاءة وكسر حدة الحرارة داخل المبنى.
- تحديد عدد وحجم الفتحات يقلل الكسب الحراري ودخول الغبار.
- سماكة الجدران تؤدي إلى إطالة التأخر الزمني وبالتالي الحفاظ على درجة حرارة ثابتة داخل الغرف، حيث يبلغ متوسط سماكة الجدران في القصور 8 1.2 مترا، وهو الأمر الذي يعني أن الحرارة تحتاج ما يزيد عن 8 ساعات للتنقل بين طرفي الجدار.
- وجود تراجعات في القصر واختلاف المناسيب يشكل مناطق مظلمة تساعد في تحريك الهواء داخل المبنى لاختلاف درجات الحرارة بين المناطق المكشوفة والمظلمة.
- استخدام مياه النوافير والنباتات للتبريد.
- استخدام الأسقف القبية والقبوية مع وجود حركة هواء داخلية بين الشبايك والطاقت العلوية يعمل على إيجاد نظام تهوية داخلية في الغرف تعمل بمبدأ الملقف الحراري أما عدم وجود الملاقف في عمارة القصور والمساكن المحلية الفلسطينية فيعود أن الرياح في بلاد الشام عموما - متغيرة الاتجاه تهب من الجهات الأربعة.
- وجدير بالذكر أن مواءمة مواد البناء الأصلية من حجارة وقصارة وحتى الدهان ذو الأساس الكلسي جميعها كانت جيدة التفاعل مع البيئة، كما كان تركيبها وتفصيلها يختلف من مكان لآخر حسب الاستعمال كم سبق بيانه في الفصل الخامس في معرض الحديث عن العناصر الإنشائية. وتعود كثير من المشاكل البيئية الموجودة حاليا في القصور إلى سببين أساسيين، الأول إهمال الصيانة الدورية التي كان يقوم بها السكان سابقا كإعادة طلاء الجدران وصيانة الأسطح وإزالة الأعشاب الضارة أما السبب الثاني فهو الإضافات على القصور والتي ألغت الكثير من الساحات وأدت إلى وجود أماكن رطبة رديئة التهوية، كما وأدى استخدام المواد الاسمنتية

واستخدام الطلاء الصناعي قليل المسامات والتي لا تتوافق مع مواد البناء الأصلية إلى العديد من المشاكل البيئية التي لم تكن موجودة سابقا، والتي تعد دخيلة على القصور ولا تعكس صورتها الأصلية.

6-6 تحليل التصميم المعماري

يمكن تبسيط فهم التصاميم المعمارية للقصور من خلال دراسة المساقط الأفقية من جهة والواجهات والمناسيب من جهة أخرى .

اندرجت القصور العثمانية ضمن أكثر من طراز، ولكن قصور بيوت الحكام فيها والتي قطنتها العائلات الحاكمة رغم اختلاف نماذجها تميزت بتبعيتها لطراز المسمى "بالمساكن ذات الأفنية" ذلك أن النواف فراغات حول الأفنية والساحات المكشوفة هو أساس تصميمها، ولا حاجة لمحاولة إيجاد رابط زمني مباشر للبدء باستخدام هذا النمط فالمعروف أن أصل نشوء الفناء يعود إلى عصور موغلة في القدم، فقد وجد أيام الأكاديين والسومريين وفي العهود اللاحقة سواء في المباني الخاصة أو العامة، كما أن محاولة ربطه مكانيا بهذه المنطقة دون غيرها أمر مستبعد أيضا ذلك أنه معروف علميا أنه في كافة البلاد الواقعة ضمن حدود معينة حول خط العرض الحراري للكرة الأرضية قد شهدت تطور الأفنية فيها لاعتبارات مناخية جعلتها أساس لتصميم العديد من مبانيها.

6-7 الأنماط والنماذج

نموذج قصر النمر:

ويعكس الأسلوب المعماري للعمارة العثمانية في بدايتها وروعي فيه البساطة والخطوط الأساسية التي تحمل سمة العمارة العثمانية المبكرة مع إهمال الزخرفة في الواجهات، حيث تفضي البوابة الرئيسية عبر دهليز مسقوف بأقبية متقاطعة إلى الفناء الرئيسي والمكون من دور واحد بالأساس، ويحيط بالفناء ايوانات فواحة. أما فناء الحرملك فيمكن الوصول إليه عبر درج صاعد من الواجهة الشرقية للفناء أو من المدخل الخلفي للقصر والمفضي إلى فناء تخدم.

النسب: تبلغ مساحة القصر - دون احتساب البستان - حوالي 2000م² بأبعاد 50x40 م. ويبلغ ارتفاع أعلى نقطة للقصر عن مستوى البوابة الرئيسية 11 مترا وذلك في جزأين: الجهة الشرقية والزاوية الشمالية الغربية للقصر. وغالبية القصر مغطى (مسقوف) بنسبة 75% أما الأجزاء المكشوفة فهي:

فناء السلامك : أبعاده 13x10 م ومتوسط الارتفاع 7م وبمساحة 2.130م².

فناء الحرمك: وهو على جزأين على شكل غير منتظم أبعاده 3x18م + 6x12م ومتوسط الارتفاع 4م وبمساحة 2.130م²

فناء التخدم (مدخل الحرمك الخاص): أبعاده 4x10م بمساحة 2.40م².

الحضائر: وعددها الحالي 2 بأبعاد 7x10م + 8x12م.

أي بمساحة كلية تعادل 2500م² وتساوي 25% من المساحة الأفقية . ويمكن التأكد بأن هذه النسبة كانت أكبر، فعند احتساب "الحضائر" التي تمت تغطيتها لاحقا تصل المساحة لقاربة 2940م² أي ما يعادل ما نسبته 47% وأنها قلت بعد استغلال بعض الحضائر وسقفها وبناء غرف اضافية كما يظهر من الدلائل المادية في الجزء الشمالي الغربي حيث سقفت الساحة أمام مقصورة الحاكم.

النمط المستخدم لتجميع الفراغات : هناك ثلاثة طرق كم في الشكل 6-2

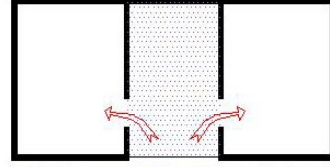
الإيوان الفواح: وفيه يتم الدخول إلى غرفتين متقابلتين من جوانب الإيوان.

البوائك: حيث تسمح بتكوين فراغ متسع من 3 أقبية متقاطعة على الأقل مرفوعة على دعائم مربعة، وتستخدم في الاسطبلات.

الغرف المفردة والتي تفتح مباشرة على الفناء أو الحضير.

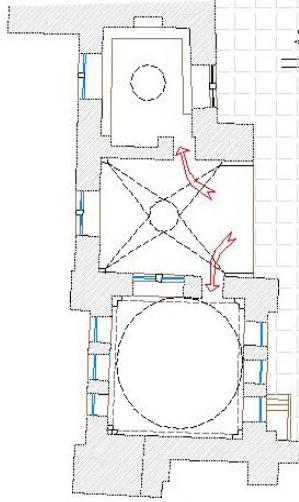
طرق تجميع الفراغات الداخلية

١ - الايوان الفواح



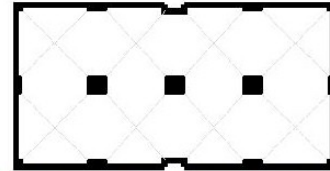
الدخول للحجرة من خلال المزود بالايوان

قعر النمر

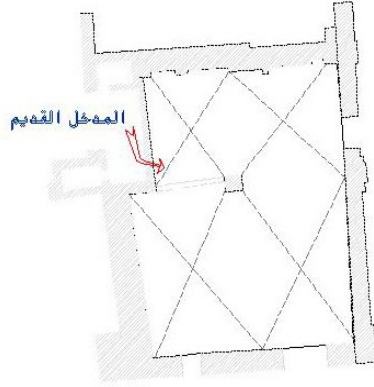


الايوان الغربي الفواح وتطل عليه حجرة الديوان الجنوبي جنوبا

٢ - البوايك المعقودة

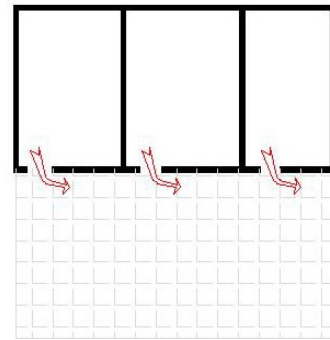


وتقع في الدور الأرضية لاستخدامها كاسطبل أو مطازن

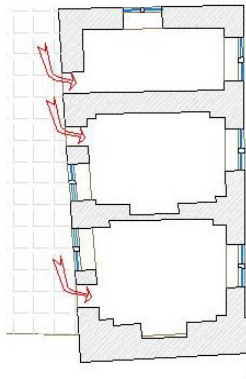


البوايك الجنوبية الشرقية وهي من أربع بلاطات - الدور الأرضي

٣ - الانفتاح المباشر على الامنية والحضران



الانفتاح المباشر على الامنية والحضران



حيف حجرات الدائرة الجنوبية - الدور الأخير

الشكل (6-2): نماذج لتجميع الفراغات

المصدر: (الباحث)

6- 8 مقارنة مع قصور المدن وقصور الريف الفلسطيني

6- 8- 1 قصور المدن

قبل أن نقارن بين قصور "بيوت الحكم" وبين القصور المحلية في المدينة يجب أن نذكر أن تواريخ إنشائها متعددة وبحاجة للمزيد من التمهيد والدراسة، بحيث يتم تمييز الإضافات خاصة أن جزءاً من هذه القصور تقع ضمن النسيج المتراس للمباني والتي تنتقل ملكيتها على شكل أجزاء مما يؤدي إلى صعوبة فهمها مباشرة كما في قصر التميمي الذي تحول إلى حوش.

وكمثال يمكن تناول قصر النابلسي والذي يعود بناؤه إلى الفترة ما بين 1831-1901م (1993, Cana'an) وهو ملاصق لقصر طوقان من جهة السلامك ويطل جزء منه على بستانهم. ويتكون من ثلاثة أدوار حيث يتم الدخول إليه من الطابق الأرضي عبر بوابة مترابطة للخلف يعلوها عقد حدوة فرس وبقوس موتور داخلي وتحفها مكسلتان وتفضي إلى بهو معقود على شكل إيوان ويؤدي إلى فناء تتوسطه نافورة وهو محاط بأربعة غرف اثنين من كل جهة وهي مسقوفة بأقبية متقاطعة، ويؤدي درج صاعد من زاوية الفناء الجنوبية الشرقية إلى تكتلين من الغرف مجمعة حول حضيرين، وقد استخدمت لاستقبال الضيوف وهي تشبه في مبدئها العليات وتعتبر أهم غرف القصر ولهذه العلية نوافذ ثنائية مستطيلة وأرضيتها مكسوة ببلاط أبيض وأسود وسقف خشبي تغطيه قصارة مدهونة ومزخرفة ويعلوه تسقيف بالقرميد. وقد استبدلت العلية بطرازها الجديد "السلامك" من ناحية الوظيفة. أما الدور الأخير فيمتد فوق الصبانة المجاورة ويتوسطه فناء علوي محاط بأواوين فواعة.

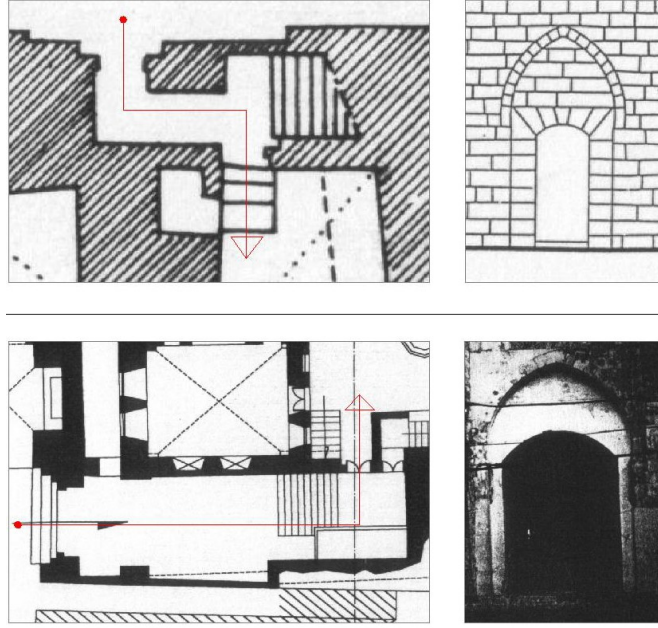
ومثله قصر هاشم والمكون من ثلاثة أدوار وهو كسابقه تفضي بوابته الرئيسية عبر مدخل منكسر إلى موزع "دركاة" وثلاث غرف ودرج صاعد يصل إلى الفناء الرئيسي وهو محاط بثلاثة غرف يتقدمها رواق. أما الدور الأخير فيحوي غرفتان وحضير أحدهما تمثل العلية. ويلاحظ في هذه القصور انخفاض أبعاد الفناء بحيث اقتربت أبعاده من أبعاد البيت العادي

وأضحى وكأنه غرفة غير مسقوفة. أما الاختلافات التي يمكن تلمسها في طريقة التعامل مع العناصر المعمارية فيعود إلى :

- أثر التجارة المحلية والخارجية على المفردات المعمارية.
- التغيير في العمارة التقليدية بين الطراز الواضح والوظائف إلى أسلوب أكثر استقلالية.
- التغيير الاجتماعي في الطبقات المدنية.

وتمثل قصور الأثرياء اتجاهها جديدا نحو السكن باتجاه أكثر عموديا بعكس قصور "بيوت الحكم" الذين حرصوا على الامتداد أفقيا ما أمكنهم ، وقد أدى الاتجاه نحو العمودية في البناء وتهميش دور الأفنية إلى نمو نمط جديد للمساكن المستقلة، أما بالنسبة لتقنيات البناء فقد بقي المعماري "البناء" محافظا على التراث العمراني المحلي وإن كان أثر الذوق الشخصي واضحا فيها خاصة عند معالجة العليات "غرف الضيافة". ومن القصور التي أبدت اهتماما خاصا لبيان الذوق الفردي، قصر قاسم الأحمد، وهو وإن لم يكن مقر قصر الحكم الرئيسي لآل قاسم الريفين إلا أن صاحبه قاسم الأحمد قد اهتم بتمييز واجهة قصره بشكل فريد من خلال المدخل الرائع كثير التفاصيل وبأبعاد مختلفة تماما عن المألوف في ذلك العصر .

لذا يمكن القول - وإن كان يصعب التعميم - أن قصور الأثرياء أظهرت نزعة فردية واتجاهها عموديا دفع المباني للارتفاع والعلو عن محيطها، وكذلك فقد لجأت القصور إلى استخدام المدخل المنكسر بعد البوابة الرئيسية والوحيدة للقصر كما في الشكل



الشكل (6-3): مدخل منكسر في قصر هاشم وفي قصر النابلسي
المصدر: (الباحث)

مع ميل لتقليد بعض مظاهر قصور الحكام من حيث استخدام البوابات الفخمة ذات المكسلتين والتي لعبت هنا دورا زخرفيا وتوفير فناء واحد على الأقل وتوفير غرف فخمة للضيافة. ولكنها من ناحية أخرى خلت من كثير من العناصر المستخدمة في قصور "بيوت الحكم" كتحصين الواجهات واستخدام الطلاقات، كما أنها ذات مساحات محدودة باستثناء قصر التميمي.

6-8-2 قصور مشايخ الريف

بنى مشايخ النواحي الريفية كثيرا من القصور الشبيهة بالقلاع الصغيرة، وربما بدت هذه القصور لغير الدارس مشابهة لقصور المدن إلا أن دراسة عميقة لها تبين أن هناك فروقا جوهرية في المضمون وإن توفر بعض التشابه في الشكل.

ويمكن عزو اختلاف قصور الريف عن المدينة لسببين رئيسيين أولهما طبيعة الوظيفة، ذلك أنها كانت أكثر ريفية تخدم وظائف المزارعين أو الملاكين وبذلك ينحصر أدائها كمساكن إذ اعتمد الشيخ في تصريف شؤونه على وجود المضافات داخل القرية والتي كانت تؤدي هذا

الغرض، لذا نجد أن كافة هذه القصور أحادية الفناء من ناحية التصميم، ويتبع ذلك أن الوظائف الداخلية للفناء تخدم الأمور المعيشية لأهل المنزل مع إحاطته بمجموعة من الغرف تفتح أبوابها مباشرة على الفناء وهي على طراز البيت الفلاحي في الأغلب والمكون من حجرة كبيرة معقودة وبها مستويان "البايكة والراوية" حيث تصلح لحفظ الماشية في الأسفل. أما السبب الثاني فهو طبيعة الموقع إذ أن القصور الريفية تقع في مناطق مفتوحة ومكشوفة (لها أربع واجهات) وتتمتع بحرية أكبر في التشكيل الخارجي لذا نجد أن بعضها يستخدم الكثير من سمات القلاع كالأبراج ومرامي السهام.

وبدراسة المساقط الأفقية لمجموعة من هذه القصور نجد أن تشكيلها محصور وأكثر بساطة إذا ما قورنت بقصور المدن وذلك من ناحية المسقط الأفقي حيث لا يتعدى التصميم الشكل المستطيل أو المربع الذي يضم فناء داخليا واحدا يتقدم القصر أو يتوسطه.

وكذلك فإن مساحتها صغيرة في الأغلب. أما من ناحية الواجهات فتتفوق الكثير من القصور الريفية على قصور نابلس سواء بغناها الزخرفي أو تشكيلاتها وربما يعود ذلك للحرية التي يجدها "البناء" في التشكيل ضمن فراغ مفتوح وبدون محددات المكان كما هو الحال في نابلس. أما بالنسبة لأوجه الشبه فهو في استخدام بعض العناصر المعمارية وهي:

وجود الطلاقات (الكوى).

ضخامة البوابات وسماتها التصميمية كوجود المكسلتين وأسلوب العقود التي تعلوها.

الاشتراك في بعض الوظائف للغرف مثل وجود إسطلب الخيل ووجود العليات.

الزخرفة: تستعمل "أقراص الفتوت" بكثرة في تزيين عقود الفتحات وهي تحمل زخارف نجمية وهندسية مطابقة للمستخدمة في قصور المدن.

الفصل السابع

النتائج والتوصيات



الفصل السابع

النتائج والتوصيات

7-1 النتائج

7-2 التوصيات

7-1 النتائج

تناولت هذه الدراسة فيما تقدم ، عمارة المساكن في فلسطين، من خلال اسقاط الضوء على بعض النماذج المعمارية المحلية ، وقد توصلت الدراسة للاستنتاجات التالية :

- فلسطين حالها حال أي مدينة ذات موروث معماري تراثي، خضعت للعديد من التغيرات والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي اثرت بشكل مباشر على تكوين طابعها المعماري، وهي جزء لا يتجزأ من منطقة بلاد الشام (سوريا ولبنان والاردن)، جميع هذه المناطق اتبعت انماط معمارية متقاربة ومتشابهة، وان اختلفت مواد وتقنيات البناء، ونجد ان هذه الانماط تبلورت واتقنت في مناطق اكثر من غيرها، رغم ان جميعها خضعت لنفس الظروف السياسية ووقعت تحت نفس قترات الاستعمار، لكن فلسطين كانت مختلفة نوعا ما، حيث اخذت مكان سياسي بارز في الفترة العثمانية وخصوصا قرى الكراسي.
- عمارة المساكن في فلسطين هي في الواقع عمارة ذات ابعاد اقليمية، فكانت نتاجا للمساحات السورية ولبنانية واردنية..... اذ تكون مجتمعها من خليط من اصول سكانية متعددة، فالانسان عند انتقاله من مكان لآخر، ينقل معه ثقافته واموله (قواه الاقتصادية)، وخبراته التكنولوجية والفنية، وهذا ما يحصل في فلسطين ، فحدث التنوع في اطار الوحدة.
- تطور البيت الفلسطيني في فترة الدراسة من المنزل البسيط المتسم بالمنفعة، ليصبح جملة معمارية معقدة.

7-2 التوصيات

شكل هذا البحث دراسة لجزء من واقع التراث المعماري لفلسطين ، لا سيما في الفترة التي لم تتأثر فيها العمارة في فلسطين بالنظريات الغربية الحديثة في العمارة والتخطيط ، فالتوسع الكبير الذي تخوضه فلسطين في الوقت الحاضر ، وما يرافقه من ارتفاع في مستوى المعيشة وظهور المباني متعددة الطوابق ، كل ذلك سيؤدي الى طمس مرحلة مهمة من المراحل المعمارية في فلسطين التي تستحق الدراسة والتوثيق والمحافظة عليها ، ولقد اتجه المستثمرون

وعدد من المعماريين في الوقت الحاضر الى صناعة بيئة عمرانية تهدف الى ابراز ملامح الثروة والتقليد للغرب بطريقة اسقطت العلاقة مع العمارة المحلية التقليدية ، وبذلك نخلص في ختام هذا البحث الى تقديم عدد من التوصيات بما يخص الدراسة وهي:

- ان عملية الخوض في التفاصيل والمفردات المعمارية في بيوت فلسطين التقليدية ، لم ولن يأخذ حقه ، فهذا موضوع واسع وانا اعتقد ان هذا موضوع جدير بالمزيد من البحث والدراسة ، فكل مبنى من مباني فلسطين التقليدية يشكل بحد ذاته نموذجا وموردا ، يختلف عن المباني الاخرى ، لذلك لا بد من القيام بدراسات استطلاعية مكثفة لتحديد احتياجات تلك المباني المهمة وثبيتها بالرسومات بعد ترخيصها وتسجيلها وبيان درجة اهميتها وعمل دراسة تحليلية للفراغ المعماري والتكوين الكتلي لتلك المجموعات المعمارية او المباني والتجمعات السكنية ، وتسلسل الفراغات الحضرية بينها وخصائصها البصرية واستخلاص الدروس والنظريات واستخدامها عند وضع الدراسات التطويرية المستقبلية.

- العمل على حماية هذا الموروث المعماري المحلي ، من خلال الترميم واعادة الاستخدام ، ولقد كان هناك عدد من المحاولات الناجحة ، لكن ذلك يجب ان يدعم بتشريعات من شأنها ان تساعد في تسجيل هذه الامثلة من المباني التقليدية، كمعالم حضارية وتحميها من الزوال او التخريب ، عبر توجيه المستثمرين باستثمار اموالهم بما يحقق ذلك ، من خلال منح التسهيلات والامتيازات لمن يسعى لاحياء مثل هذه المباني .

- الدعوة الى تقويم وتطوير تشريعات واحكام البناء المحلية بما يعزز وجود واستمرار هذه المباني التراثية ويكفل الحفاظ عليها ، عبر وضع احكام وتشريعات بنائية خاصة تضمن عدم التعدي عليها ، والعمل على تدريب كوادر معمارية فنية تسعى لتحقيق هذه التشريعات ، بالاضافة الى توفير عمالة حرفية مدربة على اعمال الحفاظ على التراث من ذوي الخبرة الفنية والمعرفية في المواد المستخدمة في عمليات الحفاظ . بطريقة علمية وتكنولوجية متكاملة . ولا بد من عمل ضوابط لنمو البيئة العمرانية المحلية، من خلال تخويل جهة مختصة من شأنها تدقيق ومراقبة المشاريع الجديدة ، وضمان عدم تعديلها على هذه المباني التراثية ، حتى لو تطلب الامر الدعم المؤسسي.

- هذه الدراسة مثل العديد من الدراسات التي عنيت بالموروث المعماري الحضاري ، يمكن ان تثير مسارات للمعماريين المعاصرين ، اذ لابد ان يعمل هذا الجيل على قراءة التاريخ والاستفادة من المحطات التاريخية القيمة ، وتوظيفها في رسم مسارات للمستقبل بهدف تحقيق التواصل الحضاري المعماري ، فنحن لا نستطيع ان نجرد انفسنا من هويتنا المعمارية الحضارية ، وجذورنا التاريخية ، فكل منطقة لها هويتها المعمارية الخاصة التي تتأثر بالعوامل الطبوغرافية والاجتماعية والعادات والتقاليد الخاصة ، وفلسطين قد عانت فيما مضى من سلسلة من الانقطاعات التاريخية الحضارية ، لذا لابد من العمل على بناء تواصل معماري حضاري يكفل عدم تكرار ذلك.

- ان عملية دراسة التراث والحفاظ عليه ليست مجرد عملية وقوف على اطلال ما تبقى منه وتقليده على نحو سطحي ، وانما لابد من فهم التراث بابعاده المعمارية والاجتماعية ، وهضم مفرداته ومن ثم اعادة صياغتها بما يتناسب مع روح العصر ، كما ان نمطية العمارة التراثية ، خاصة في فلسطين ، ولابد ان تأخذ حقها من العناية والمتابعة بحيث تدرس ضمن مناهج علمية خاصة ، تهتم بها مدارس العمارة في فلسطين، وعملية دراسة التراث لا تقتصر على استيعاب قيمه ومفاهيمه ، وانما لابد ان يلعب التراث المعماري دورا في اغناء هوية العمارة المعاصرة ، وذلك قطعاً لا يتم بنسخ المفردات التراثية واقتباسها بشكل يسيء لقيمتها ، وانما بما يعبر عن تلك المفردات وروح المكان الذي تنتمي اليه ، لذلك لابد من توجيه الابحاث والدراسات المختلفة نحو مثل هذه الدراسات ، لاسيما طلبة الدراسات العليا في الجامعات الرسمية

- اعتبار القصور المحلية نموذجاً فريداً يعكس تراث وثقافة ذلك العصر ، وبالتالي الحفاظ عليه كإرث تاريخي ومعماري . ويشمل ذلك توثيق هذه القصور وتوعية السكان بأهميتها والعمل على ترميمها وصيانتها وإيقاف تدميرها .

- نشر المعلومات الموثقة حول العمارة الفلسطينية المحلية لتأخذ مكانتها لدى الدارسين المعماريين ولتساهم بدورها كجزء من تاريخ العمارة في بلاد الشام .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

جبارة، تيسير (1987). مدينة خليل الرحمن دراسة تاريخية وجغرافية. الخليل : مركز أبحاث
رابطة الجامعيين .

حمدان، عمر (1996). العمارة الشعبية في فلسطين. جمعية إنعاش الأسرة، البيرة.

دروزة، محمد عزة (1984). مذكرات وتسجيلات، الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار.

الدم، سداد حاكمي (1984). البيوت التركية في الفترة العثمانية. اسطنبول، تركيا .

الرباط، ناصر (2000). ثقافة البناء وبناء الثقافة، بحوث ومقالات في نقد وتاريخ العمارة.

زكي، حسن (1956). أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية .

شلق، علي (1985). العقل في التراث الجمالي عند العرب، بيروت .

العامري، سعاد (2003). عمارة قرى الكراسي. رام الله. رواق.

عراف، شكري (1985). (القرية العربية الفلسطينية، مبنى واستعمالات أراضي القدس.

نظيف، عبد السلام احمد (1989). دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة
للكتاب.

النمر، إحسان (1975). تاريخ جبل نابلس والبلقاء . 4 اجزاء . نابلس : مطبعة جمعية المطابع
التعاونية.

ثانياً: رسائل الماجستير

توما، ناريمان (1993). التراث الهندسي والعمراني لحي العزيزية بحلب، رسالة ماجستير
جامعة حلب، حلب، سوريا.

دوغان، موفق (1994). **عمارة الأبنية الطينية في إقليم دمشق :دراسة توثيقية تحليلية**. رسالة ماجستير، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

دوغان، موفق (1999). **البناء بمواد محلية لتحقيق وتطوير السكن المحلي :دراسة تحليلية تطبيقية على مثال إقليم دمشق**. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

الراميني، أكرم أحمد سليمان (1977). **نابلس في القرن التاسع عشر** رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

زكارنة، خالد طاهر (2000). **العمارة التراثية المحلية في القرية الفلسطينية : دراسة تحليلية بلدة قباطية**، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ،عمان،الأردن.

سلامة، منى محمود (2003). **عمارة المصابن وعلاقتها بالتخطيط العمراني لمدينة نابلس التقليدية** رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

عمارين، إيهاب هاني (1993). **المحافظة على النسيج العمراني التاريخي في الحي المسيحي - مدينة الكرك القديمة**. رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ،عمان،الأردن.

غالب، عبد الرحيم (1988). **موسوعة العمارة الإسلامية** جروس برس، بيروت.

النشرتي ، ياسمين فوزي (2006). **تطور عمارة مساكن عمان في الفترة 1878- 1946** . رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ،عمان،الأردن.

ثالثاً: المنشورات

البيرماني، زهراء (2007). **التغير في الأساليب المعمارية ، بحث انترنت** .

حمدي ،رزق (2007). **الأهمية المعمارية للربط الفكري بين التراث والمعاصرة، مقالة من الانترنت** .

مجلة البناء أعمار بلدة الخليل القديمة فلسطين . البناء 18(106) 62-1998.64

رابعاً: المؤسسات والمراجع الارشيفية

بلدية نابلس/ قسم الترميم.

جمعية التعاون القدس.

لجنة إعمار الخليل.

وزارة الحكم المحلي(2004). الدليل الإرشادي لتصميم المباني الموفرة للطاقة، رام الله، فلسطين.

خامساً: مقابلات شخصية

مرقة، م.حلمي/لجنة إعمار الخليل.

القواسمي، د.خالد/وزير الحكم المحلي ورئيس لجنة إعمار الخليل .

دعيبس، د.خلود/ وزيرة الثقافة والسياحة ورئيسة جمعية حفظ التراث .

سادساً: مراجع أجنبية

Amiry, Suad ,and Tamari, Vera(1989). **The Palestinian Village Home.**

Al- Azzawi, A,Salim,A .and Rajjal **the histrical development of the Jordanian rural house and its effects on traditional and modern building** .Amma, Jordan: department of antiquities

Cana'an, Ruba(1993). **Patronage & Style in Mercantile Residential Architecture of Ottoman Bilad-Sham.** Oxford University.

Cana'an, T(1932-33). **The Palestinian Arab House, its Architecture and Folclore.**

Cohen, Amnon(1973). **Palestine in the 18th Century.** Jerusalem.

Davidson,Cynthia(1998). **Legacies For The Future (Contemporary Architecture In Islamic Societies,**London,

Feiden, Bernard (1982).An **Introduction to Conservation of Cultural Property,** UNESCO.Pl.

Fuchs, Ron(1996). **The Palestinian arab house : the Ottoman Connection.** The University of Warwick.UK.

Knopf, Alfred(1984). **A Field Guide To American Houses,** New York.

Mollenhauer, Anne(1997). **Historical Residential Houses In As –Salt: Remarks On Their Shape and Function.** Annual of Department of Antiquities of Jordan.

Ragette, friedrich(1974) . **Architecture in Lebanon: The Lebanese House During the 18th and 19th Centuries.** Beirut, Lebanon: American University of Beirut.

Rapoport, Amos(1969) . **House Form and Culture .**

Roger H, Clark And Michael Pause(1982). **Analysis Of Precedent. North Carolina State University .USA .**

Rossi, Aldo(1982). **The Architecture of The City.** Cambridge, Massachusetts, and London, England: The MIT press.

سابعا: مواقع الانترنت

<http://www.archnet.com>

<http://www.architectural-library.com>

<http://www.fhss.uaeu.ac.ae>

<http://www.hudc.gov.jo>

<http://www.iccrom.com>

<http://www.rehabimed.net>

<http://www.riwaq.org>

<http://www.unesco.org>

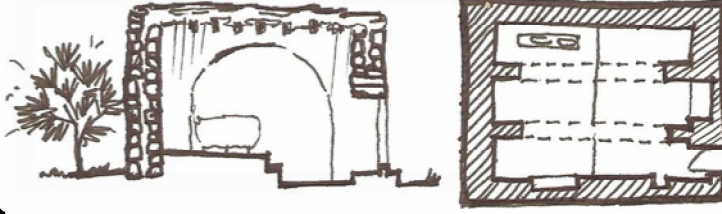
<http://www.uwm.edu/SARUP/events/architectureawarenessweek>

<http://www.worldheritage.net>

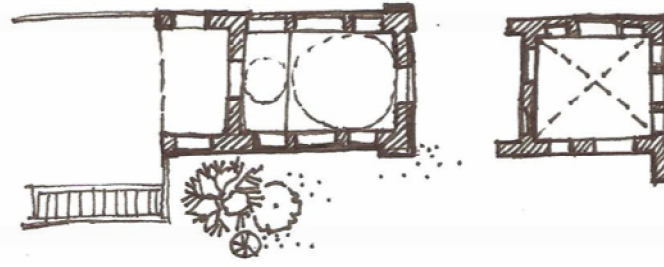
الملاحق

ملحق (1) أهم الطرز التي كانت سائدة في الأقاليم المجاورة في فترة الدراسة

فلسطين



بيت القرية ذو الحيز المنفرد



بيت المدينة

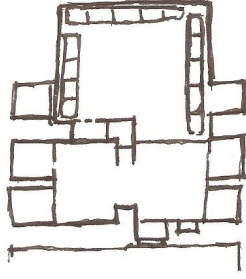


بيت الايوان

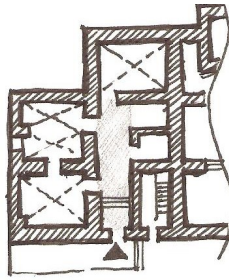


بيت الصالة الوسطية

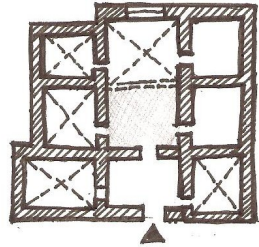
السلط



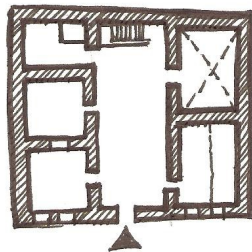
البيت الريفي



البيت ذو الموزع الداخلي

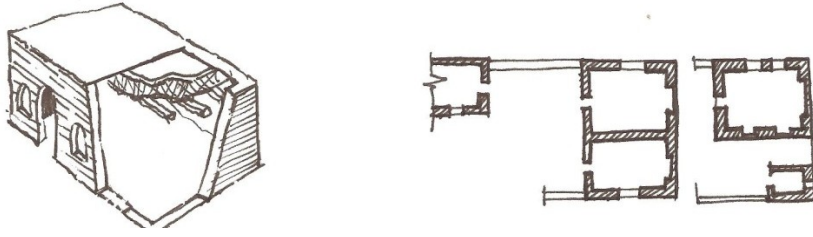


بيت الفناء المفتوح

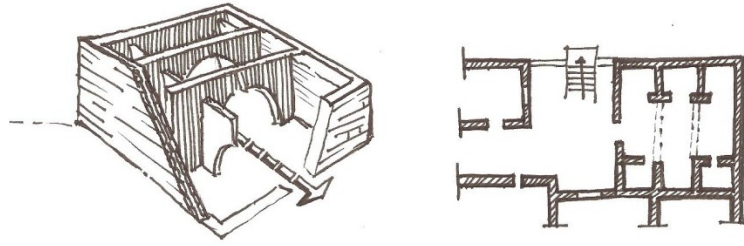


بيت السقالة الوسطية

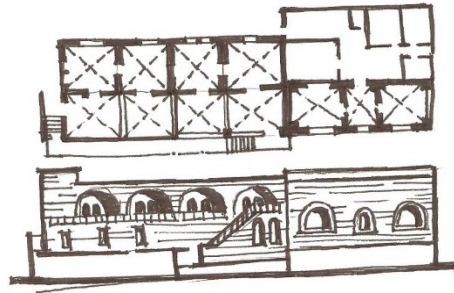
الكرك



بيت الغرفة أو الغرفتين

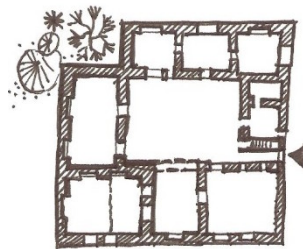


بيت القناطر

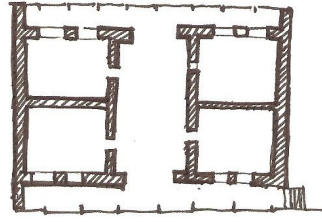


البيت متخصص الوظائف

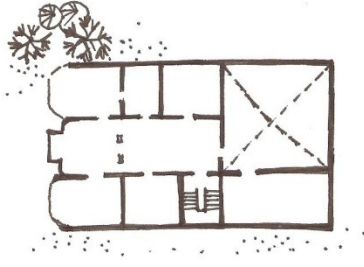
سوريا



السكن التقليدي

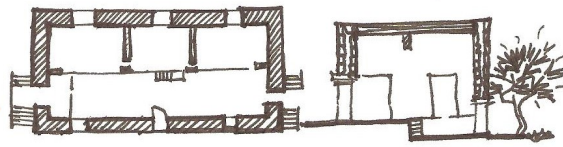


السكن الانتقالي

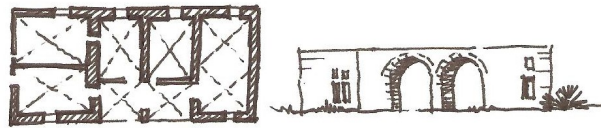


بيت الصالة الوسطية

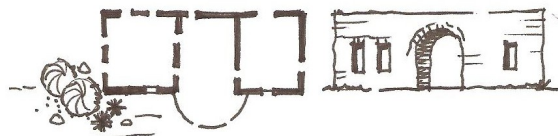
لبنان



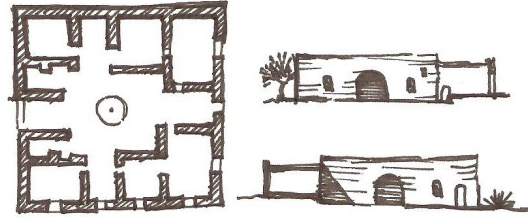
البيت المستطيل



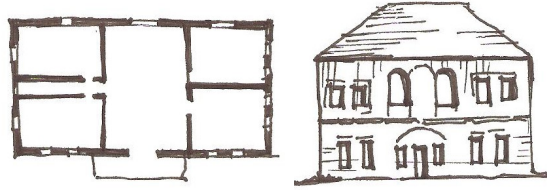
بيت الرواق



بيت الايوان


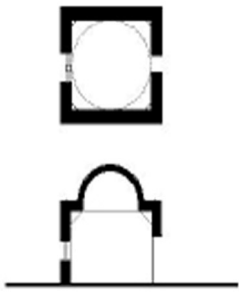
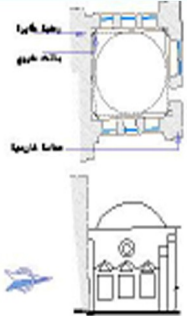
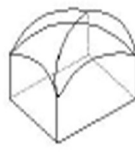
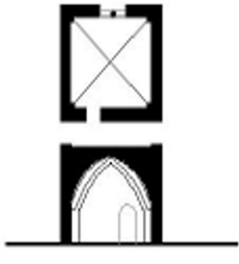
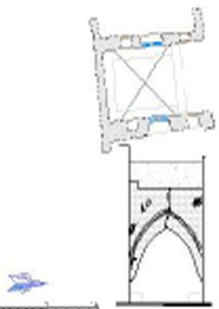

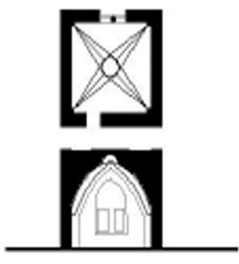
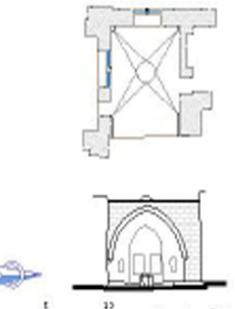
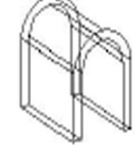
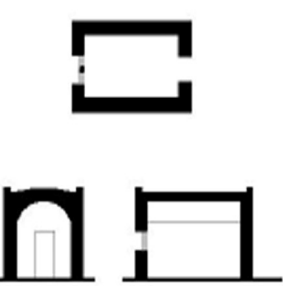


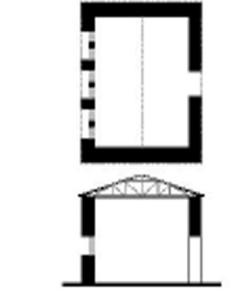



بيت الساحة السماوية


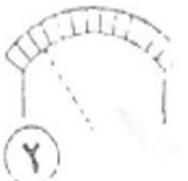

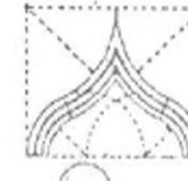


بيت الصالة الوسطية

ملحق (2) طرق التسقيف المستخدمة في الفترة الثمانية

		 <p>القباب ١- القبة نصف كروية ٢- القبة المخالطة</p> <p>التحميل ١- مثلثات مخروطية - من المربع للمخافة مباشرة ٢- الانتقال للشكل الثماني</p> <p>الديوان الثاني - قصر النمر</p>	
		 <p>الأبنية المخالطة</p> <p>التحميل ١- على الأركان ٢- مستندة إلى رقب طابوقة</p> <p>الديوان الثالث - قصر طراد</p>	
		 <p>القبو المزوجي</p> <p>التحميل ١- على الأركان ٢- مستندة إلى رقب طابوقة</p> <p>الديوان الثالث - قصر النمر</p>	
		 <p>القبو البرميلي</p> <p>التحميل ١- على الحوائط الجانبية الحاملة</p> <p>الديوان الرابع - قصر طراد</p>	
		 <p>الأشكال المستوية</p> <p>١- سقف بادوامر • مستحدث ٢- سقف بملونين من أعلى</p> <p>مكتبة الخاتم - قصر النمر سقف مستحدث ٢ بادوامر</p>	

ملحق (3): أنواع العقود المستخدمة في الفترة العثمانية

النوع	أمثلة	
١ - عقد مستقيم		
٢ - عقد موتور		
٣ - عقد دائري ذو مركز واحد		
٤ - عقد مثلث		
٥ - عقد أوعني		
٦ - عقد مدبب بمركزيين		
٧ - عقد حدوة فرس		
٨ - عقد مخموس		

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Style Analysis for Dwellings in Palestine In
Ottoman Period (Case Study Nabluse City)**

**By
Tariq Dawood Mahmoud Ahmad**

**Advisor
D. Khire Merie**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree of Master in Architecture Design, Faculty of Graduate
Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

2008

**Style Analysis for Dwellings in Palestine In
Ottoman Period (Case Study Nabluse City)**

By

Tariq Dawood Mahmoud Ahmad

Advisor

D. Khire Merie

Abstract

Palestine considered one of the most significant countries that is full of historical and ancient sites. These sites still stand out as a vivid witness to all civilizations that passed by through history. Which assorting from the simple rural houses to the palaces stand proudly touches softly the domes of these magnificent dwellings.

This thesis deals with the traditional architecture in Palestine in the Ottoman period, domestic architecture of palaces and their development in one of the longest historical periods in the history, the Ottoman rule that lasted for four centuries.

This studied analyzed and examined these palaces to explore the planning and architectural aspects of such traditional residential buildings, and explain how these played their role and adapted their architecture and study of the interior functions and its influence on architectural and historical heritage.

To accomplish the study surveyed the liter related to the topic plus field study. The thesis also documents some of the most important palaces using architectural plans, elevations and sections. The analytical approach is used to find the connection between 'function and form' of such palaces

and to compare these results with other examples in the city and other rural areas throughout Palestine.

The first chapter dealt with the Palestinian architecture styles, where the second chapter discussed the planning and architecture of Palestine especially in Ottoman period and the factors affecting it. The third chapter provided typological studies of residential buildings in the neighborhood of Palestine and region, as in Syria, Lebanon and Jordan-especially Salt and Karak .Chapter four classified the architectural style in Palestine. A detailed description was displayed in chapter five.

It dealt with the architecture of traditional residential buildings by studying the architecture, function, construction materials and planning of these buildings, and analyzing in detail the features and similarities of such dwellings and discussing the developments of their architecture through time.

Results indicated that:-

- palaces incurred many architectural developments. This was assured by the study made on living examples of the rulers' palaces in the city of Nablus, which played an important role in the development of Palestinian vernacular architecture and had shaped the Palestinian dwelling for the following history in Palestine.

- Determine the architectural and ornamental features of these palaces

Recommendations:

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.